"خطايا تحرير المرأة"
وجهة نظر غربية!

سلسلة رموز الإصلاح
٣ - العلامة المجاهد علال الفاسي

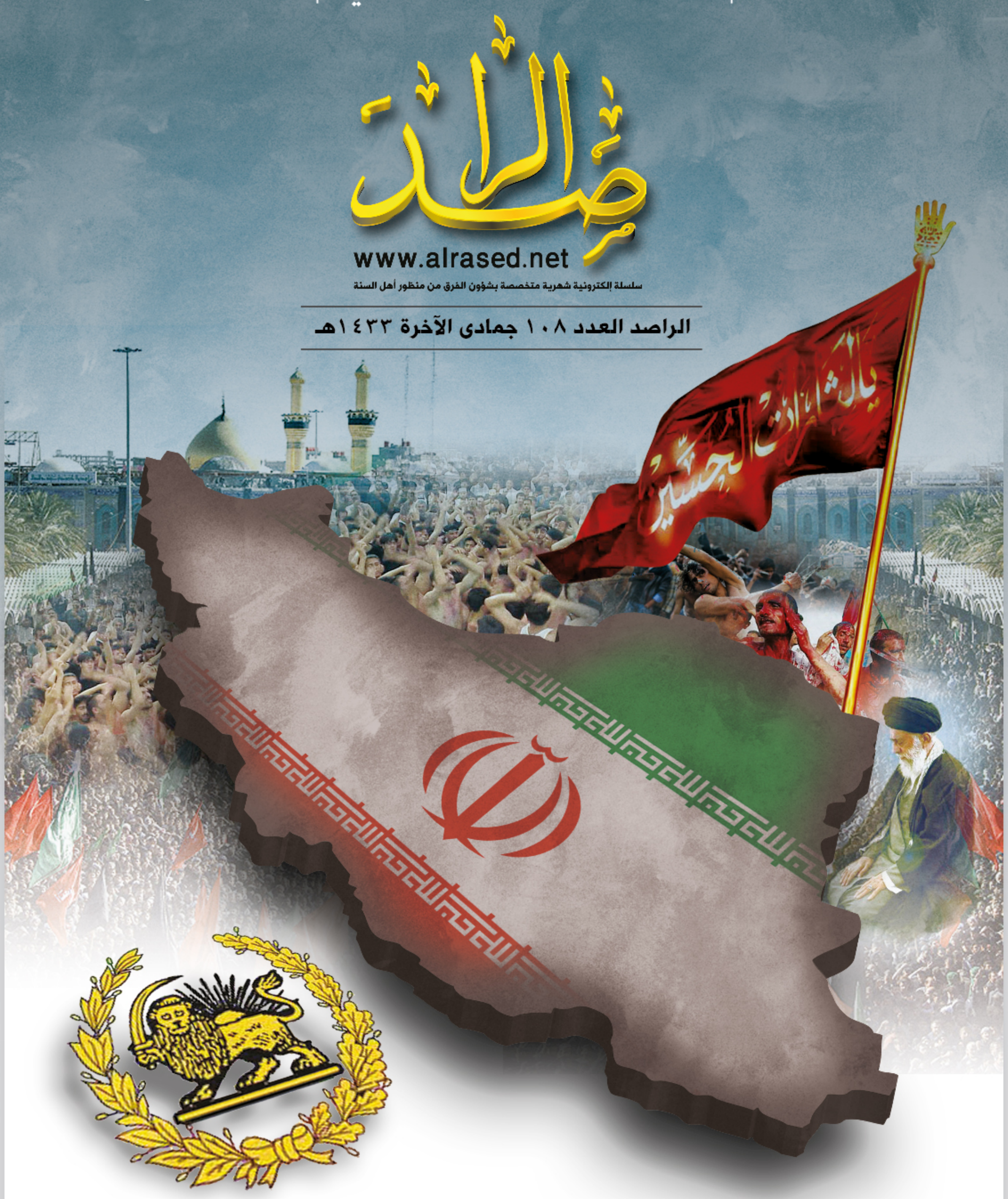
مصر الجديدة ومستقبل
العلاقة مع إيران

الراصد

www.alrased.net

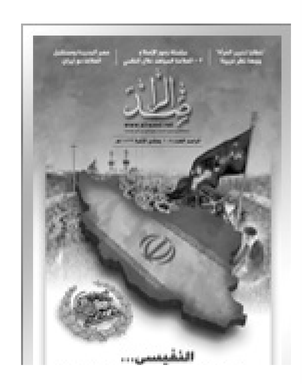
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١٠٨ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ



النفيسي...
ونفي الطائفية عن سياسة إيران!!





رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٠٨)
جمادى الآخرة - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





النفيسي ونفي الطائفية عن سياسة إيران!!

د.عبدالله النفيسي شخصية ذات حضور كبير ولها تاريخ طويل من العمل السياسي، لكن مشكلة د.النفيسي هي كثرة التقلبات الاستراتيجية، ولعل ذلك بسبب عدم اكتمال الرؤية الفكرية عنده للقضايا التي يتحمس لها.

ويهمنا أن نناقشه هنا في الموضوع الشيعي والإيراني، فالنفيسي على صلة بالتشيع وإيران منذ أربعين سنة، ففي برنامج (لقاء الجمعة) على قناة الرسالة بتاريخ ١٤٣٣/٤/٩هـ أعلن أنه يزور إيران منذ سنة ١٩٧٥م، وأنه التقى بالخميني قبل أن ينجح في ثورته فضلا عن زيارته له بعد نجاح الثورة ولعدد كبير من قادة إيران، وأنه كان من المتحمسين للتقريب بين السنة والشيعة.

وهذا الموقف ليس موقفاً عاطفياً مع غفلة عن حقيقة التشيع، كلا! فالنفيسي حصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٢م عن رسالته «دور الشيعة في تطور العراق السياسي»، والتي بسببها زار إيران والعراق والتقى بالمراجع كما ذكرنا من قبل، وقد سبق لنا أن استعرضنا جانبا من رسالته في العدد ٤٣ من الراصد[1]، وقد عرض النفيسي في رسالته المذكورة العقيدة الشيعية ثم ختم ذلك بقوله: «نلاحظ من هذا أن الشيعة في عقائدها الأساسية الأولى تركز على أهمية وإمرة أهل البيت، أما في عقائدهم الثانوية فإنهم يركزون على نقطتين: (أ) على حتمية شفاعة الأئمة لأهل الشيعة (ب) وعلى أنهم من بين البشر، الفرقة الناجية التي تدخل الجنة بدون حساب وعقاب.

إن أثر هاتين العقيدتين: إمرة أهل البيت وشفاعة الأئمة لهم يوم الحساب، يبدو جلياً في تصرفهم السياسي في جميع الأقطار ولا سيما في إيران والعراق، والعقيدة الأولى (إمرة أهل البيت) تفرض على كل شيعي أن يُبدي الطاعة التامة والولاء الخالص لمثل الإمام (القائم)، والعقيدة الثانية (شفاعة الأئمة لهم) تجعل من الشيعي رجلا متصلباً عنيداً في مواقفه السياسية، إذ لا بأس عليه إذا وقف مثل هذه المواقف في الحياة الدنيا ما دام الإمام سيشفع له حتماً يوم الحساب ويضمن له الجنة؟ وقبل أن تحاول تفسير التصرف أو السلوك السياسي لدى الشيعة ينبغي لنا أن نتفهم عقائدهم

---

(١) http://alrased.net/site/topics/view/540

الأساسية والثانوية تفهماً عميقاً، لأن الخلفية الشيعية لا تفرق إطلاقاً بين السياسة والدين».

إن ما سبق يؤكد لنا معرفة د. النفيسي المبكرة بالعقيدة الشيعية ومن كبار مراجع الشيعة مباشرة كما قال في رسالته، وهي معرفة نادرة وأصيلة ومبكرة في ذلك الوقت، رغم هذا كله إلا أنه بقي يسير في طريق الدعوة للتقريب بين السنة والشيعة وتأييد إيران مدة خمس وثلاثين سنة (١٩٧٢ - ٢٠٠٧) ليقتنع فيما بعد أن التقريب خرافة وخدعة!!

ولكن لأن د.النفيسي يؤثر الثورية والجذرية في طروحاته فإنه انساق خلف الشعارات الخمينية الثورية طمعاً بالوصول «لحكم الإسلام» في البلاد العربية بأسرع وقت، فكانت النتيجة أن استفحل التشيع والنفوذ الإيراني في بلادنا وبقي المحتل الإسرائيلي والأمريكي والإيراني يعربد ويتوسع في بلادنا!!

والآن وبعد أربعين سنة حين تبين للنفيسي خطأ مسلكه يُحمد له أنه أعلن توبته وتراجع علناً، وذلك في وقت قلَّ فيه من يعترف بأخطائه ولا يستكبر عن الحق، فيُشكر على ذلك ولأن مما يتميز به النفيسي الشجاعة وقول ما يعتقد به صراحة.

لكن نود أن ننبه د.النفيسي أن لا يقع في خطأ جديد بنفي الطائفية عن سياسة إيران وحصر ذلك بسبب وحيد وهو الدافع القومي الفارسي، وقد رأينا النفيسي يكرر ذلك في العديد من الندوات والمحاضرات، ولأن د.النفيسي صاحب حجة وبيان فقد يقتنع كثير من الناس بهذه الفكرة، وهي فكرة غير صحيحة ولا دقيقة ولأن د. النفيسي يصرح بهذا بين المقتنعين بالخطر الشيعي والإيراني، فإن خطورة هذا القول يتضاعف، خاصة أننا قد نحتاج لعشرات السنوات ليظهر لنا الصواب، ولكن «بعد خراب البصرة» كما يقال!!

وليس المقصود هنا نقد رؤية د.النفيسي فحسب، ولكن نقد رؤية تشيع أيضاً بين القوميين العراقيين كحزب البعث وغيره، في جعل منطلق العدوان الإيراني قومياً بحتاً وليس له منطلق أو بعد عقائدي ومذهبي، ويرفضون توصيف مشكلة العراق على أنها مشكلة شيعية، لكن الفارق أن هؤلاء خارج الصف الإسلامي فضلاً عن الصف السلفي بعكس د. النفيسي الذي يتحدث من دائرة الإسلاميين وعلى منابر سلفية أحياناً.

في تقديم د. النفيسي لكتاب «محركات السياسة الفارسية» للدكتور عادل عبدالله سنة ٢٠٠٩- وقد كان نشر على حلقات في الراصد قبل طباعته على شكل كتاب- يفاجئ النفيسي قراءه بأن أخطر نتائج وقوف الخليج والعرب مع صدام هو «تعزيز البناء المنطقي للتفكير الطائفي الشيعي»!! ونحن هنا نتساءل: أين ذهبت شعارات الخميني بتصدير الثورة؟؟ وأين ذهبت محاولة حلفاء الخميني (هادى مدرسي وتنظيمه الرساليون) في البحرين لقلب نظام الحكم ؟؟ وأين ذهبت تفجيرات إيران والشيعة بمكة؟؟

وهل هذا فعلاً كان بسبب دعم الخليج والعرب لصدام؟ أم أن الخليج والعرب دعموا صدام بسبب هذه السياسات الإيرانية والشيعية؟؟

ثم يقول د.النفيسي: «دراسة عادل عبد الله تؤكد أن إيران تلتزم بفارسيتها أكثر من التزامها بإسلامها أو حتى شيعتها»، ورأي النفيسي هذا مخالف لمحتوى الكتاب الذي يقرر أن مصلحة التشيع هي المقدمة وافقت المذهب أو خالفته، وليس مصلحة الفرس، ولجوء المؤلف للفارسية في العنوان هو بسبب الحساسية أو التردد من التصريح بطائفية الشيعة وإيران عند الباحثين السنة، ولذلك نجد

د.عادل يجعل الصفويين فرساً بينما هم تركمان!!

ثم يختم د.النفيسي مقدمته بما يخالف الكاتب والكتاب بقوله: «هل تتحرك إيران – في المشهد الخليجي – وفق رؤية عقائدية أو تاريخية أو مصلحية؟ ربما وفق المزاوجة بين هذه الأبعاد الثلاث؛ لكن –(أكيداً)- كما يقول الفرس، في مسار فارسي (حتماً)»، برغم أن المؤلف د.عادل عبدالله جعل أول محرك للسياسة الفارسية هو العقيدة الشيعية وجعل المحرك التاريخي القومي المحرك الثاني!!

والخلاف مع د.النفيسي هو في إهمال واستبعاد الدور الطائفي الديني تماماً في السياسة الإيرانية، واقتصار ذلك على البعد القومي الفارسي، وهو الأمر الذي نراه مجانباً للصواب؛ سواء على صعيد المشروع الشيعي أو الإيراني قديماً وحديثاً.

فهل كان العامل الفارسي هو المحرك للخميني الهندي الأصل للثورة على الشاه؟ أم العامل الشيعي؟

وهل كان العامل الفارسي هو المحرك لحزب الدعوة في العراق منذ نشأته؟ أم العامل الشيعي؟

هل حين أرسل مراجع النجف مندوباً عنهم لفتح دار التقريب في القاهرة كانوا يعملون لصالح الفارسية أم الشيعية؟

وقبل هذا هل كان العامل الفارسي هو الذي حرك الصفويين التركمان لنشر التشيع؟

وهل كان دافع الشيعة العرب من جبل عامل الذين استعان بهم الصفويون التركمان لبسط التشيط فارسيا؟

أما اليوم:

هل تحرك إيران ضد الثورة السورية هو بدافع فارسي؟ وكيف تتوافق الرؤية البعثية القومية العربية (طالما سنستبعد البعد الطائفي) مع الرؤية الفارسية لإيران؟

وهل حزب الله في لبنان يسعى لتمكين هيمنة القومية الفارسية على لبنان؟ أو هل يعمل مقتدى الصدر لترسيخ الفارسية أم تثبيت الطائفية الشيعية المتطرفة؟

هل مشروع الحوثيين في اليمن وعبدالله سامبي في جزر القمر هو مشروع فارسي أم شيعي؟

هل النشاط الشيعي والإيراني في أوساط مسلمي آسيا وأفريقيا يسعى لفرسنتهم أم تشييعهم؟

أما بخصوص القومية الفارسية فنحن لا ننكر أن كثيراً من الفرس حسُن إسلامهم وقدموا الكثير للحضارة والدولة الإسلامية عبر تاريخنا؟ ولا ننسى وجود فرس سنة لليوم في إيران يسوؤهم جداً هذا العداء لكل الفرس من جهة، ولإغفال وتجاهل وجودهم والدفاع عن حقوقهم المظلومة!

الخلاصة: لا ننكر الدور الفارسي (القومي) في السياسة الإيرانية، لكن العامل الطائفي والشيعي هو العامل الأكبر والأهم، فلنتجنب تضييع البوصلة في هذه اللحظة الفارقة من مسيرة الصراع مع المشروع الشيعي الإيراني. ولنقرأ المشروع الإيراني الشيعي بموضوعية دون تطرف يذهب ببعض الحقيقة.

٣- العلامة المجاهد علال الفاسي (١٣٢٨-١٣٩٤هـ/ ١٩١٠-١٩٧٤م)

أسامة شحادة(*) - خاص بالراصد

تمهيد:

العلامة علال الفاسي هو علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال، الفاسي الفهري، ينتمي لأسرة عربية عريقة، استقرت ببلاد الأندلس، ثم فرّت منها إلى المغرب بسبب محاكم التفتيش الإسبانية، ومن هذه الأسرة السيدة فاطمة بنت محمد الفهري التي بنت بمالها جامع القرويين الشهير، عام ٢٤٥ هجرية.

ولد علال سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م لأحد كبار علماء المغرب في مدينة فاس، الذي كان مدرساً بالقرويين وقاضياً، كما كان أجدادُه من قبله، والفترة التي ولد فيها علال كانت فترة تاريخية صعبة، حيث كانت البلاد الإسلامية تحت حكم الاحتلال الصليبي، وهذه البيئة الصعبة والعائلة العريقة والإرادة الربانية من قبل هي التي جعلت من علال أحد رموز الإصلاح في الأمة.

شخصية علال الفاسي تعاني من تعامل مجزوء معها، فالدور السياسي الكبير لعلال الفاسي في استقلال المغرب طغى على دوره الإسلامي الإصلاحي، وغابت صورة علال السلفي العالِم المجدد عن أذهان الكثيرين من السياسيين بل حتى عند الإسلاميين.

وغابت صورة علال السياسي، مؤسس الأحزاب، ومسعّر حرب الاستقلال، ورئيس لجنة كتابة الدستور، والوزير والمعارض عن أذهان كثير من طلبة العلم المعجبين بعلال!!

إن علال يمتلك عدة شخصيات ضخمة فهو يمتلك شخصية العالم المجدد، وشخصية المفكر الناقد المبدع، وشخصية المجاهد والمقاوم البطل، وشخصية السياسي الذكي.

رحلته العلمية:

درس علال بداية في الكُتّاب، حيث تلقى مبادئ الكتابة والقراءة، فحفظ القرآن الكريم مبكراً، ثمّ نقله والده للمدرسة العربية الحرة بفاس القديمة، ثم في عام (١٣٣٨هـ) التحق بجامع القرويّين، فالتقى بالعلامة السلفي محمد بن العربي العلوي والذي درس عليه المختصر بشرح الدردير، والتحفة بشرح الشيخ التاودي بن سودة، وجمع الجوامع بشرح المحلي، والكامل في الأدب للمبرد، ومقامات الحريري، وعيون الأخبار لابن قتيبة. ودرس على عدد من العلماء الأكابر في جامع القرويين علوماً متعددة كان منهم شيخ العربي العلوي، الشيخ العلامة المحدث أبو شعيب الدكالي الذي قرأ عليه صحيح البخاري؛ وقد حصل على الشهادة العالمية عام ١٩٣٢، ولم يتجاوز عمره الثانية والعشرين.

موجز مسيرته العملية العلمية:

❖ عمل مدرساً بالمدرسة الناصرية، وذلك أثناء

(❖) كاتب أردني.

دراسته بالقرويين.

❖ بعد تخرجه وحصوله على إجازة من والده، ومن عمه الفقيه عبد الله الفاسي، ومن شيخيه العلامتين أبي شعيب الدكالي ومحمد بن جعفر الكتاني، وصار يدرّس بجامع القرويين حول التاريخ الإسلامي.

❖ عمل أستاذاً محاضراً بكلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين بفاس، كما عمل محاضراً بكليتي الحقوق والآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، ومحاضراً بدار الحديث الحسنية بالرباط.

❖ هو صاحب فكرة إنشاء وزارة للشؤون الإسلامية بالمغرب.

❖ كان له فضل حث الملك الحسن الثانى سنة ١٩٦٤م على إنشاء دار الحديث الحسنية.

❖ كان له دور بارز في تطوير جامعة القرويين واستحداث كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية.

❖ كان عضواً ومقرراً عاماً في لجنة مدونة الفقه الإسلامي التي شُكلت في فجر الاستقلال المغربي. كما أن له باعاً طويلاً وقدماً راسخة في الفقه الإسلامي وخاصة الفقه المالكي والفقه المقارن، وله اجتهادات فقهية يحتج بها علماء المغرب والجزائر وتونس.

❖ انتخب عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة.

❖ له عدد من المؤلفات منها: عقيدة وجهاد، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دفاع عن الشريعة، محاضرتان عن مهمة علماء الإسلام، الإسلام وتحديات العصر، دفاعاً عن الأصالة، شرح مدونة الأحوال الشخصية، تاريخ التشريع الإسلامي، المدخل للفقه الإسلامي، المدخل لعلوم القرآن والتفسير، بديل البديل، نضالية الإمام مالك، النقد الذاتي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، وغيرها؛ وله كتب باللغة الفرنسية.

كما أصدر مجلة «البينة»، وجريدة «صحراء المغرب»، و«الحسنى».

مسيرته السياسية:

مر معنا أن المغرب والعالم الإسلامي كان تحت الاحتلال، وأن علال درس على العلامتين أبي شعيب الدوكالي ومحمد العربي العلوي اللذين كانا قادة العمل الوطني في المغرب، ولذلك سرعان ما انخرط علال الفاسي في العمل الوطني المغربي ومقاومة المحتل الفرنسي، وبدأت مسيرته المباركة في هذا الجهاد الطويل، والباحثون في سيرته الوطنية يذكرون أنها مرت بعدة مراحل هي:

١- تأليف جمعية من زملائه الطلبة في القرويين أطلق عليها «جمعية القرويين لمقاومة المحتلين» لدعم المجاهد المغربيّ الكبير، الملقّب ببطل الصحراء، عبد الكريم الخطّابي، في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي.

٢- أيد موقف شيوخه الدكالي والعلوي بمعارضة الظهير البربري، فألقى عدة خطب في التحذير منه، وبسبب فصاحته وخطابته المؤثرة كانت تستجيب له الجماهير فتخرج المظاهرات الحاشدة تندد بهذه السياسة الخبيثة، ولذلك اعتقلته السلطات الفرنسية وهو طالبٌ بالعالمية، ونفته إلى بلدة (تازة)، ثم عاد بعد الإفراج عنه إلى فاس سنة (١٩٣١م) فمنعته من التدريس، فانصرف إلى جامع القرويين يلقي الدروس العلمية الليلية عن تاريخ الإسلام، وعن سيرة النبي ﷺ، مقارنا بين حالة المسلمين الأوائل وواقع إخوانهم المعاصر، وقد جذبت هذه الدروس اهتمام المغاربة من الرجال والنساء، ولم يكتف بهذا، فاختار نخبة من زملائه وأوفدهم إلى شتى القرى لنشر الوعي والأفكار الصحيحة وتأجيج الشعور الوطني.

٣- في عام ١٩٣٣م حاولت الإدارة الفرنسية اعتقاله مجدداً فسافر إلى إسبانيا وسويسرا، واتصل بالأمير شكيب أرسلان وإخوانه المناضلين العرب والمسلمين.

٤- عاد إلى المغرب عام (١٩٣٤م)، وأسس أول نقابة للعمال سنة ١٩٣٦م.

٥- أنشأ كتلة العمل الوطني سنة (١٩٣٧م)

فأبعدته السلطات إلى (الغابون) منفياً إلى سنة (١٩٤١م)، ثم إلى (الكونغو) حتى سنة (١٩٤٦م)، حبيساً في زنزانةٍ مظلمةٍ، ولم يسمحوا له بمصحفٍ إلا بعد عامٍ ونصف.

٦- بعد إطلاق سراحه، أنشأ مع رفاقه حزب الاستقلال ثم سافر متنقلاً بين البلاد العربية والأوروبية يدعو لاستقلال المغرب عن فرنسا، وقد استطاع في هذه الجولات أن يتصل بكثيرين من القادة والزعماء والمجاهدين في العالم الإسلامي.

عاد إلى المغرب سنة (١٩٤٩م) فمنعه الفرنسيون من الدخول، فأقام بمدينة (طنجة)، وكانت يومئذ منطقة دولية.

٧- في سنة (١٩٥٣م) قام الاستعمار الفرنسي، بنفي الملك المغربي محمد الخامس خارج البلاد، فدعا علال الفاسي الشعب المغربي للثورة ضد فرنسا، وكان قائد الثورة حتى عودة الملك، واستقرار أمر البلاد.

٨- بعد نيل المغرب استقلاله سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ورجوع الملك محمد الخامس إلى عرشه عاد علال الفاسي إلى وطنه بعد غياب عشر سنوات قضاها في القاهرة، وعاود نشاطه القديم فتولى رئاسة حزب الاستقلال الذي أنشئ من قبل، واختير عضوا رئيسيا في مجلس الدستور لوضع دستور البلاد، ثم انتخب رئيسا له بسبب مركزية دوره وجهاده لفرنسا، وقدم مشروع القانون الأساسي، وشارك في وضع الأسس الأولى لدستور سنة ١٩٦٢م، ودخل الانتخابات التي أجريت سنة (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) ودخل الوزارة، وإليه يرجع الفضل في إنشاء مشروع وزارة للدولة مكلفة بالشئون الإسلامية.

٩- بعد وفاة الملك محمد الخامس، تولى وزارة الدولة للشؤون الإسلامية عام ١٩٦١م، ثم استقال عام ١٩٦٣م، وانضمّ بحزبه حزب الاستقلال إلى صفوف المعارضة السّلميّة الناصحة[1].

١٠- له مشاركات مهمة في كثير من قضايا الأمة الإسلامية وخاصة فلسطين.

سلفية علال الفاسي:

ظهرت سلفيته في دروسه التي بدأ يلقيها في القرويين منذ كان طالباً سنة ١٩٣٣م، وبسبب ذلك قام بعض الحاقدين بشكايته للملك بدعوى أنه ينال من الصالحين والأولياء، لكن دفاع شيخه محمد العربي العلوي عنه أحبط مساعيهم، وفي المستقبل سيصطدم علال ببعض مشايخ الطرقية الذين استعملهم الاستعمار الفرنسي لإضفاء الشرعية على إزاحة الملك محمد الخامس عن عرشه سنة ١٩٥٣م.

وأيضاً حين هاجم الطرقيين زميله في الدراسة العلامة محمد المكي الناصري بسبب كتابه «إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة» قام علال بكتابة مقال بعنوان «الطرق والإسلام» نشر في مجلة «إظهار الحق» بتاريخ ١٩٢٦/٣/١٩م.

ومنذ تلك المرحلة وعلال ورفقاؤه في حرب مع الخرافة والطرقية حلفاء المستعمر الفرنسي، وهذه السلفية هي التي صاغت الحركة الوطنية المغربية عامة، يقول علال في كتابه «الحركات الاستقلالية في المغرب العربي»: «لئن كانت السلفية في باعثها الحنبلي ترمي لتطهير الدين من الخرافات التي ألصقت به والعودة إلى روح السنة المطهرة؛ فإنها لا تقصد من وراء ذلك إلا تربية الشخصية الإسلامية على المبادئ التي جاء بها الإسلام، بصفته المتكفل بصلاح الأمة في دينها ودنياها، وإعدادها لتكون لها الخلافة في هذه الأرض التي حكم الله ألا يرثها من عباده إلا الصالحون، وبذلك فهي حركة تتناول نواحي المجهود الفردي لصلاح المجتمع، وتتطلب فتح الذهن البشري لقبول

(١) انظر مقال «من فقهاء العصر محمد علال الفاسي» لصلاح عباس فقير، بشبكة الإنترنت.

ما يلقى إليه من جديد، وقياسه بمقياس المصلحة العامة لإرجاع المجد العظيم الذي كان للسلف الصالح في حظيرة الإيمان وحظيرة العمل».

ويصرح علال بأن «الحركة السلفية التي علمت بدء نهضتنا أول تمهيد لهذا الكفاح العقلي والاجتماعي، ولكنها ستظل من غير فائدة إذا لم تتوج بحركة إصلاح شاملة، ومن درجة أقوى وأشد عتوا. لقد عَلمت السلفية الشعب أن يستمع لنقد كثير مما كان يحرم على نفسه أن ينظر فيه أو يستمع لاستنكاره، وهي لم تقم إلا بواجب يفرضه الإسلام نفسه، إذ هو حركة مستمرة وتقدم دائب».

وانطلاقاً من سلفيته خاض معركة الـ «دفاع عن الشريعة» حين جاء وقت كتابة الدستور المغربي بعد الاستقلال ومحاولة التيار الشيوعي في المغرب إلغاء هوية المغرب الإسلامية في الدستور، وكذلك ألف كتابيه «تاريخ التشريع الإسلامي» و«المدخل للفقه الإسلامي» ليثبت للمخالفين سبق الإسلام للغرب في جانب القانون والدستور من خلال بيان اقتباس الغرب لكثير من فقه الإسلام في قوانينهم.

وبقيت السلفية منهج علال حتى وفاته، ففي محاضرته عن الأصالة سنة ١٩٧٣ أي قبل وفاته بشهور يقول: «وأول ما يجب أن نعتز به من تراثنا هو ديننا الحنيف، فيجب أن نحافظ على التمسك به، واليقين في أفضلية مبادئه، ولكن يجب أن نفرق بين دين الكتاب والسنة، الإسلام الصافي الذي جاء به الرسول محمد ﷺ وأعطانا صورته في شخصه، وسار على غِراره الصحابة الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان وكل المصلحين.. ولكن هذا الدين وهؤلاء المسلمين خُلق من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات.. فمنهم المبتدع في العقيدة، ومنهم المنحرف في الشريعة، ومنهم المكثرون من الخرافات..».

لقد كانت سلفية علال تمزج بين تحرير الفرد من عوائق الشعوذة والخرافة الصوفية، وتحريره من عوائق التخلف والجهل، وتحريره من عوائق الاستعمار والاحتلال الأجنبي.

موسوعية علال الفاسي وعبقريته:

لقد تميز علال بموسوعية مدهشة وعبقرية فذّة، وساعده على ذلك ذكاؤه الفطري ومطالعاته الواسعة وتنقله بين البلاد بسبب النفي أو الهروب أو السفر، وقد ظهر ذلك في كتبه المتنوعة ولكن كتابه «النقد الذاتي» يعد أكبر دليل على موسوعية علال وعبقريته، فهو قد ناقش في هذا الكتاب النظريات المعروفة في عصره سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتربوياً ونقدها وقدم البديل عنها للمجتمع المغربي، وذلك لتكون النظرية التي يسير عليها المغرب بعد استقلاله، وهذا يدل على عبقريته وتخطيطه المبكر لحاجة المغرب للنهوض والتقدم.

فعلال بعد أن درس حركات التحرر والاستقلال في المغرب العربي في كتابه **«الحركات الاستقلالية في المغرب العربي»** وجد أن من واجبه «تكوين النظرية ووضع البرنامج المفصل الذي يسهل علينا تحقيق الإصلاحات العميقة التي تنشدها أمتنا..»، وهذا الكتاب لا غنى لكل دارس للفكر الإسلامي والإصلاحي من دراسته والعناية به.

يقول العلامة عبدالله كنون عن هذا الكتاب: «هو أكثر من كتاب سياسي، إنه والحق يُقال منهاج للحكم والإصلاح الاجتماعي».

وفي هذا الكتاب وغيره من كتابات علال الكثير من التأصيل للاجتهاد السياسي الإسلامي الذي سبق فيه كثيراً من المعاصرين، ولكن للأسف لم ينل حظه من العناية.

حزب الاستقلال:

لقد نشأ حزب الاستقلال لغرض مقاومة الاحتلال الفرنسي، ولذلك لم يكن له غرض ديني أو هوية أيديولوجية، وكان فيه توجهات سياسية وفلسفية شديدة الاختلاف كان همها الوحيد التحرير من الاستعمار، الشيء الذي وحد بينها في نطاق حزب وطني كبير يخفي وراءه تناقضات داخلية كبيرة ولذلك بعد الاستقلال حدثت عدة انشقاقات عن الحزب، وخرجت منه التيارات

اليسارية، وفقد بعد ذلك علال السيطرة عليه، وهذا ما جعل علال في آخر عمره يصرح بندمه على عدم تأسيسه لحركة إسلامية.

بداية حزب الإستقلال كانت من خلال كتلة العمل الوطني، التي تكونت بعد صدور الظهير البربري في سنة ١٩٣٠م، وفي مطلع سنة ١٩٣٧م شكلت اللجنة التنفيذية للكتلة وكان علال الفاسي رئيسا لها وضمت شخصيات متعددة التوجهات، وبعد شهرين قام الاحتلال الفرنسي بحل الكتلة وإقفال مكاتبها بالقوة.

ولما لم يمكن إعادة الكتلة للوجود تم تأسيس الحزب الوطني بعد شهر من حل الكتلة، وكان علال من قادته ولذلك تم نفيه لخارج المغرب في نفس السنة.

وفي ١٩٤٤/١/١١ أُعلن عن ولادة حزب الاستقلال حيث تم تقديم ما عرف في تاريخ المغرب بـ «وثيقة المطالبة بالاستقلال» من قبل أنصار ورفقاء علال الذي لا يزال في المنفى.

وحين عاد علال للمغرب سنة ١٩٤٦م قاد الحزب حتى وفاته عام ١٩٧٤م.

في ١٩٥٩م غداة الاستقلال شهد الحزب انشقاقا انبثق عنه حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية اليساري، الذي ستنشق عنه بدوره فيما بعد أحزاب يسارية أخرى.

وذلك بسبب الخلاف بين التيار «التقليدي المحافظ» والتيار «التقدمي اليساري» في حزب الاستقلال على توجهات ودستور المغرب المستقل.

ولذلك لم ينجح علال في ترؤس لجنة وضع الدستور بسبب معارضة الحزب الشيوعي وحزب الاتحاد المنشق عن الاستقلال، لرفضهم الرؤية الإسلامية للدستور التي يتبناها علال الفاسي، ونتج عن ذلك انفراد القصر الملكي بوضع الدستور لصالح الملك في عدد من القضايا الخلافية كاختصاصات الملك الواسعة، وطبيعة النظام السياسي، ودور البرلمان، ودور الأحزاب، وكيفية تشكيل الحكومة وصلاحياتها، ويكاد هذا الوضع يتكرر الآن بعد ٥٠ سنة في مصر في الصراع على اللجنة التأسيسية للدستور المصري!!

بعد ذلك دخل الحزب في صراعات سياسية حوّلته من مؤيد للقصر إلى معارض، ولم يعد علال الفاسي يسيطر على الحزب ولم يعد الحزب يمثل توجهات علال بسبب عدم وجود انتماء حقيقي لفكر علال بالحزب.

ولذلك أعلن مؤخراً في سنة ٢٠١٢م عن تأسيس حركة تصحيحية أطلق عليها «حركة ١١ يناير للفكر العلالي والقيم التعادلية لحزب الاستقلال»، تروم التشبث بالقيم الحقيقية لحزب الاستقلال، كما رسخها الزعيم علال الفاسي ورفاق دربه من القادة التاريخيين الموسومين بنظافة الذمة ونزاهة الفكر.

وفاته

لقد أكرمه الله أن وافته منيته يوم الاثنين ٢٠ من ربيع الآخر ١٣٩٤هـ - ١٣ من مايو ١٩٧٤م، وهو يجاهد لقضايا وطنه وأمته، حيث توفي في بوخارست عاصمة رومانيا، في زيارة لشرح وبيان قضية المغرب والصحراء المغربية، وقضية الشعب الفلسطيني في مواجهة الصهيونية دفاعاً عن دينه وأرضه، رحم الله العلامة المجاهد علال الفاسي رحمة واسعة.

مراجع للاستزادة:

١- علال الفاسي استراتيجية مقاومة الاستعمار، أسيم القرقري. دار أفريقيا العربية، الدار البيضاء، ٢٠١٠.

٢- علال الفاسي رائد التنوير الفكري في المغرب، المفكر السلفي المجدد والزعيم السياسي، أحمد بابانا العلوي، دار أبي قراقر، الرباط، ٢٠١٠.

٣- أسرار وحقائق عن علال الفاسي، محمد السلوي أبوعزام، دار الرشاد الحديثة، ١٩٨١.

٤- علال الفاسي: ينبوع فكري متجدد، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط: ٢٠٠١.

صفحات من تاريخ الباطنية (٥): "أبو عبد الله الشيعي" و"عبيد الله المهدي"... (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا..)

نوفل الجبلي(*) – خاص بـ «الراصد»

تمهيد

سعى أصحاب الفكر الشيعي الإسماعيلي أمثال عبيد الله بن ميمون(١) إلى إقامة دولة شيعية تنتهج النهج الإسماعيلي الباطني، تناهض الخلافة العباسية، وتدين بالولاء لهم حيث زعم عبيدالله أنه المهدي المنتظر؛ فأرسل الدعاة إلى أقطارٍ عدةٍ من البلاد المسلمة يدعون بدعوته، ويبشِّرون تحت رايته الضالة، وكان من أبرزهم: أبو عبدالله الشيعي، الذي أُرسل إلى بلاد المغرب.

وفي هذا المقال سنتعرف على أبي عبدالله الشيعي، ونورد أبرز الأحداث: بدءاً برحلته إلى المغرب، ومروراً بنضاله وكفاحه الضال لإرساء دعائم الدولة الفاطمية، وانتهاءً بمقتله على يد من كان يدعو ويكافح من أجله، وسنحاول استخلاص العبر والعِظات، فإن التاريخ مدرسة لإعداد الحاضر والمستقبل..

(*) باحث يمني.

(١) اشتهر باسم: عبيد الله المهدي، أول ملوك الدولة الفاطمية.

من هو «أبو عبد الله الشيعي»؟..

«هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي، من أهل صنعاء اليمن(٢)، ولي الحِسبة في بغداد، ثمّ سار إلى ابن حوشب(٣) باليمن، وصار من كبار أصحابه»(٤).

أما عن صفاته، قال عنه ابن الأثير: «كان على علم وفهم ودهاء ومكر»(٥)، وقال المقريزي: «وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر»(٦).

وقد سخّر كل هذه الملَكات التي حباهُ اللّه بها في الدعوة إلى الضلالة، وفي سبيل نشر العقائد الفاسدة بين المسلمين، حيث يُعدُّ المؤسِّس الأول لدولة العبيديين الفاطميين – سيئة السمعة التاريخية- في بلاد المغرب، وهو الذي أرسى دعائمها قبل تولّي عبيد الله مقاليد الحكم.

وقد كانت فترة دعوته في نهاية القرن الثالث وبدايات القرن الرابع الهجري.

(٢) اختلف المؤرخون في ذكر موطنه الأول، ولكن أكثرهم على أنه صنعاني.

(٣) سبق التعريف بابن حوشب، انظر (علي بن الفضل وابن حوشب يبشران بالباطنية في اليمن ١،٢)، في الأعداد السابقة من مجلة الراصد.

(٤) انظر (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار) للمقريزي، و(العبر) لابن خلدون. وقد اختلفوا في اسمه الأول، فمنهم من يذكر أن اسمه: الحسين. انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي.

(٥) انظر (الكامل) لابن الأثير.

(٦) انظر (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار) للمقريزي.

رحلته إلى المغرب..

ظل أبو عبدالله في بلاد اليمن ملازماً لمنصور بن حوشب، حتى جاءت الأخبار بأن سفيان والحلواني قد ماتا، «واللذين تم إرسالهما إلى طرابلس وتونس لنشر المذهب الشيعي، واستطاعا أن يتوغلا بأفكارهما في قبائل البرانس ذات القوة والشكيمة والعدة والعتاد»[1].

فوجد ابن حوشب أن أبا عبدالله هو الشخصية المناسبة للقيام بالدعوة الشيعية في تلك البلاد، وقال له: «إن أرض كتامة[2] في بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وسفيان، وقد ماتا، وليس لك غيرها فبادر فإنها موطّأة ممهدة لك»[3].

واختار موسم الحج موعداً لخروجه من اليمن، وخرج مع وفد الحجيج اليمانيين، وعند وصوله إلى مكة بدأ بالبحث عن وفود المغاربة، واستطاع أن يتعرف على حجيج كتامة، وظل في ركابهم بعد أن وجد لديهم بذراً من ذلك المذهب الشيعي، فقد وجد منهم من يذكرهم بفضائل آل البيت[4]، ولعل ذلك التشيع كان بسبب دعوة الحلواني ورفيقه..

«وتقرّب الشيعي إلى حجيج كتامة بما أظهره لهم من زهد وفقه وعلم، وتمكّن هذا الداعية من قلوب الشيوخ الكتاميين، وبعد انتهاء موسم الحج رجع معهم موهمًا إياهم أنه يريد مصر لتعليم الأولاد القرآن، فعرضوا عليه الذهاب معهم إلى المغرب، فأظهر عدم الرغبة، ثم بسياسته الماكرة لبّى طلبهم»[5].

وفي طريق رحلته إلى المغرب استطاع أن يرسم في مخيلته صورة للبلاد التي سيَقدُم عليها والتي لم يعرفها من قبل، وذلك من خلال أسئلته للكتاميين بين الفينة والأخرى عن أحوال الحكم هناك. واستطاع أن يعرف أنهم شعب قبَلي لا يخضع لسلطان، وليسوا تحت تأثير حكم معين، وليسوا على قدر كبير من الاهتمام بتعاليم الإسلام؛ حيث سألهم: إلى من يرجع أمركم؟

فأجابوا: كل رجل منا في نفسه عزيز، ولنا أكابر منا في كل قبيلة وعندنا قوم نظروا في شيء من العلم، ومعلمون نستفتيهم في أمر ديننا ونتحاكم إليهم فيما يكون بيننا، فمن حكموا عليه ألزم نفسه ما ألزموه، وإن من عنَدَ عن ذلك قامت الجماعة عليه، وما وجب من أموالنا من عشر وصدقة أخرجناه نحن لأنفسنا فدفعناها إلى الفقراء فينا.

قال الشيعي: فلا سبيل للسلطان عليكم في ذلك؟ فأجابوا: لا.

ثم سألهم عن قبيلتهم فأجابوا: يجمعنا اسم كتامة، ثم نفترق قبائل وأفخاذاً وبيوتات، وما بيننا كثير تباعد.

وقد عرف أنهم قبيلة ذات شكيمة وقوة وذلك حين سألهم: فإن دهمكم غيركم تجتمعون؟ فأجابوا: ما رام ذلك منا أحد قط؛ لكثرة عددنا وامتناع بلدنا.

قال: فعندكم الخيل والسلاح؟ فقالوا: ذلك أكثر كسبنا، وبه نفتخر وإياه نعتدُّ، لحاجتنا إليه[6].

وبعد هذه الأسئلة تأكّد أن الفكر الشيعي قابل للانتشار في أوساطهم، وأنهم الشعب القوي الذي سينتصر بهم.

بقي عليه استخدام مكره وخُبثه ومحاولة السيطرة على كل هذا العدد والعتاد، وهو ما سعى

(١) انظر: (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٢) كتامة: أحد أهم وأقوى بطون القبائل الموجودة في الشمال الإفريقي، يقول عنها ابن خلدون: «قبيلة كتامة واحدة من أهم بطون البرانس من قبائل الأمازيغ أو البربر».

(٣) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي.

(٤) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي.

(٥) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٦) ذكر المقريزي في (اتعاظ الحنفا) جزءاً من هذا الحوار، وذكره كاملاً قاضي الدولة الفاطمية النعمان في (رسالة بداية الدعوة).

إليه بشكل جاد بمجرد وصوله إلى المغرب..

وصوله إلى بلاد المغرب..

كان وصول أبي عبدالله الشيعي في العام الثامن والثمانين بعد المائتين للهجرة (٢٨٨هـ)[1]، وكان أول نزوله في مدينة القيروان عاصمة حكم الأغالبة، وظل فيها يتحسس مواطن الضعف في دولتهم، ويبحث عن المكان المناسب لانطلاق دعوته وإظهارها، حتى انطلق إلى جبل يقال له إيكجان[2]، وظل فيه يدّعي الزهد، ويعلم الناس مبادئ العقيدة الشيعية، حتى ذاع صيته، واشتهر ذكره بين الناس. وعمل على نشر الثقافة الشيعية في الحكم والسياسة، وإبراز فضل العلويين، وأنهم الأحق بملك البلاد وحكم العباد.

هذه أولى مراحله التي اتخذها، ونلاحظ فيها أنه إلى الآن لم يُظهر دعوته للمهدي. وظل كذلك حتى اجتمعت حوله القبائل الكتامية والبربرية، ووصل خبره للأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب[3]، فأرسل إلى عامله على مدينة ميلة يسأله عن أمر أبي عبدالله، فصغّر العامل من أمره، وهوّن من شأنه «وذكر أنه يلبس الخشن، ويأمر بالخير والعبادة، فسكت الأمير عنه»[4].

تكوين الدولة.. الوسائل والعوامل..

بعد أن تشكلت لدى أبي عبدالله الشيعي القاعدة الجماهيرية التي تمكنه من بدء العمل السياسي انتقل إلى حصن منيع في جبال الأوراس في بلدة تازروت، ومن هناك كان يوجّه الضربات المتتالية لدولة الأغالبة، واستمر في إغاراته وحروبه وانتصاراته عليهم حتى ضمّ إلى ملكه المدائن التي بينه وبين القيروان مثل: مجّانة وتيفاش ومسكيانة ووتبسّة[5]، حتى دخل مقر ملكهم، فبعد سقوط مدينة الأريس على أيادي قواته - وهي المدينة التي تعدُّ مفتاحاً للقيروان- تمكّن من دخول مدينة القيروان في جمادى الأولى من العام السادس والتسعين بعد المائتين للهجرة (٢٩٦هـ)[6].

وكان اعتماده في هذه المرحلة على عدة وسائل وسياسات، من أبرزها:

❖ استخدام سياسة التحريش بين الكتاميين والأغالبة، واللعب بورقة التراكمات والأحقاد الموجودة بينهم، وإشعال نار الحقد والكراهية في نفوس الكتاميين.

❖ استخدام سياسة التشهير والتكفير في حق الأغالبة، وبيان أن حكمهم خارج عن الإسلام وشريعة الرحمن.

❖ استخدام سياسة الإغراء وقطع العهود والمواثيق لأتباعه، وأن المستقبل والدولة والتمكين لهم، وشراء ولائهم بإعطائهم المناصب والهبات.

❖ استخدام سياسة المناظرة والإقناع، ولكن هذه السياسة لم تفلح كثيراً، فقد تصدى لها علماء القيروان أمثال سعيد بن الحداد[7]، الذي أنهك حجتهم، وأخرس أفواههم، فاستخدموا القوة مع العلماء، **حتى أمر الشيعي بإيقاف المناظرة والمجادلة،** كما حدث في عصرنا حيث حرم مراجع الشيعة المناظرة مع أهل السنة بعد فضيحتهم على الفضائيات.

وبهذه السياسات والأوراق خضعت له القبائل وتوالت المدن في السقوط على يدي جيشه، وغنم غنائم عظيمة واشتد حماس أتباعه.

---

(١) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي، و(العبر) لابن خلدون. بينما يرى ابن الأثير في (الكامل) أنه وصل في العام (٢٨٠هـ).

(٢) يقع بالقرب من مدينة قسنطينة، وهو مستقر لقبائل كتامة. انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٣) أحد أمراء دولة الأغالبة، حكم بين عامي ٢٦١هـ - ٢٨٩هـ، ويسمى عبدالله الثاني.

(٤) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي.

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٧) انظر (سعيد بن الحداد يناظر العبيديين الفاطميين) في العدد الرابع والسبعين من مجلة الراصد. أو اضغط على هذا الرابط http://www.alrased.net/site/topics/view/1415 .

وقد ساعدته عوامل، من أبرزها:

- انحلال وضعف دولة الأغالبة وانغماسهم في الترف، وانشغال أمرائها بالملذات والشهوات.

- تذمُّر الناس من أمراء الدولة الأغلبية ومن ظلمهم.

- استحواذ ثقافة (أن المنتصر هو المُحق) على عقول الناس، وإيمانهم بالمهدي المنتظر الذي بشّر به الرسول ﷺ. وهذا الذي دفع بالكثير للانضمام إلى جيشه.

- المكر والدهاء الذي كان يتمتع به أبو عبدالله الشيعي، وإظهار الحزم والشجاعة والمقدرة السياسية والكفاءة العسكرية، وهذا ما جعله ثقة لمن حوله من القادة والجنود[1].

الكشف عن الإمام الحقيقي..

بعد أن تهيأت الأجواء واستقامت الأوضاع لأبي عبد الله الشيعي، قرر الإعلان عن فحوى دعوته، وجوهر حركته، وصار يقول: «المهدي يخرج في هذه الأيام، ويملك الأرض، فيا طوبى لمن هاجر إليّ وأطاعني»[2]. وظل يبشر بالمهدي ويذكر كراماته ومعجزاته «وأنه يحيي الموتى، ويرد الشمس من مغربها، ويملك الأرض بأسرها»[3]. وأي شرك وأي ضلال أكبر من هذا، إلا أن جهل الناس بالعقيدة الصحيحة في المهدي المنتظر كان السبب في تقبلهم لمثل هذه الأقاويل والافتراءات..

وأعلن في الناس أن الإمام الحقيقي لهم هو عبيد الله المهدي، وأنه في انتظار قدومه من الشرق، وأنه سيقيم العدل والمساواة، فانضم الكثير من الناس إلى جيشه، نتيجة لإيمانهم بالمهدي المنتظر الذي بشر به الرسول ﷺ، وانضم إليه بعض قادة الأغالبة أيضاً، وصار للدولة الشيعية في بلاد المغرب جيش يزيد عدده عن مائتي ألف مقاتل[4].

في العدد القادم – إن شاء الله- سنناقش رحلة عبيدالله المهدي وتوليه مقاليد الحكم، وكيف كانت نهاية أبي عبدالله الشيعي..

لفتات سريعة مما سبق:

❖ الظلم ليس يجني إلا على صاحبه، ولولا ظلم الأغالبة وإمعانهم في اللهو والإسراف والترف لما زال ملكهم، فعلى كل من ولي من أمر المسلمين في حاضر أو مستقبل، أن يعلم أن مناط بقاء ولايته هو العدل..

❖ استغلال بعض العقائد الإسلامية بشكل خاطئ لا ينطلي إلا على جهلاء الناس، أما من أخذ بحظ من العلم الشرعي - خصوصاً علم العقيدة - فليس يضيره في ذلك شيء. ولنا أن نستغرب انجرار بعض المجتمعات وتصديقهم لكل كذبة يقولها مرجع أو شيخ، دون أدنى عرض لما يُقال على كتاب الله وسنة رسوله.. فلو تعلموا لما انجروا وراء كل ناعق..

❖ إن الأَحرى بولاة الأمور أن يتخلصوا من كل ما يشوب علاقتهم برعاياهم من حقد وغل وكراهية، فإنها تمثل الشرخ الذي يستطيع من خلاله أن يتسلل ضعفاء النفوس لتحقيق أغراضهم..

❖ ضرورة الالتفاف حول العلماء الربانيين المصلحين، فإنهم أدرى الناس بإقبال الفتن، وإن العوام تؤثر عليهم بعض العوامل غير المنطقية المبنية على قلة الإدراك والانجرار خلف التهويل والكذب. وكما قيل: إن الفتنَةَ إذا أقبلتْ؛ لا يعرفُها إلا العُلماء، وإذا أدبَرتْ؛ عرفَها الجُهلاء..

(١) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٢) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

المسألة الطائفية بين السنة والشيعة

بوزيدي يحيى(*) -خاص بالراصد

تطرح في المنطقة العربية حاليا المسألة الطائفية بين السنة والشيعة بشكل كبير في الأوساط السياسية والإعلامية نظرا لبروزها كأهم محدد سياسي في هذه المرحلة يدفع للحديث عن هلال شيعي رغم عدم بلوغه درجة التكامل الإستراتيجي، فإنه يوجد خيط متين يجمع بين كل عناصره، والإشكالية التي يطرحها الموضوع تكمن في تضارب المصالح الإقليمية والدولية واستثمارها في كل الأوراق المتاحة الأمر الذي يترتب عليه خلط في القضية والتعتيم على بعض زواياها خدمة لتلك الأطراف.

إذ يتفق الجميع على أن إسرائيل والولايات المتحدة والغرب بشكل عام وراء (أو على الأقل يفيدهم) تأجيج هذه الصراعات التي تعيد من خلالها رسم خريطة الشرق الأوسط الجديد خدمة لمصالح إسرائيل ومن ورائها مصالح الغرب حيث يعمل على تقسيم ديني للمنطقة تشكل فيه دول على أسس دينية تماشيا مع رغبة الكيان الصهيوني بتعريف دولتهم على أنها دولة يهودية، غير أن تحديد طبيعة هذا الدور وحدود مسؤولية كل طرف فيه هي محل خلاف وجدال، وغالبا ما يكون أهل السنة والجماعة الضحية الأولى لهذا الواقع كما يدلل عليه الوضع السوري اليوم، حيث تدعي كل الأطراف الخارجية والداخلية حرصها على الأقليات مثل روسيا والولايات المتحدة وإيران والمجلس الوطني السوري ممثلا في رئيسه برهان غليون.

وحتى النظام الذي حذر من حرب أهلية في حين أنه مرّت أكثر من سنة والأخير ماض في تقتيل أبناء الشعب السوري معتمدا في ذلك على الشبيحة والأجهزة الأمنية التي لا يخفى على أحد انحدارها من العلويين دون أن يتدخل ما يصطلح عليه بالمجتمع الدولي لوقف المجازر الطائفية ويريد بدلا من ذلك ضمانات مسبقة لهذه الطائفة أو تلك ممن دماؤهم تنزف والأسوأ من ذلك أن يساير من يفترض به تمثيلهم الغرب ويتحدث عن وجود متطرفين إسلاميين بين الثوار.

المسألة في إطارها السني

نظرا لسيطرة الاتجاهات العلمانية على وسائل الإعلام والثقافة وحتى مراكز الأبحاث في الكثير من الدول العربية فإن هذه التيارات هي التي تتصدر لقراءة المسألة الطائفية في الجانب السني!! وقدمت إجابات أخذت بشكل شبه قطعي وأصبحت حقائق من كثرة تداولها رغم أنها لا تعبر بشكل حقيقي عن المنظور السني للقضية، إذ أن الرؤية العلمانية تنطلق من ممارسات فردية تربط بفتاوى العلماء بطريقة انتقائية المقصود منها محاولة تقديم

(*) باحث جزائري.

الأطروحة العلمانية على أنها العلاج الحقيقي للمشكلة وأن الرؤية الدينية هي السبب في الأزمة، في حين أن المتمعن في الاجتهادات السنية يجد أنها تنطلق من أحكام ثابتة ومؤصلة متعلقة بموقف الشرع من الانحرافات العقدية دون أن يعني ذلك الاعتداء على المخالف في بدنه أو ماله أو شرفه فضلا عن حياته لأن حرمة دم الإنسان بغض النظر عن دينه وملته هي من الثوابت التي لا تتجاوز، والشيعي ليس استثناءً من ذلك وهذا ما أكده الشيخ عدنان العرعور في نداءاته لكل الطوائف في سوريا مبينا أن حقوق الجميع محفوظة وفي مقدمتهم العلويون الذين لم يشاركوا النظام جرائمه انطلاقا من قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: ٧].

والمسألة في سياقها الديني ليست محصورة على السنة والشيعة ولا المسلمين وحدهم فهي موجودة في كل الأديان ولا شك أن الكل يرى أن دينه هو الأصح ويرى أن غيره في ضلال. والنشاط الدعوي السني سواء الموجه إلى جمهور أهل السنة والجماعة لتحصينهم أو إلى جمهور الشيعة فإنه يقوم على حب الخير لهم والشفقة عليهم (باستثناء الذين يمارسون القتل والتنكيل بحق أهل السنة كميليشيات جيش المهدي وفيلق بدر في العراق، والشبيحة النصيرية في سورية، وغيرهم من المجموعات الطائفية المسلحة المعتدية)، وهو أيضا خطاب يرجو هدايتهم إلى سواء السبيل بتحذيرهم من علمائهم الذين ضلوا وأضلوا بكشف كل ما تحتويه العقيدة الشيعية من ضلالات جعلت الشيعة أدوات بيد مراجعهم الذين امتصوا أموالهم وبلغ بهم ذلك حد التقاتل وحرق مكاتب الوكلاء من أجل فتح الفروع في مناطق النفوذ كما حصل مؤخرا في العراق بين مقلدي السيستاني والصرخي.

لكن لما يقوم الطرف الآخر بممارسة أفعال ضد أهل السنة من منطلقات طائفية فإنه يحق لأهل السنة أن يوضحوا تلك الأمور لأمتهم ويكشفوا الحقائق التاريخية لتبيان خطر هذه الفرق على الأمة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الطائفية تبرز عندما تمارس السلطة (حكومة أو جماعة منظمة) سياسات إقصائية وتهميشية مبنية على أسس وخلفيات مبدئية من الطرف الآخر المختلف معه في الدين أو بعض المعتقدات وقد لا تقتصر تلك الممارسات المنهجة على الإقصاء و التهميش، بل تتعداهما إلى المنع من ممارسة الطقوس والشعائر الدينية بوسائل مباشرة أو غير مباشرة وقد تصل إلى حد التعدي على أهم حقوق الإنسان وهو الحق في الحياة.

وعلى هذا الأساس فإن متابعة الأحداث تكشف على أن من يقوم بهذا وينطلق من خلفيةٍ هدفُها الأخير إلغاء الآخر جملة وتفصيلا هي تلك الجماعات الشيعية كما حصل في العراق بعد الاحتلال الأمريكي وفي سورية اليوم، فإن النظام الأسدي كشف عن خلفيته الطائفية أيضا في طريقة تعامله مع الثورة والتي كان يغطي عليها بشعار المقاومة والممانعة.

أما التكفيريون السنة الذين تحاول بعض الأصوات تعميم فكرهم على كل أهل السنة والجماعة، فإضافة إلى أنهم يكفرون السنة ابتداء وأول من اكتوى بنارهم وضحاياهم هم أهل السنة أنفسهم ووقوف العلماء منهم موقفا حاسما وحازما، فإن الظاهرة التكفيرية عموما هي استثناء في الحالة السنية وأصل في الحالة الشيعية، وذلك لأنه في حين ينطلق السنة في قراءتهم للتاريخ من أن ما جرى بين الصحابة وفي مقدمته الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما على أنه اجتهاد من الطرفين وأن علياً كان اجتهاده هو الصحيح وأكثر من ذلك فهي «دماء طهر الله منها أيدينا فلنطهر منها ألسنتنا».

وأما الشيعة فإنهم ينطلقون من مسائل أبعد من هذا بكثير حين يتهمون الصحابة بداية بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بأنهما أول أعداء آل البيت ويصفون أهل السنة والجماعة بالنواصب وينعتونهم بأحفاد بني أمية بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ ودلالات ثأرية وانتقامية يؤسسون لها من لحظة استشهاد الحسين رضي الله عنه في كربلاء، فمن يستحضر التاريخ ويجعل منه طقسا دينيا مثل يوم عاشوراء وغيرها من المناسبات وعندما يمتلك السلطة والقوة فإن أول ما سيفكر فيه هو تحقيق ما عمل عليه أسلافه من قبل وما يحفزه على ذلك أكثر أن مهديه المنتظر صاحب الزمان سيعجّل فرجه ويُبارك أعماله.

موقع إيران من المسألة

تقرر الدراسات المختصة أن الشيعة في الخليج العربي في مرحلة الخمسينات والستينات وحتى السبعينات كانوا يميلون إلى النشاط ضمن التيارات اليسارية، وفي لبنان أيضا يؤرخ للحركات الشيعية التي اتجهت إلى العمل السياسي انطلاقا من خلفية دينية بعد تأسيس موسى الصدر حركة أمل ومع نجاح الثورة في إيران سنة ١٩٧٩ ووصول الملالي إلى الحكم هناك، حيث اندفعت القوى الشيعية المتأثرة بالخمينية إلى محاولة محاكاة ثورته في بلدانها، ولم يقف نظام الجمهورية الإسلامية مكتوف الأيدي أو يكتفِ بتشجيع تلك الحركات فقط بل عمل على فتح فروع لها ودعمها بمختلف الوسائل والتنسيق بينها لمدِّ نفوذه في المنطقة ومحاولة تأسيس أنظمة شبيهة بنظامه وخاضع لسلطته تمهيدا لظهور المهدي المنتظر.

من هنا تبرز إيران في المسألة الطائفية في هذا العصر كأهم مؤجج لها، غير أن الإشكال يكمن في نفس التيارات التي تنظر إلى الاتجاهات والحركات الإسلامية السنية من منظور ديني بحت وتتهمها بالطائفية في حين تحاول قراءة المشهد الإيراني من زاوية مختلفة، وهذا ما يعكس التناقض في الموقف من إيران!!

فمثلا يرى الدكتور هاني فارس أن إستراتيجية الأمن القومي التي اعتمدتها الولايات المتحدة تعتبر إيران وتحالفها مع سوريا وحماس وحزب الله أعداء للمصالح الأمريكية في المنطقة، ولمواجهة هذه الحلف جمعت الإدارة الأمريكية الحكومات العربية الموالية لها تحت أيديولوجية حرّكتها الدوافع الإثنية والطائفية، ويقول في نفس الدراسة إن الإدارة الأمريكية اعتمدت في سعيها وراء أهدافها الإقليمية عددا من أدوات السياسة لتسهيل مهمتها أهمها التحريض على الاضطراب المدني واستغلال الطائفية.

وفي حالة العراق اندمجت الأداتان، وهو يرى أن هناك سلسلة متصلة بين ما يجري في العراق ولبنان وفلسطين وأنه لن يتم تحقيق الاستقرار في المنطقة إلا إذا حلت النزاعات الثلاثة، وهنا التناقض فبما أن إيران لها نفوذ كبير في العراق فمصدر قوته هو الأحزاب الشيعية، فوفق ما جاء في تقرير حالة الأمة العربية (٢٠٠٦- ٢٠٠٧) «تحظى إيران بالذات بنفوذ سياسي ومذهبي واستخباري ومالي، فضلا عن تأثيرات على ميليشيا فيلق بدر وعلى أطراف في الحكومة العراقية بحكم التقارب العقدي والمذهبي ناهيكم المصالح الخاصة»( ) وهذا يدل على أن إيران وظفت الطائفية واستغلتها على غرار الولايات المتحدة، وإذا كان المشروع الأمريكي شاملا ومتكاملا فإن المشروع الإيراني لا يختلف عنه من حيث الأهداف والوسائل ولا يمكن تجزئته.

والحالة العراقية رغم تجلي البعد الطائفي الإيراني فيها منذ اليوم الأول للاحتلال لم تكن مقنعة بالنسبة للكثير من النخب السياسية والفكرية العربية حتى بداية الثورة السورية حيث لم يعد هناك مجال للتغطية على الخلفية العقدية

التي تحرك القوى الشيعية في المنطقة.

ويكون تساؤل ياسر الزعاترة يحمل بين طياته إجابة عن موقع إيران من المسألة حين يقول: «إذا كانت البحرين التي تعيش جزءاً من منظومة خليجية (بغالبية سنية)، هي عنوان الثورة في وعي إيران وحلفائها رغم أن الشيعة فيها لا يصلون بحال ٦٠ ٪ من السكان، فهل يكون ثلاثة أرباع سكان سوريا طائفيين حين يثورون على نظام دكتاتوري فاسد؟»!.

الموقف من الحوثيين بأثر رجعي

الموقف الإيراني من الحوثيين لا يخرج عن هذا الإطار فهو جزء من الخطوط العريضة للمشروع الإيراني في بعده الطائفي وذلك لأن الإعلام الإيراني كان ينظر لحرب صعدة على أنها محاولة للقضاء على أتباع مذهب آل البيت في اليمن بتآمر سعودي، وبغض النظر عن أسباب الحرب وأخطاء النظام اليمني السياسية فإنه لا أحد يستطيع النفي أن الحوثيين لم يحرموا من المشاركة السياسية إذ كانت لديهم مقاعد في البرلمان إلا أنهم انسحبوا منه وتبنوا الخيار المسلح، وهذا يتنافى مع ما كانت تصوره الفضائيات الإيرانية وعلى رأسها الكوثر والعالَم، والمنار التابعة لحزب الله إضافة إلى دعم بعض الأحزاب الشيعية العراقية للحوثيين وفتح مكتب لهم هناك وتبرير ذلك بوجود بعض البعثيين من النظام السابق في اليمن.

والربط بين هذه الحلقات والسلوك الإيراني في العراق يبرر على الأقل التوجس من الهلال الشيعي الذي ظهرت الكثير من ملامحه بعد احتلال العراق (وليس قبله) ويحمل الدول العربية على عدم الاطمئنان لكل الدعوات الإيرانية للتعاون وصياغة أمن المنطقة من جهة والتعاون لتجاوز الاحتقان الطائفي والعمل على الوحدة الإسلامية من جهة أخرى إذ لا يتناسب مع الوقائع والأحداث التي تسجل يوميا في الاتجاهين تكون البصمات الإيرانية حاضرة فيها.

بعدما تفجرت الثورة السورية تبين أن تلك التوجسات العربية لم تأت من فراغ حين سخرت إيران كل إمكاناتها للدفاع عن النظام النصيري هناك ودفعت بعملائها في العراق إلى تنحية خلافاتهم مع دمشق جانبا ومساعدته في إجهاض الثورة وقد تحدثت تقارير إعلامية مؤخرا عن سعي بعض القوى الشيعية العراقية إلى حد تشكيل جيش من المتطوعين للقتال إلى جانب قوات بشار الأسد اصطلح عليه (جيش الحسين) والاسم لوحده يعبر عن الجوهر الطائفي.

الخلاصة

المتأمل في حقيقة وواقع الإشكال الطائفي يجد أن من يمارسه هو الفِرق الطائفية وأبرزها الشيعة التي خرجت على الأمة الإسلامية (أهل السنة والجماعة) خاصة عندما تتمكن من الوصول إلى السلطة، وحتى لا تستعدي الأمة تغلف نفسها بعناوين وشعارات عامة وفي المنعطفات الحاسمة التي يفترض أن تعبر عن التعاون والتآزر الإسلامي فإن الشيعة (والمقصود هنا بشكل أدق مَن يقفون في قمة الهرم السلطوي الديني والسياسي كالحكومات أو الأحزاب والمرجعيات) يسهمون في إحداث الشرخ في الأمة وتشتيت طاقاتها وقدراتها بإلهائها بمعارك داخلية خدمة لأعدائها.

ومما يؤكد أيضا أن المسألة دينية بالدرجة الأولى وليست مسألة حقوق سياسية واجتماعية هو مواقف تلك الأحزاب الشيعية في لبنان والعراق والبحرين والكويت التي لم تتجاوز الإطار الطائفي ولم يسجل لها أي موقف واضح وصريح في تاريخها ضد نظام ولاية الفقيه في إيران بما في ذلك القضايا الوطنية فضلا عن القضايا العربية وأكثر من ذلك فإنها كرست كل حقوقها وأموالها ومناطق نفوذها لخدمة مشروعه الديني.

الراصد في حوار مع عادل السويدي مسؤول المكتب الإعلامي للمنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم)

أجرى اللقاء: زياد الحراسيس(*)

❖ بصفتكم رئيساً للمكتب الاعلامي في منظمة حزم؟ هل تعتقد أن القضية الأحوازية قد لامست وجدان صناع القرار في عالمنا العربي؟

أرى بأننا كأحوازيين استطعنا أن نقحم قضيتنا العربية الأحوازية العادلة في الإعلام العربي إقحاماً، فبعد مرور أكثر من ٨٧ عاماً من عمر الاحتلال، وبعد إشعال أكثر من ١٦ انتفاضة وثورة ضد الاحتلال الفارسي منذ العام ١٩٢٥م وبوجه كل الأنظمة المتعاقبة على سدة الحكم فيما يسمى بالدولة الإيرانية ولغاية هذا اليوم، وبفضل سيل الدماء الزكية للشهداء الذين بلغوا مئات الآلاف منذ تاريخ الاحتلال ولغاية هذا اليوم، والذي لن يتوقف إلا بتحقيق حلم تحرير الأرض والإنسان في الأحواز وفرض السيادة الوطنية على كامل التراب الوطني الأحوازي.

إن كل تلك العوامل أدت الى أن تفرض القضية العربية الأحوازية نفسها على الإعلام وفي ذاكرة الأجيال العربية والعالمية الصاعدة.. ومن هذا المنطلق فإن ثبات القوى الوطنية الأحوازية على مبادئ وأسس قضيتهم العربية والإصرار على عدم المراهنة على أنصاف الحلول مع الفرس المخاتلين المخادعين، أدى كل ذلك إلى أن تصل قضيتنا أيضا إلى عمق وجدان صناع القرار في أقطار بلداننا العربية.

❖ من أين تستمد القضية الاحوازية مشروعيتها؟

القضية العربية الأحوازية تستمد شرعيتها من جماهير شعبنا المكافح، الذي يصر على مواصلة جذوة الصراع مع الاحتلال الفارسي الصفوي وأذنابه، ومن هذا المنطلق فإن هذه الشرعية الجماهيرية التي أنتجت المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم) حيث أسستها الدماء الزكية التي سالت دفاعاً عن كرامة المواطنين الأحوازيين الذين يعيشون تحت وطأة ووحشية الاحتلال الفارسي، الذي لم ينفع معه كل المحاولات التي راهن عليها البعض، فكان الموقف الوطني الصلب الذي تصاعد وقلب الطاولة على الفرس وعلى من راهنوا على تلك الحلول الترقيعية.

ثم إن هذه الجهود المبدئية للحركة الوطنية الأحوازية في الداخل وفي المنفى هي التي كانت المحرّضة في إنشاء هذا الكيان السياسي الوحدوي والتنظيمي بين الفصائل والشخصيات والمجاميع الوطنية المكافحة في محاولة لحشد الجماهير وشحذ الهمم الوطنية الأحوازية في توجيه الموقف والكلمة والضربات نحو الهدف الاحتلالي البغيض والسعي لتقليص تأثيره وبالتالي القضاء عليه عبر كل الوسائل المشروعة التي يتمكن الوطنيون في هذه المؤسسة الأحوازية من جمع قواهم وتشكيل لجانهم وبالتالي متابعة كل صغيرة وكبيرة لشؤون الاحتلال، على الصعيد الداخلي في الأحواز، وعلى الصعيد الإقليمي والمنطقة العربية، وعلى الصعيد العالمي.

❖ ماهو المطلوب من الإعلام العربي الرسمي العربي تجاه قضية الأحواز؟

المطلوب من الإعلام الرسمي العربي أن يساهم في كسر التعتيم الكبير الذي ما يزال يلف قضيتنا العربية الاستراتيجية، فلا تجد برامج نوعية ولا حتى برامج تعريفية بالأحواز على صعيد الإعلام العربي الرسمي، لذلك فإننا نطالب الإعلام الرسمي العربي بتسليط الأضواء على قضية العرب المسلمين في الأحواز وأخذ هذا الأمر بمحمل الجد، ليكون

(*) باحث أردني.

لـدى الجمـاهير العربيـة في أقطـار دولنـا العربيـة فهـم وعلـم ومعرفـة عـن هـذه القـضية، وأيـضا ليتعـرف المخـدوعون مـن أهلنـا العـرب في الـدول العربيـة المختلفـة علـى أبعـاد وخطـورة المـشروع الفارسـي الـصفوي الإيرانـي مـن خـلال مـا يـتم تنفيـذه في الأحـواز ضـد العـرب والمـسلمين هنـاك، ولمواجهـة العـشرات مـن الفـضائيات الإيرانيـة المـسلطة علـى هـذه الـدول العربيـة ليل نهار.

وبالتـالي فـإن أضـواء الإعـلام العربـي الرسمـي لـو أنهـا سـلطت علـى القـضية العربيـة الأحوازيـة سـتكون مجتمعـاتهم محـصنة ومحميـة مـن تلـك الأكاذيـب والمخططـات الباطلـة الـتي تـروّج لهـا إيـران، الـتي تتوسـع في اسـتهداف هـذا المجتمـع العربـي أو ذاك بـسهولة ودون أن يكـون للـدول العربيـة مـشروع وخطـط واضـحة لمواجهـة هـذه الأسـاليب الفارسـية الخبيثـة، ومـن أجـل أن تكـون لـدولنا العربيـة خطـة ومـشروع فإنهـا لـن تجـد أفـضل مـن القـضية العربيـة الأحوازيـة في عرضـها علـى شاشـاتهم المرئيـة لمواجهـة الباطـل الفارسـي المتوغـل أيّمـا توغـل في أغلب زوايـا مجتمعاتنـا العربيـة، فـإيران تنـوي مـن خـلال توغلـها في هـذه الـدول العربيـة تحديـدا تحويلـها مـن دول ومجتمعـات إلى حسينيات للّطلم والبكاء والتخدير والتخلف.

❖ مـاهي المعوقـات الـتي تحـول دون تـبني القضية الأحوازية في المحافل الدولية؟

إن مـا يحـول دون ذلـك هـو أجنـدة فارسـية صـهيونية أمريكيـة مفروضـة علـى العـرب بحجـة الحفـاظ علـى التـوازن الاسـتراتيجي في المنطقـة، ولا نـدري عـن أي تـوازن اسـتراتيجي يتحـدثون بعـد احـتلال العـراق وخروجـه مـن معادلـة التـوازن الاسـتراتيجي ضـد إيـران، واسـتقواء إيـران عـسكريا والـتي مـن المـرجح أن يقبـل بهـا العـالم الغربـي ضـمن الـدول النوويـة مـن خلال تسويات سرية بأوراق عربية تمتلكها إيران.

إن مـن أهـم المعوقـات الـتي تحـول دون أن تـبرز قـضيتنا عالميـاً هـو اللـوبي الفارسـي المتوغـل في مؤسـسات دوليـة هامـة، وهـي الـتي تقـف حـائلاً أيـضا دون وصـول القـوى الوطنيـة الأحوازيـة إلى مراكـز صـنع القـرار، ولكـن هـذا الـدور انحـسر في الـسنوات القليلـة الماضـية، إذ أن الـسعي المكثـف والمتواصـل للقـوى الوطنيـة في المـشاركة بالمحافـل الدوليـة، ومـشاركاتهم في المؤسـسات الأوروبيـة والأجنبيـة والعربيـة بـشكل عـام، فـرض علـى الـرأي العـام العـالمي أن تجـد القـضية الأحوازيـة مكانـا لهـا في تفكيرهم.

ودور الـسيد أحمـد شـهيد الـذي اختارتـه الأمـم المتحـدة مبعوثـاً لهـا إلى إيـران عـبر كثـرة الاتـصالات الـتي أجرتهـا القـوى الوطنيـة الأحوازيـة وعلـى رأسـها قـوى (حـزم) ومـا يملكونـه مـن أورق ثبوتيـة علـى جـرائم النظـام، والـشهود الأحيـاء علـى تلـك الجـرائم، كانـت الـسبب في فـرض قـرار أممـي ضـد إيـران، الأمـر الـذي جعـل سـلطات الاحـتلال الإيرانيـة تماطـل وأن تتـذرع وتمنـع دخـول الـسيد أحمـد شـهيد إلى إيـران، ومنهـا إلى الأحـواز للوقـوف علـى كـم ونـوع الجـرائم اليوميـة الـتي ترتكبهـا هـذه الـسلطات الأمنيـة ضـد المـواطنين الأحـوازيين العـزل، الأمـر الـذي جعـل نظـام الملالـي يتخـوف مـن إدخالـه إلى إيـران بـسبب دقـة تلـك المعلومـات ودقـة ارتكابهـا لكـل تلـك الجـرائم، فهـي - أي إيـران - لـن تـتمكن مـن إخفـاء آثـار تلـك الجريمـة، وإلا لمـا مانعـت مـن دخـول الـسيد أحمـد شـهيد - منـذ أكثـر مـن ٦ شـهور ومـا تـزال - إلى إيران والأحواز.

❖ مـا هـي نظـرة المعارضـة الإيرانيـة الفارسـية تجاه القضية الأحوازية؟

المعارضـة الفارسـية تتفـق نظرتهـا الاسـتراتيجية وحتـى التكتيكيـة، كلـها بـدون اسـتثناء، ضـد القـضية القوميـة العربيـة الأحوازيـة، فهـؤلاء كلـهم يعلمـون بـأنهم اغتـصبوا هـذه الأرض الثريـة والاسـتراتيجية، وموقعهـا الهـام علـى صـعيد المنطقـة العربيـة والمـشرق بـشكل عـام، فهـم سيـصرون علـى

استهداف العرب الأحوازيين بكل ما أوتوا من قوة وخبث، وعليه فإننا كأحوازيين أيضا نعلم بمدى الحقد والجهل والكراهية التي يكنونها ضدنا كعرب أحوازيين، لذلك فإننا نكافح بأسلوبنا وبمعرفتنا للسايكلوجيا الفارسية ومكامن ضعفها وقوتها.. نكافحهم بكل من نملك من حق وإيمان وثبات على مواصلة جذوة الصراع معهم، بالرغم من عدم وجود التكافؤ في القوة والعدد، ومع ذلك نعلم جيداً أن أمامنا طريقا طويلا لتبصير العرب والعالم بقضيتنا وكسبهم إلى جانبنا، وهذه من طبائع المعارك الكبرى في التاريخ عندما لا يكون العدو سهلا ولا النصر قريب المنال.

❖ إلى أين تتجه إيران في الأيام القادمة؟

من خلال المعطيات اليومية الحاصلة في الحياة السياسية والصعد كافة في إيران تبين بأن هنالك أزمة متصاعدة حد الانفجار، فلم يعد موضوع الحلول الترقيعية، وتطبيقهم للحلول الأمنية والجرائمية بحق الشعوب غير الفارسية المناوئة والمناهضة والمقاومة لمشروعها، وكذلك النزاع المتفاقم في السلطة الخمينية ذاتها، بين ما يسمى بالإصلاحيين، والمحافظين، من جهة، وبين الهرم الفارسي الصفوي للملالي: أي بين خامنئي (الولي السفيه) وبين أحمدي نجاد، على وجه الخصوص.

كل تلك النزاعات والصراعات الطاحنة حد التصفيات والدماء، تبين بأن انفجار إيران الداخلي وشيك جداً. ولكن صناع القرار الإيراني، وبالخصوص مؤسسة الحجتية الصفوية، الماسكة بزمام القدرة والقمع والقتل في إيران، تعمل جاهدة على أن تشطّر هذا النزاع وهذا التفاقم في تأزم التناقضات السياسية في إيران وتصدرها إلى الخارج، وتفجيرها الأوضاع في هذه الدولة العربية أو تلك، كما يحصل في العراق وفي سوريا وفي لبنان وفي البحرين وفي اليمن أو في السعودية وأيضا في غيرها، كل ذلك العمل اليومي المؤدي إلى إشغال الدول العربية بذاتها، وأيضا بتوجيه أنظار الإيراني في الداخل إلى خارج إيران، والقتل الذي بات يتصاعد لشخصيات عربية مهمة تابعة لهذه الدولة العربية المناوئة لإيران، أو تلك، كالاستهداف الأخير للسفير السعودي في بنغلادش، وتصفية رجل شيعي مهم في بلجيكا..

كل ذلك يدل على أن إيران تستطيع أن تشغل العالم عن أزمتها المتفاقمة، يبقى بأن العالم العربي بشكل خاص، والعالم بشكل عام، لم يستطع إلى الآن قراءة الوضع الإيراني بنظرة استراتيجية واعية أو حتى تجربة التصعيد في ملف الشعوب غير الفارسية الذين يكوّنون أكثر من ٧٠٪ من الداخل فيما يسمى بإيران، وعلى رأس تلك الملفات الاستراتيجية غير المعمول بها، قضية الشعب العربي الأحوازي، فهذا الملف تحديداً سيقلب المعادلة على إيران، أو سيردع توسعها، إذ أن قدرة إيران الاقتصادية تقدر بما تعتمد ما نسبته ٩٠ ٪ في تلك القدرة الاقتصادية التقليدية والمتخلفة على نفط الأحواز.

لذلك تخيل معي فيما لو تم تسليط الأضواء الإعلامية والإنسانية على جرائم إيران على أغلب وسائل الإعلام والضغوطات العربية والدولية على إيران من خلال هذه القضية، فكيف ستتحرك إيران؟ إن ذلك هو بمثابة الشلل التام لإيران.

❖ ماهي أبرز أهداف إيران في المنطقة؟

أبرز أهداف إيران في المنطقة هو استحواذها على مناطق آبار البترول فيها، فهي - أي إيران - تعتبر بأن الأراضي الغنية بالنفط هي أراضٍ (شيعية) وهي المسؤولة المباشرة عن تلك الأراضي والشعوب القاطنة عليها، مثل: الأحواز التي احتلتها احتلالاً عسكريا في العام ١٩٢٥، وأيضا العراق وتحديدا مناطق الجنوب والبصرة، التي تعتبر مناطق غنية بالنفط فإيران تحتل ١٥ بئرا في منطقة الفكة بجنوب العراق وما يزال التواجد العسكري الإيراني

ثابتا هناك وعلى علم من الأمريكان والسلطة العراقية التي تعتبر دمية إيرانية منصوبة من ولاية السفيه من طهران.

كما أن إيران تسعى جاهدة، ليل نهار، للسيطرة على البحرين وثروتها النفطية، وفيها مجاميع شيعية زرعتها إيران منذ عقود، وتحركت من خلال بعض القوانين الهشة التي وقع عليها ملك البحرين دون أن يأخذ بعين الاعتبار الحسابات الوطنية بعيدة المدى حينما تم تجنيس المئات والآلاف من الجماعات ذوي الأصول الفارسية وذوي مذهب صفوي يأتمر بأوامر سلطة الملالي، ليصبحوا اليوم ثقلاً بشرياً كبيراً أدى إلى تمزق المجتمع البحريني وإلى استنزاف واسع لبنية الدولة والنظام لصالح إيران التوسعية.

كما أن هنالك المنطقة الشرقية والأحساء والقطيف القريبة جغرافيا إلى ايران، وفي هذه المناطق السعودية يعيش فيها أكثرية تتدين بالمذهب الشيعي، وهذه المناطق هي المناطق الغنية بالبترول، لذلك سعت إيران منذ عقود وما تزال اليوم في إثارة القلاقل والنزاعات والتخريب فيها بهدف السيطرة عليها وإضعافها بشريا ونظاميا، من خلال الفضائيات الجمة التي بلغت أكثر من ٥٤ قناة فضائية طائفية تهتم أيما اهتمام بهذه المناطق وتسلط الأضواء عليها ليل نهار بهدف تفجير الأوضاع فيها، لذلك فإن هذه المناطق الخليجية والأهداف العربية في أقطار الخليج العربي ودول عربية أخرى، هي أهم ما تسعى إليه إيران في خطتها التوسعية، يدعمها في ذلك التحرك الأمريكي - الإيراني في تقسيم المنطقة التي يعتبرها الفرس بأنها أصبحت مناطق ودولاً هشه يجب أن تستحوذ هي عليها، عبر القتل والهدم والتفجير وإثارة القلاقل فيها لإضعفاها وبالتالي السيطرة عليها، كما حصل مع العراق ويحصل في لبنان وسوريا واليمن.

وقد نشر موقع تابناك برئاسة المجرم محسن رضائي، وهو رئيس الحرس الثوري السابق، ورئيس مكتب تشخيص مصلحة النظام الذي يرأسه المدعو رفسنجاني، خارطة لحقول النفط في منطقة الخليج.

حيث تبين الخريطة مواقع أنابيب النفط في الأحواز والعراق (الجنوب) وفي السعودية وفي الكويت والإمارات وقطر والبحرين، والتي تعتبرها إيران مناطق شيعية أي مناطق مجالها الحيوي الذي يجب أن تكون تحت سيطرة إيران، فعمليا إيران تسيطر على أهم الآبار في القطر الأحوازي العربي الذي احتلته في العام ١٩٢٥، ثم احتلت المناطق الغنية بالنفط في الجنوب العراقي في العام ٢٠٠٧ وتحديدا ١٥ بئراً نفطياً في الفكة بجنوب العراق، وهي تسعى جاهدة لإحداث القلاقل في البحرين من خلال دعم الشيعة فيها للسيطرة على منابع البترول، وتقوم بذات العمل التوسعي المجرم في المناطق الشرقية في جنوب المملكة العربية السعودية، منها: المنطقة الشرقية ومنطقة القطيف والإحساء الغنية بالبترول.

❖ هل هناك توافق في المصالح الغربية وإيران تجاه القضايا العربية والإسلامية؟

إذا أخذنا القرن العشرين والقرن الحالي بعين الاعتبار، كمقياس، لا للحصر، سنجد بأن المصالح ليست فقط توافقية بين إيران والغرب، بل تصل تلك المصالح حد المصالح الاستراتيجية المشتركة بينهما ضد العالم العربي بشكل أخص، ولا يوجد تضاد استراتيجي بين الجانبين.

وهناك بعض الاختلافات التكتيكية بين مصالح الطرفين في المنطقة العربية وعلى حجم الغنائم التي سيحصل عليها كل منهما، كما كان ذلك واضحا في الشأن الأحوازي حينما قررت بريطانيا الخلاص من هذه الأرض فأوعزت لرضا شاه بهلوي لاجتياح القطر الأحوازي اجتياحا عسكريا مسنوداً، عسكرياً ولوجستياً وقانونياً،

بـالقوات العـسكرية البريطانيــة، فحـصل ذلـك منــذ العـام ١٩١٨م عـبر الغـزو العـسكري المباشـر لبريطانيـا للجنــوب الأحــوازي في إمــارة المنــصور ووصــولاً إلى شمـال القطـر فـتم احـتلال القطـر الأحـوازي تمامـاً في العــام ١٩٢٥م، ثــم مــا حــصل بعــد ذلــك أيــضا عــبر التوافـق الاسـتراتيجي بـين الغـرب وإيـران عـبر تـسليم بريطانيــا الجــزر الإماراتيــة الــثلاث إلى إيــران الــتي اجتاحـت تلـك الجـزر بعـد الخـروج البريطـاني منهـا، فاحتلتها إيران احتلالا شاملا.

وحــصل تاليــا أيــضا في قــضية شــط العــرب في التوافــق الأمريكــي البريطــاني، مــن جهــة، ضــد العـراق، وبـين إيـران، مـن جهـة أخـرى. ثـم أيـضا تلاهـا التوافـق الاسـتراتيجي بـين إيـران وأمريكـا وبريطانيـا في اجتيــاح العــراق أرضــا ودولــة ومجتمعــا في العــام ٢٠٠٣ وتقطيع العراق إرباً إرباً وتسليمه لايران.

ومـا يجـري اليـوم في منطقـة الخلـيج العربـي مـن تقاسـم النفـوذ والاجتياحـات العـسكرية والـسياسية والغـزو الثقـافي عـبر المـشروع الطـائفي، يعـد نجاحـا وتـسهيلاً لأمريكـا وربيبهـا الكيـان الـصهيوني مـن توسـيع نطـاق نفوذهمـا والـسيطرة الـشاملة علـى منـابع الـبترول والـشريط الاسـتراتيجي النفطـي علـى سـاحلي الخلـيج العربـي، فالـساحل الـشرقي للخلـيج (الأحـواز) احتلتــه إيــران بــشكل كامــل، والــساحل الغربــي للخليج العربـي كانـت قـد احتلتـه بريطانيـا في بـدايات القـرن العـشرين وهـي الـتي كانـت قـد طبقـت نظريـة فــصل الــسواحل عــن الــدواخل أثنــاء ســيطرتها الامبراطوريـة، وتقـوم اليـوم الامبراطوريـة الأمريكيـة بلعــب الــدور ذاتــه الــذي ورثتــه مــن الامبراطوريــة البريطانية.

❖ لمـاذا كـل هـذا الحـرص الإيرانـي علـى نظـام بشار الأسد؟

بالنــسبة لنــا نعلــم حجــم التوغــل الفارســي في مفاصـل الدولـة الـسورية خـصوصا الجـيش الـسوري وأجهــزة الاســتخبارات والأمــن المختلفــة، ونعلــم أن إيـران هـي الـتي تمـول الجـيش الـسوري بمـادة المـازوت (الــديزل) منــذ عــام ١٩٩٠م، وبــذلك فــإن الورقــة الــسورية هــي ورقــة إيرانيــة رابحــة، ومــن المؤكــد فـسوف تـستخدمها إيـران للتفـاوض مـع الغـرب والعـرب في آن واحـد إضـافة إلى ملفـات عديـدة أهمهـا القـضية الفلـسطينية وحـزب الله اللبنـاني والقـضية الأحوازيـة، والقــضية البحرينيــة، والعــراق. ويمكــنكم رصــد التطــورات المــستقبلية مــن خــلال أن أي تنــازل إيرانــي في سوريا سيقابله تنازل آخر في البحرين لصالحها.

❖ مـا هـي حقيقـة الخـلاف بـين أحمـدي نجـاد والمرشـد العـام للثـورة؟ ولمـاذا حـصل هـذا الطـلاق بينهمـا بعـد أن اسـتمات خـامنئي علـى إنجاحـه ولـو بتزوير نتائج الانتخابات؟

الفــرس لا يختلفــون إلا في حالــة واحــدة فقــط، وهــي كيفيـة الحفـاظ علـى المـصالح العليـا لمـا يـسمى بالدولــة الإيرانيــة، فخــامنئي يحــاول أن يــستبدل أحمــدي نجــاد بمرشــح يــستطيع أن يجمــع بــين الإصــلاحيين والمحــافظين في آن واحــد ويجنــبهم حـدوث ربيـع آخـر في إيـران، بينمـا يجـد تيـار أحمـدي نجــاد أن اســتمرار الــسياسة بــنفس الــنهج وتقــديم تنـازلات لأمريكـا قـد يحقـق لإيـران مكـسب امـتلاك الـسلاح النـووي ويجنبهـا مـا تخـشاه مـن ثـورات شـعبية تجتــاح كــل الخارطــة الإيرانيــة الــسياسية غــير الـشرعية، في حـين يجـد خـامنئي أن تقـديم التنـازلات سـيجر إلى تنـازلات أخـرى ويفقـد الثـورة مـصداقيتها ممـا سـيعجل مـن حـدوث الزلـزال في إيـران وجعلـه أمـراً واقعاً لا مفر منه.

❖ أيــن يقــف الأحوازيــون في الــصراع الــدائر على السلطة في إيران؟

أكـرر أنـه لا صـراع علـى الـسلطة في إيـران، أنمـا صـراع أفكـار حـول حمايـة إيـران مـن أخطـار متوقعـة، ومــن المؤكــد إننــا كــشعب عربــي محتــل ننظــر إلى إيــران كدولــة تحتــل وطننــا ولــيس كأنظمــة بغــض النظر عن طبيعتها السياسية.

❖ ما هي طبيعة العلاقة بين النظام الإيراني والقوميات غير الفارسية؟

أسوأ بكثير من طبيعة العلاقة بين إسرائيل والفلسطينيين وتحديدا معنا نحن العرب الأحوازيين، وبدرجة أقل من الاستعلاء والنظرة الفوقية للشعوب الأخرى، والعلاقة أدق توصيفا بيننا وبين النظام هي كالعلاقة بين فرنسا والجزائر إبان احتلالها.

❖ هل تعتقد أن الدول العربية المجاورة لإيران قادرة على خوض حرب معها بعد التصريحات الأخيرة للأمير تركي بشأن التهديدات الإيرانية؟

الدول العربية ليست مضطرة للدخول في حرب ضد إيران، ويكفيها - إذا أرادت أن تتجنب الخسائر المادية والبشرية الهائلة في مثل هذه الحرب الطاحنة - أن تدعم الشعب العربي الأحوازي.

❖ لماذا تحاول إيران البحث عن حروب خارجية وماذا ستحقق من هذه الحروب المفترضة؟

الخميني قال يوما (الحرب نعمة) وهي قولة شهيرة له كشربه كأس السم آخرا، فطبيعة الفرس العنصرية تفرض عليهم دائما الوحدة ونسيان الخلافات في حالة الحروب ضد أجنبي، وتراهم دائما يبحثون عن أزمات في الخارج عندما يواجهون أزمات داخلية وهي بالضبط نقطة الضعف الإيرانية في جغرافيتها ومكمن ضعف الدولة منذ تأسيسها في العام ١٩٢٥م على أسس غير قانونية وغير شرعية، إذ أنها بهذا الشكل لن يكون من الدقة الموضوعية وصفها بـ (دولة) بل إننا نستطيع أن نطلق مفهوم (الكيان) الإيراني وهو المفهوم الأدق الذي يعكس الاضطرابات المتواصلة منذ نشوئها على يد الغرب الامبراطوري خدمة لمصالحه منذ تلك الفترة، والفرس وصناع القرار في نظام الملالي الذي اعتمد كليا على الأبعاد الاستراتيجية التي تحددها الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في النجاح النسبي الواضح في هذه السياسة بغية الحفاظ على نظامهم الحالي وحفاظا على المصالح الغربية في المنطقة.

❖ كم تتوقعون للنظام الإيراني الصمود في ظل هذه التغيرات التي تجتاح المنطقة؟

ليس النظام من يحدد كم يستطع الصمود، إنما هناك مصالح دولية هي التي سوف تحدد إلى متى يجب أن يصمد أو أن يبقى هذا النظام.

❖ ماهو موقف الشعوب غير الفارسية في حال زوال النظام الحالي وإقامة نظام جديد؟

زوال النظام الحالي يعني زوال ما يسمى بالدولة الإيرانية، وهذا ما لا تريده إسرائيل ولا الغرب، ويحاولون البحث عن بديل، فيبدو أن الفوضى الخلاقة صالحة للعرب فقط وليست صالحة للفرس ضمن استراتيجية الغرب في المنطقة، ولكن على كل حال فإن أي زعزعة أمنية للنظام الفارسي الصفوي ستكون من الداخل مرتكزة على الكفاح الطويل الذي سارت عليه الحركات الوطنية للشعوب غير الفارسية، تلك الشعوب المكافحة تعلمت جيدا بأن التغيير لن يكون من الخارج الكاذب، بل إن التغيير وسقوط الدولة والنظام سيكون مرتكزه عمق الصراع والوعي الشامل بتفجير التناقضات السياسية وبالتالي فرض الأجندة الوطنية والقومية لتلك الشعوب.

❖ ما هي نقاط الضعف الرئيسية في طبيعة النظام الإيراني؟

النظام لا يمتلك نقاط ضعف على حسب وجهة نظري الشخصية فهو متماسك رغم التناقضات الشكلية، إنما هناك وهن في ما يسمى بالدولة الإيرانية سببه الشعوب غير الفارسية، والفرس يعلمون أن شرعية بقاء الدولة كما هي قد

استنزفت، والشعوب لن تصمت طويلا بعد الفشل الذريع الذي بدا اليوم واضحا على أن تلك العقود من السعي والمحاولات لتجذير ثقافة فارسية واحدة وهوية فارسية واحدة وإصهار كل تلك الشعوب من غير الفرس التي تكوّن أكثر من ٧٠ ٪ (العرب - الأتراك الأذريين - الكورد - البلوش - التركمان - القشقائيين وغيرهم)..

كل تلك المحاولات لم تنفعهم، وأثبتت أن الموقف الجذري المبدئي من كفاح تلك الشعوب، وعلى رأسهم الشعب العربي الأحوازي الذي كان واضحاً في الشعارات والمبادىء والموقف الاستراتيجي وهو تحرير الأرض والإنسان وتحقيق السيادة الكاملة منذ تاريخ الاحتلال (٢٠ نيسان/ أبريل العام ١٩٢٥) قد أثبت بأنه المثال الأنجع والأصوب في التعامل مع الملف الفارسي ومع هذا الكيان الهزيل غير الشرعي، والعودة به إلى مفهومة الذي كان عليه وهو: بلاد فارس، ولذلك فالفرس والغرب وإسرائيل مشغولون في البحث عن شرعية جديدة للدولة الإيرانية تحفظ لها البقاء للخمسين سنة القادمة.

مصر الجديدة ومستقبل العلاقة مع إيران

أسامة الهتيمي(*) -خاص بالراصد

الناظر إلى واقع العلاقات المصرية الإيرانية خلال القرن الميلادي الماضي وحتى الآن يلحظ أن التوتر كان هو السمة الغالبة على هذه العلاقات إذ ارتهنت طوال هذا التاريخ للبيئة السياسية على المستويين الإقليمي والدولي التي خضعت في فترة من فتراتها لإرادة الاحتلال الغربي الذي كان يفرض سيطرته على أغلب بلدان المنطقة العربية والإسلامية فيما خضعت في فترة أخرى لحالة الاستقطاب السياسي بين القوتين الكبيرتين المتنازعتين «الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي».

ففي الأربعينات من القرن الماضي وخلال فترة الاحتلال البريطاني لكل من مصر وإيران اتسمت علاقة البلدين بالتقارب الشديد بينهما، لكن هذا التقارب سرعان ما انقلب إلى توتر شديد بعد وقوع أحداث ثورة الثالث والعشرين من يوليو في مصر والتي كانت سببا في إجلاء جنود الاحتلال البريطاني عن الأراضي المصرية وإسقاط حكم الملك فاروق وتحويل مصر من ملكية إلى جمهورية، بالإضافة إلى العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م وتطور العلاقات المصرية السوفيتية التي كانت في مقابل تدهور العلاقات المصرية الأمريكية.

لقد كانت إيران آنذاك واحدة من مجموعة حلف بغداد الذي كانت تقوده واشنطن ولم يكن مقبولا أن تكون القاهرة وطهران على علاقة من الوئام خاصة وأن القاهرة محسوبة في هذا الوقت على الاتحاد السوفيتي، ولذلك نجد أن عبد الناصر يرحب بدعم المعارضين للشاه ولو كانوا من التيارات الدينية التي حاربها عبد الناصر بضراوة ووحشية بالغة.

لكن واستجابة لمسارات وطبيعة الحياة السياسية المتقلبة فقد تراجعت العلاقات المصرية السوفيتيه في عهد الرئيس المصري أنور السادات الذي بدأ يتحول وبشكل ملحوظ إلى معسكر الولايات المتحدة الأمريكية ما أدى بالتبعية لحدوث تقارب مصري إيراني في زمن الشاه انتهى باندلاع الثورة الإيرانية بقيادة الخميني عام ١٩٧٩م وهي الثورة التي كانت ترى في سلوك السادات - الذي دوناً عن بقية رؤساء العالم سمح باستضافة الشاه على الأراضي المصرية - سلوكا شائنا ومضادا للثورة.

وتزامن مع هذا الموقف ما قام به السادات أيضا من التوقيع على معاهدة كامب ديفيد مع

(*) كاتب مصري.

الكيان الصهيوني عام ١٩٧٩م وهو ما دفع الخميني إلى الاستجابة لطلب الرئيس الراحل ياسر عرفات بقطع العلاقات الإيرانية بمصر وهي العلاقات التي لم ترْقَ حتى اللحظة إلى تمثيل دبلوماسي كامل في كلا العاصمتين على الرغم من مرور أكثر من ثلاثين عاما على توقيع هذه المعاهدة.

الاستقلال المفقود

يتبين من الاستعراض التاريخي السابق والسريع لمنحنيات العلاقة بين مصر وإيران على مدار أكثر من نصف قرن من الزمان أن الإرادة السياسية لكلا البلدين لم تكن هي المعبر الوحيد عن شكل هذه العلاقة وبالتالي لم يكن يستحضر قادة النظامين في البلدين المحددات الرئيسية للعلاقات بين الدول فهذا مما لم يشغلهم على الإطلاق بالقدر الذي شغلهم اتّباع البوصلة المحددة من قبل القوى الدولية التي كان لها النفوذ الأكبر على اتخاذ القرار في هذه البلدان.

ومن ثم فقد اختفى من المشهد الاختلاف المذهبي بين البلدين فليس من المؤثر كون مصر واحدة من أكبر البلدان السنية التي تحتضن الأزهر الشريف الجامع والجامعة السنية، وأن إيران أكبر البلدان الشيعية في المنطقة والتي تحاول وبالتوافق مع تاريخ حكامها العمل على التوسع الشيعي وتزايد النفوذ في المنطقة وخاصة في بلدان الخليج العربي.

وإذا نظرنا إلى المسلك السياسي الذي اتبعه الرئيس المصري البائد حسني مبارك في تحديد مسارات العلاقة مع إيران وجدنا أن هذا كان بالنسبة له أمرا مستبعدا أيضا فمبارك لم يكن يلتفت للدين إلا من زاوية كون الإسلاميين خطرا لا بد من إزاحته عن المشهد السياسي المصري وهو ما دفعه إلى أن يتحسس كل خيط يمكن أن يكون عونا أو دعما للإسلاميين بمختلف توجهاتهم حتى يقوم بقطعه.

وكانت إيران بالنسبة لمبارك وبحسب تصوره إحدى الجهات الداعمة لأطراف إسلامية فاعلة في الحياة السياسية ومن ثم كان يجب أن يتم التعاطي معها بحذر شديد وهو في حقيقة الأمر فهم قاصر إذ كانت إيران بدورها تتعاطى مع الإسلاميين من باب اعتبارهم أداة ضغط سياسي على مبارك للدفع به لإحداث تقارب بين النظامين وهو ما أدركته ووَعته الإدارة الأمريكية التي أحسنت استغلال التقارب بين إيران وبعض الأطراف الإسلامية للمقايضة على حزمة من المصالح والأهداف الأمريكية في العديد من البلدان.

كذلك فقد كان التباعد بين مصر وإيران ورقة أراد بها مبارك نيل رضى الطرف الأمريكي بعد أن توترت العلاقة بين واشنطن وطهران ليس إلا لنزاع بينهما حول فرض السيطرة وتزايد النفوذ في المنطقة العربية والإسلامية بما يفسر التباطؤ الأمريكي والصهيوني في اتخاذ خطوات حقيقية لوقف ما اسمياه بالبرنامج النووي الإيراني الذي يبدو أنه توافق مع ما تستهدفه أمريكا وقوى الغرب من الدفع بإيران باعتبارها فزاعة لبلدان المنطقة.

مستقبل العلاقات

كان من الانتقادات الموجهة للنظام المصري البائد هو تدهور العلاقات المصرية الإيرانية فقد كانت العديد من القوى السياسية ترى أن هذا التدهور وكما أشرنا آنفا شكل من أشكال التبعية السياسية للولايات المتحدة وأن تحقيق الاستقلال يستتبع تحسناً في هذه العلاقات وهو ما دفع بالعديد من المرشحين المحتملين للرئاسة في مصر سواء كانوا من الإسلاميين أو من غيرهم إلى الإعلان عن أنهم سيعيدون النظر في هذه العلاقات في حال وصولهم لسدة حكم البلاد.

غير أن هؤلاء المرشحين يدركون تماما حجم الاستياء الشعبي تجاه إيران التي وبحسب العديد من التقارير وشهادات الداعين للتقريب بين السنة

والشيعة - في مرحلة زمنية معينة - وعلى رأسهم الدكتور يوسف القرضاوي تتبنى مخططا رسميا لنشر التشيع في البلدان العربية وعلى رأسها مصر وهو ما يمثل خطرا على الأمن والسلام الاجتماعيين في مصر وغيرها.

وعليه فإن التصريحات الخاصة بالمرشحين للرئاسة في مصر فيما يخص إيران تنطلق من مبدأ البراجماتية السياسية وحسابات المصلحة والمنفعة التي وبحسب تصريحات المرشحين أنفسهم تفرض على الرئيس المقبل أن يوازن بين العلاقات المصرية الإيرانية من جهة، وبين العلاقات المصرية العربية من جهة ثانية، وبين العلاقات المصرية الأمريكية من جهة ثالثة.

أبو إسماعيل وإيران

يدرك المتابع للمشهد السياسي في مصر أن شخصية مثل الأستاذ حازم صلاح أبو إسماعيل هي رقم صعب في الانتخابات الرئاسية في مصر إذ تمكن الرجل من إيجاد شعبية جارفة له في أنحاء مصر كلها حتى أضحى واحدا من أهم المنافسين على الموقع الرئاسي.

ويرى أبو إسماعيل أن السياسة الخارجية لمصر أوسع من مجرد شكل علاقة مع دول معينة إنما هي عملية متكاملة وضخمة تقوم على دراسة مصالح مصر مع كافة دول العالم مثل التركيز على العمق الأفريقي والبعد العربي والمحيط الإسلامي بالإضافة إلى نقطة في غاية الأهمية تتعلق بتوفير (البدائل الدولية) التي تقوم على مد جسور العلاقات مع العديد من دول العالم وليس الارتباط بقطب واحد نسير في فلك سياساته بما يسمح لنا بالحفاظ على استقلالية قرارنا والحفاظ على كرامتنا الوطنية بعيدا عن الهيمنة والاستسلام والانبطاح المفروض علينا من الغرب.

في هذا الإطار يشير أبو إسماعيل إلى أنه يدرك أن لإيران أهدافاً إقليمية في المنطقة وأن الاقتراب منها له آثار سلبية على العلاقة بدول الخليج العربي وأمريكا كما أن هناك اختلافا عقائديا بين «السنة والشيعة».

لكنه يرى أن مصر يجب عليها أن لا تستسلم لاتجاه واحد في السياسة الخارجية يجعلها ضعيفة وباهتة كما كانت في عهد النظام السابق حيث لم تتعامل مع إيران ولم توثق علاقاتها بدول أمريكا الجنوبية كالبرازيل وفنزويلا وبالتالي لابد من إقامة علاقات مع تلك الدول تحقق المصلحة الوطنية وفي نفس الوقت تحفظ استقلالية القرار والأداء الدبلوماسي المصري بعيدا عن الهيمنة والتبعية.

غير أنه ومع وضوح موقف أبو إسماعيل من تحسين العلاقة مع طهران إلا أن هذا لم يمنعه من أن يتخذ موقفا حاسما من إيران لمساندتها للرئيس السوري بشار الأسد في سياساته وحملاته القمعية بحق الشعب السوري وثورته المباركة **بما يعني أن موقف أبو إسماعيل يقوم كما أكد هو على تبادل المنفعة وليس نتيجة لانحياز أيدلوجي.**

ويأتي أخيرا الاتهام غير المباشر الذي وجهه الشيخ حازم أبو إسماعيل لإيران باعتبارها أحد طرفين خلف ما ادعاه أحد الشباب المصريين الشيعة المقيمين بالولايات المتحدة بشأن أن والدة أبو إسماعيل أمريكية الجنسية وهو أمر تم في إطار مؤامرة تهدف إلى إزاحته من سباق الانتخابات.

وسواء بقي أبو إسماعيل أو انسحب من هذا السباق إلا أنه يظل بفكره يعبر عن قطاع جماهيري عريض سيكون بلا شك له تأثيره في مسار الأحداث.

العوا والتشيع

لا يمكننا عند البحث في موقف الدكتور سليم العوا من إيران أن نغض الطرف عما حدث منذ سنوات من خلاف شديد بينه وبين الدكتور يوسف القرضاوي إذ خرج الدكتور العوا رافضا وبشدة تصريحات الدكتور القرضاوي التي حذر فيها من

خطر المخطط الإيراني لنشر التشيع في مصر والبلدان العربية وهو الموقف الذي لاقى استهجانا شعبيا إذ كان الأولى بالدكتور العوا أن يدعم موقف الدكتور القرضاوي في ذلك.

وقد كان هذا الموقف سببا في أن تتجه أصابع الاتهام للدكتور العوا بأنه لا يعارض نشر التشيع خاصة وأنه من المدافعين وبشدة عن فكرة التقريب المذهبي بين السنة والشيعة فضلا عن أنه من القائلين بأن مساحة الخلاف بينهما أقل بكثير من مساحة الاتفاق.

وكان لهذا الموقف أيضا تداعياته على تبني أحد الأحزاب الإسلامية لترشيح العوا في الانتخابات الرئاسية وهو ما كان سيوفر عليه جهدا ووقتا في جمع نحو ثلاثين ألف توكيل من المحافظات المصرية للتقدم بها للجنة العليا للانتخابات.

ففي تصريحات لحزب النور المحسوب على التيار السلفي قال يسري حماد المتحدث الرسمي باسم الحزب إن علاقة العوا بإيران قيد على ترشيح الحزب له في السباق الرئاسي.

وقد أدرك الدكتور العوا أن موقفه من إيران وموقفه من الأحداث في البحرين وموقفه من الثورة السورية يمكن أن يجر عليه مشكلات كبيرة جدا ستؤثر سلبا على وضعه في الانتخابات الرئاسية وهو ما دفعه للحرص على أن يؤكد مرارا وتكرارا في أحاديثه الصحفية على أنه ومع حرصه على تحسين العلاقات المصرية الإيرانية إلا أنه لن يسمح بالعلاقات التبشيرية أو بالمد الشيعي في البلاد السنية، ولكنه في هذه الحوارات واللقاءات بقي يثير الكثير من الشكوك بسبب أجوبته غير الواضحة والتي تبقي الباب مواربا حيال الشيعة وإيران.

ومع إظهار رغبته في فتح القنوات مع كل الأطراف الإسلامية يؤكد د. العوا أنه سيعمل على خلق محورين فى السياسة الخارجية وهما: المحور المصري التركي الإيراني بما يمتاز من بُعد تكنولوجي وتسويقي، والمحور الثاني هو المصري السوري السعودي بما يمتاز من عودة العروبة المصرية التي هي أصل الهوية للدولة المصرية.

مدرسة الإخوان

ربما لا تختلف توجهات الإخوان المسلمين حول إيران كثيرا عن طرح الدكتور العوا، فالرجل في النهاية ينتمي لمدرسة الإخوان وخارج من عباءتها إلا أنه وللموضوعية يوجد فارق جوهري يمكن أن يميز الإخوان عن العوا وهو أن الإخوان جماعة لها أتباعها وأنصارها ومن ثم فإن قراراتها تخضع لتطلعات وطموحات هؤلاء الأتباع والأنصار الذين يتأثرون بما هو عليه الشعب المصري الذي يرفض رفضا قاطعا فتح الباب على مصراعيه أمام الإيرانيين والشيعة لنشر مذهبهم وأفكارهم بين الشعب المصري وبالتالي فإن تحسين علاقة بلادهم بإيران مرهونة بأن تحترم إيران عقيدة الشعب المصري وبما يراه هذا الشعب ويقتنع به.

ويتضح هذا الموقف جليا في مقال كتبه الدكتور محمود غزلان، المتحدث الرسمي باسم الجماعة، في أعقاب المقال الذي كتبه يوسف ندا أحد قادة الجماعة بالخارج دفاعا عن الشيعة في الموقع الرسمي للجماعة وهو المقال الذي أثار لغطا شديدا حول الجماعة وموقفها من الشيعة والتشيع.

وفي هذا المقال بين غزلان أن إيران ومنذ قيام ثورة ١٩٧٩م تتطلع للعب دور في المنطقة بدءاً بفكرة تصدير الثورة ثم غُلِّف هذا الدور بدعم بعض الحكومات والأحزاب والجماعات مستغلةً في ذلك عوامل عدة منها الإعجاب بالثورة ووجود ملايين من الشيعة في العراق والسعودية ودول الخليج ولبنان وصمودها ضد محاولات حرمانها من استخدام الطاقة النووية ونجاحها في التغلب على العقوبات الاقتصادية.

وأوضح غزلان أن كل هذا أغرى إيران بالسعي

لمزيد من التسلُّل الناعم عن طريق نشر المذهب الشيعي باعتباره الطريق الناجع لاكتساب- ليس التعاطف - فحسب وإنما الولاء والانتماء وحدثت بعض النتائج لهذا المسعى في المغرب العربي وبعض الأفراد في مصر وغيرها من الدول الأمر الذي أزعج الدكتور القرضاوي فشنَّ حملةً على المذهب الشيعي.

وأضاف غزلان أنه ورغم اعتقادنا بصحة ما جاء في كلام القرضاوي إلا أننا امتعضنا منه لإمكان استغلاله من قِبَل بعض الحكومات والأحزاب وأجهزة الإعلام لتأييد المشروع الأمريكي الصهيوني.

وتأتي أهمية استعراض موقف الإخوان من إيران لكونهم وقبل أيام قليلة من غلق باب الترشح للانتخابات الرئاسية أعلنوا عن تقديمهم لمرشح رئاسي هو المهندس خيرت الشاطر.

وينقلنا هذا لاستعراض موقف الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح المرشح للرئاسة والقيادي إلى وقت قريب في جماعة الإخوان المسلمين إذ هو لا يتجاوز في طرحه فيما يخص العلاقة المصرية الإيرانية ما تراه الجماعة وما كان قد أعلنه الدكتور القرضاوي الذي بارك ترشح أبو الفتوح دون بقية المرشحين.

وكان أبو الفتوح وفي تصريحات صحفية له قال إن علاقات مصر مع إيران وغيرها تربطها المصلحة العليا للبلاد وأنه من الممكن أن تكون هناك علاقات اقتصادية جيدة مع إيران والعلاقات السياسية يمكن أن تجنب البلاد كثيراً من المشاكل وأن المد الشيعي في مصر شيء مستحيل.

وأضاف في تصريحات أخرى أنه في حال فوزه بمنصب الرئيس سوف يعمل على أن تكون لمصر علاقات متوازنة مع كل من تركيا وإيران بالإضافة إلى دول الخليج، معتبراً أن هذه الدول تمثل ركائز هامة للاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وأن مصر يجب أن يكون لها علاقات متوازنة مع جميع هذه الأطراف.

العلمانيون والقوميون

لا تخرج رؤية المرشحين المحسوبين على التيار العلماني عن رؤية الإسلاميين فيما يخص العلاقة مع إيران إذ تحكمهم أيضا في ذلك البراجماتية التي تسعى وبحسب تعبيرهم للحفاظ على مصالح مصر.

فلو تأملنا تصريحات **المرشح عمرو موسي** الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية نجدها تتركز حول ذلك فنرى موسى يؤكد ضرورة عدم استمرار القطيعة بين مصر وإيران داعيا إلى جلوس الطرفين على طاولة المفاوضات وإعادة العلاقات بين البلدين.

وقال موسى إنه دعا من قبل إلى حوار عربي مصري جماعي مع إيران خاصة أنها من أكثر الدول اهتماما بالمشاكل العربية وأكثرها تأثيرا في العلاقات الدولية بالمنطقة العربية ولكن هناك بعض الدول العربية رفضت هذا الحوار مشددا على أنه من المصلحة أن يبدأ حوار مفتوح مع إيران للتوصل إلى حلول ترضي جميع الأطراف العربية والإيرانية على حد سواء ومؤكدا أن إيران لن تأخذ مكانة مصر فى المنطقة فمصر هي التاريخ والحضارة وإيران أيضا وكل دولة لها دورها على الصعيد العربي والدولي.

أما الدكتور أيمن نور المرشح المحتمل أيضا فيرى أن عودة العلاقات مع إيران مسألة استراتيجية ليس لأسباب سياسية فقط معربا عن اعتقاده بأن التنسيق مع الطرف الإيراني هو حل لتناقضات كثيرة مع المشروع الإيراني.

وأضاف أن هناك حساسيات دولية في العلاقات مع إيران إلا أن هناك مصالح مصرية حقيقة في عودة هذه العلاقات على مستوى الاستثمار والخبرات والتعاون الإقليمي وذلك مع احترام خصوصية كل دولة مشيرا إلى أنه لا توجد أي مخاوف لديه من الدور الإيراني فى المنطقة ولابد من

الاعتراف بذلك.

أما المستغرب فعلا فهو موقف **المرشح حمدين صباحي** المحسوب على التيار القومي الناصري الذي يفترض أن يكون على علاقة عدائية أو على الأقل على علاقة فاترة بإيران نظرا لتعارض المشروعين القوميين العربي والفارسي.

ويأتي موقف حمدين وتياره ربما استجابة للعلاقة التي تربطهما بتيار حزب الله اللبناني الذي ينظر له حمدين على أنه تيار المقاومة العربي الذي يجب دعمه ومساندته وهو ما يفسر التقارب بين حمدين وطهران حتى أن رجال حمدين كانوا ضيوفا على مؤتمر الصحوة الإسلامية الذي عقد منذ شهور على الرغم من أن تيار حزب الكرامة بزعامة حمدين ليس إسلاميا[1].

هذا وقد بدا منذ فترة موقف صباحي من التقارب مع الدولة الإيرانية ففي لقاء له مع سفير ايران بالقاهرة أكد صباحي على أهمية العلاقات مع إيران ودعم مشروعها النووي موضحا أن العلاقة مع إيران هي جزء طبيعي من دائرة العالم الإسلامي التي تنتمي إليها مصر بعد انتمائها للدائرة العربية ثم الإفريقية. وأن المثلث الذي يكونه العالم العربي مع تركيا وإيران هو بؤرة المجتمع الإسلامي فى العالم وأن العلاقات الجيدة فيما بينهم ضامن مهم لصيانة مصالح تلك الدول.

غير أن صباحي وفي محاولة للانسجام مع تياره القومي لا يفوته أن يوجه انتقادات للسياسة الإيرانية ومن أهمها موقفها من العراق التي أسهمت أو على الأقل صمتت عن احتلاله بالإضافة إلى زيادة نفوذها وتدخلاتها فى دول الخليج العربي التي تسبب إزعاجاً لتلك الدول.

(١) هناك شكوك على علاقات أوثق وأقدم لحمدين صباحي بالشيعة تصل لحد اتهامه شخصيا بالتشيع، ولذلك أيده الشيعة في مصر. الراصد.

الخلاصة أن كل المرشحين لمنصب الرئاسة المصرية يستحضرون في برامجهم ملف العلاقات المصرية الإيرانية ويتّفقون على أهمية إعادة هذه العلاقة وإن اختلفت نسبيا دوافعهم لهذا وهو أمر لا يختلف عليه عاقل غير أن السؤال الأهم هو حول كيفية التعاطي الإيراني مع هذا التقارب المنتظر وهل سيكون أداة من أدوات توسعة النفوذ الإيراني في المنطقة أم أن إيران ستعي دروس التاريخ القريب والبعيد وتدرك الحدود التي لا يجب تجاوزها مع جيرانها العرب والمسلمين؟

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٢)
حرف الميم (٢)

إعداد: هيثم الكسواني(❖) –خاص بالراصد

المراجعات

كتاب ألّفه أحد شيوخ الشيعة، وهو: عبد الحسين شرف الدين (ت ١٩٥٧م)، وادّعى أنه حصيلة مناقشات ومراسلات جرت بينه وبين شيخ الأزهر السابق سليم البشري (ت ١٩١٦) رحمه الله، وقد أصدر شرف الدين هذا الكتاب بعد وفاة البشري بسنوات عديدة، وأظهره فيه بمظهر الجاهل بمذهبه، والمنبهر بشبهات شرف الدين.

وقد بيّن عدد من المحققين والباحثين كذب هذه المراجعات، وعدم صحة نسبتها إلى الشيخ البشري، كما رفضت أسرة الشيخ الكتاب وتبرّأت منه. واستغل الشيعة هذا الكتاب لتسويغ مذهبهم في أوساط أهل السنة، وهو من أوائل الكتب التي تُعطى للمتشيعين، والذين يرغب الشيعة بدعوتهم إلى مذهبهم.

يقول الدكتور علي السالوس في كتابه (مع الإثنى عشرية في الأصول واالفروع): «عبد الحسين

(❖) باحث أردني.

الـذي افـترى كتـاب المراجعـات أراد أن يـبين أن علامـة أهـل الـسنة وشـيخ أزهـرهم، والـذي جـاوز الثمـانين مـن عمـره، جاهـل بالكتـاب والـسنة معـا، حتـى بالكتـب الـتي تـدرّس لطـلاب الأزهـر، ويـسلّم بكـل مـا يقولـه هـذا الرافـضي الـشاب الطريـد الـذي لجـأ إلى مـصر، فـلا ينتهـي الكتـاب المفـترى حتـى ينطـق ويـشهد شـيخ الأزهـر – وحاشـاه ثـم حاشـاه- بمـا ينطـق بـه غـلاة الـروافض! وإذا كـان هـذا هـو حـال الإمـام الأكـبر فعلـى البـاقي جميعـا أن يـسلّموا تـسليما، وأن يعـود الأزهر شيعيا كما بدأ!».

المرجئة

اسـم فاعـل مـن (الإرجـاء) الـذي هـو بمعنـى التـأخير، وهـو اسـم لفرقـة مبتدعـة ظهـرت في أوسـاط الـسنة، وفيهـا يقـول ابـن منظـور في كتابـه (لـسان العـرب): «والمرجئـة صِـنْفٌ مـن المـسلمين يقولـون: الإِيمـانُ قَـوْلٌ بـلا عَمَـل، كـأَنهم قـدّمُوا القَـوْلَ وأَرْجَـؤُوا العمل أَي أَخَّروه».

و«المرجئـة» هـي مـن التـسميات الـتي أطلقهـا الـشيعة علـى أهـل الـسنة زوراً، فقـد جـاء في فـروع الكـافي: «اللـهم الْعـن المرجئـة فهـم أعـداؤنا في الـدنيا والآخـرة»، وينقـل الـدكتور ناصـر القفـاري في كتابـه (أصـول مـذهب الـشيعة) عـن شـيخ الـشيعة محمـد بـاقر المجلـسي في كتابـه «مـرآة العقـول» ترجيحـه بـأن الإرجـاء في الروايـة الـسابقة يعـني تـأخير علـي بـن أبـي طالـب مـن الدرجـة الأولى إلى الدرجـة الرابعـة (أي جعلـه في ترتيـب الخلفـاء بعـد أبـي بكـر وعمـر وعثمـان رضي الله عنهم).

وفي الغيبـة للنعمـاني، وبحـار الأنـوار للمجلـسي روايـات تتوعـد الـسنة بالقتـل إذا خـرج مهـدي الـشيعة، وتـصفهم بالمرجئـة، منهـا: «ويـحَ هـذه المرجئـة، إلى مـن يلجـؤون غـداً إذا قـام قائمنـا». يقـول فخـر الـدين الطريحـي في كتابـه (مجمـع البحـرين): «وسمّـاهم مرجئـة لأنهـم زعمـوا أن الله تعـالى أخّـر نـصب الإمـام، ليكون نصبه باختيار الأمة بعد النبي ﷺ».

المرجع

(انظر: المرجعية)

المرجعية

يعتقـد الـشيعة أنـه يتحـتم علـى عامـة النـاس الرجـوع إلى عـالم روحـي لمعرفـة أمـور الـدين، وفي هـذا الـصدد يقـول نـور الـدين الـشاهرودي، في كتابـه (المرجعيـة الدينيـة ومراجـع الإماميـة): «المرجعيـة في أمـور الـدين هـي أصـل ثابـت وهـام جـداً بالنـسبة للـشيعة الإماميـة، ذلـك أن مـن الفـرض علـيهم التقليـد في مـسائلهم الـشرعية وأحكـام ديـنهم إن لم يكونـوا هـم بالـذات مـن العلمـاء المجتهـدين، ولـذا يتحـتم علـى عامـة النـاس الرجـوع إلى عـالم روحـي مُلِـم بأصـول وفـروع الـدين، ويمتلـك المقـدرة الكاملـة والـسليقة الذاتيـة في الـربط بـين الأحكـام والتفريـع فيهـا وصـولاً إلى اسـتنباط الأحكـام المحـدّدة بـشأن المـسائل المـستحدثة في العـصر الـذي هـو فيـه، لكـون هـذا العـالم الروحـي قـد وصـل في دراسـاته المتعمقـة وبحوثـه المتواصـلة للفقـه وعلوم الشريعة إلى مرحلة الاجتهاد».

والمرجـع عنـد الـشيعة يـشكل مـصدر الاجتهـاد والفتـوى، ويتفـرع عنـه شـيوخ مقلـدون ووكـلاء يمثلونـه في البلـدان وينوبـون في نقـل الأسـئلة إلى المرجـع، وتفـسير فتـاواه ودروسـه، ويكونـون وكـلاء لـه في جمع أموال الخُمس من المقلدين.

ويـرى بـاحثون أن فكـرة «المرجعيـة» عنـد الـشيعة ارتبطـت بظـروف ذاتيـة وموضـوعية وبمخـاوف معيّنـة، يقـول د. طـه الـدليمي في كتابـه (التـشيع عقيـدة دينيـة؟ أم عقـدة نفـسية؟): «وجـود المرجعيـة الدينيـة والتعلـق الهـوامي بهـا عنـد الـشيعة راجـع إلى عـدة عقـد. أولهـا (عقـدة الـنقص) ومـا تـثيره مـن خـوف مـن الآخـر؛ فتحتـاج إلى الاحتمـاء بـزعيم أسـطوري يلـبي ميولهـا النكوصـية في تـوفير الأمـن والرعايـة، ويحقـق أحلامهـا الخياليـة في الأخـذ بحقهـا والانتقـام لهـا، وتأتي بعدها (عقدة الاضطهاد)».

وتقـول د. آمـال الـسُّبكي في كتابهـا (تـاريخ إيـران

السياسي بين ثورتين): «إن بنية العقيدة الشيعية الإثنى عشرية تخلق لدى المجتمع المتشيع – طبقاً لمفاهيم أئمة الدين وكذا تحريضاتهم- نوعاً من العداء العملي تجاه الدولة المدنية، وتترك فراغاً نفسيّاً لدى المتدينين يقوم بملئه رجال الدين خصوصاً وهم المسؤولون عن الفتوى في القضايا الشرعية والمسائل الدينية».

أما كيفية اختيار الشيعي لمرجعه، فيبينها عادل اللباد في كتابه (الانقلاب.. بيع الوهم على الذات)، إذ يتحدث عن تجربته الشخصية ويقول: «ارتسمت صورة التقليد في ذهني شيئاً فشيئاً وبدأت تتضح تضاريس المسائل الفقهية المتعلقة بهذا الشأن.. بيْد أن الطقس له أثره في اختيار من تقلد من مرجع؟ نعم لغة الطقس كانت ترسم لنا طريق الاختيار، فهناك مرجعية تقليدية ليس لها رأي ولا شأن في السياسة وما يحصل، ولا تخوض إلا في مسائل الدماء الثلاثة، والمسائل العبادية، والمعاملات من حلال ومن حرام.. وهناك مرجعية تجمع بين ما ذُكر وبين مواكبة العصر وما يدور فيه من صراعات وأيدلوجيات ومقارعة الظلم والاستبداد والدخول في خضم السياسة والجهاد، وإبداء الرأي في كل ما يتعلق بمعترك الحياة بلغة شبابية سلسة.

ودون أدنى شك، أن من يعيش تلك الأجواء وتفاعلاتها لن يختار على المرجعية التي تتبنى المدرسة الثانية بديلاً.. ومن هنا كانت ماثلة أمامي صورة الإمام المجدد آية الله العظمى السيد محمد مهدي الحسيني الشيرازي - قدس سره- ، حيث ملأ الدنيا وشغل العالم بأطروحاته الفقهية والفكرية المرتبطة بعرى كل جديد وحيوي».

المرجعية الصالحة/ المرجعية الموضوعية

صيغتان أو تصوران لشكل المرجعية الشيعية طرحهما المرجع الشيعي محمد باقر الصدر (ت ١٩٨٠م)، ويبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور» أن الصيغة الأولى (الصالحة) تنادي بابتعاد العلماء وطلاب الحوزات عن الأحزاب والعمل الحزبي، على اعتبار أن العالِم يجب أن يكسب ثقة الأمة، والأمة لا تعطي ثقتها له إذا أحسّت أن عنده نوعا من الارتباط بتنظيم أو حزب أو شيء سري غير مكشوف لها، وهو كان يقول: (لا يجوز انتماء طلاب العلوم الدينية إلى الأحزاب الإسلامية لأن وظيفة طالب العلم هي التبليغ للإرشاد على الطريقة المألوفة بين العلماء».

ويقول الكاتب إن الصدر تبنى هذا الشكل من المرجعية بعد انسحابه من حزب الدعوة الإسلامية، وانتقاله من القول بالشورى كنظام حكم، على نحو ما يؤمن به أهل السنة، إلى تأييد ولاية الفقيه.

أما المرجعية الموضوعية فاقترح فيها الصدر انتقال المرجعية من حالة فردية تعتمد على شخص واحد وتنهار بموته إلى مؤسسة جديدة وثابتة، واقترح أيضا أن تتكون من لجنة مركزية ولجان تقوم بتنظيم شؤون الحوزات، والعلاقة بين مراجع الشيعة، والاتصال بالعالم الإسلامي، والمحاسبة المالية وتمويل المرجعية.

المرشد الأعلى

هو أعلى منصب في إيران، ويسمى أيضا: القائد، ويعينه مجلس الخبراء المنتخب والمكون من ٨٦ عضوا من رجال الدين، والمرشد هو صاحب القرار والصلاحيات الكبرى في البلاد، وذلك ينبع من نظرية «ولاية الفقيه»، وهي نظرية سياسية شيعية حديثة أفسحت المجال لتولي رجال الدين الشيعة الحكمَ في إيران، وكان روح الله الخميني، أولُ مرشد لإيران قبل الثورة، أولَ من جسّدها عملياً، ووضع تصوره لهذه النظرية في كتابه «الحكومة الإسلامية» قائلاً: «إذا نجح شخص جدير ومتصف بصفتي العلم بالقانون وبالعدالة في إقامة الحكومة، وأصبح له ما كان

لرسول الله ﷺ من الولاية بشأن إدارة المجتمع وجبت طاعته على جميع الناس».

وتطبيقاً لهذه النظرية، أعطى الدستور الإيراني الذي تمت صياغته بعد الثورة في المادة ١١٠ منه، المرشد أو القائد صلاحيات واسعة أهمها:

حق تعيين السياسات العامة للجمهورية والإشراف عليها، وإصدار الأمر بالاستفتاء العام، وقيادة القوات المسلحة، وإعلان الحرب والصلح. كما أعطاه حق عزل رئيس الجمهورية، وتعيين وعزل قادة مجلس صيانة الدستور ومسؤول السلطة القضائية، ورئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، ورئيس أركان القيادة المشتركة، وإصدار أحكام العفو والتخفيف عن عقوبات المحكوم عليهم.

ويذهب أستاذ العلوم السياسية بجامعة طهران د. بيزن أيزدي في كتابه «مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية» إلى أن ما ذكره الخميني عن حدود سلطة المرشد أو الولي الفقيه أوسع مما حدده لها الدستور، حيث اعتبر ولاية الفقيه ولاية مطلقة تسري على جميع أمور المسلمين، مثلها مثل سلطة الوحي المطلقة والكاملة على الطفل القاصر.

والمرشد الحالي لإيران هو علي خامنئي، وقد تولى منصبه هذا سنة ١٩٨٩م خلفا للخميني.

المرقد

يعني المرقد في اللغة: المضجع، والقبر. وقد جعل الشيعة فضلاً كبيراً لمن يزور مراقد أئمتهم وقبورهم، وفي مقدمتها: مقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدينة النجف، ومقام الحسين في كربلاء. واخترعوا في سبيل ذلك روايات كثيرة نسبوها للأئمة، منها قولهم، كما في بحار الأنوار للمجلسي: «إن قبر أمير المؤمنين (أي علي) يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون»، ونسبوا لأبي الحسن الأول قوله، كما في فروع الكافي: «من أتى الحسين عارفا بحقه غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وفضّل الشيعة هذه المراقد والقبور على الكعبة والحرمين الشريفين، وجعلوا زيارتها أفضل من أداء الحج، وقد شاع في كتبهم العقائدية قولهم:

وفي حديث كربلا والكعبة

لكربلا بان علو الرتبة

وفي كتابه (زيارة المراقد عند الشيعة) يقول د. طه الدليمي عن مكانتها: «زيارة المراقد عند الشيعة تضاهي ركن الحج إلى بيت الله الحرام في الإسلام! بل - إن شئت فقل - تفضله وتزيد عليه وجوباً وأجراً ومنزلة! ويعد تاركها خارجاً من ملة الإسلام! بل هي شعار وشعيرة لو تخلوا عنها، أو محيت القبور من وجه الأرض لما بقي لهم من وجود، أو علامة تدل على أن طائفة اسمها (الشيعة) كانوا يوماً هنا! فارتباط الشيعة بالقبور وعلاقتهم بها كعلاقة السمك بالماء»!.

ويبين د. الدليمي أن القرآن الكريم خلا من ذكر مدن الشيعة المقدسة التي يشدون رحالهم إليها كالنجف وكربلاء وقُم ومشهد، «وليس فيه إشارة إلى ذكر المراقد أو القبور وزيارتها وبنائها والمشي إليها وما إلى ذلك. وأنت إذا قارنت بين ما وضعوه لها من فضائل فاقت ما ورد في فضل الكعبة بيت الله الحرام - ناهيك عن المساجد الأخرى- وبين الصمت المطبق عنها في القرآن تبين لك قطعاً كذب تلك الروايات وبطلان تلك الفتاوى».

المسار

قناة فضائية شيعية عراقية تتبع لحزب الدعوة الإسلامية - تنظيم العراق.

مسجد براثا

أحد المساجد المقدسة والمزارات المعظّمة عند الشيعة، ويقع غرب العاصمة العراقية بغداد. قال فيه علامة الشيعة محمد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ) في كتابه «بحار الأنوار»: «هذا المسجد الآن موجود، وهو قريب من وسط الطريق مِن بغداد إلى

مـشهد الكـاظمين (عليهمـا الـسّلام)، ويُـستحبّ الصلاة وطلب الحوائج فيه..».

وتتبـع أهميـة هـذا المـسجد عنـد الـشيعة مـن اعتقـادهم بـأن علـي بـن أبـي طالـب، رضـي الله عنـه، مـرّ بمنطقـة براثـا عنـد العـودة مـن قتـال الخـوارج في موقعـة النهـروان، وصـلّى في موضـع هنـاك، ويقولـون بـأن عـددا مـن الأنبيـاء صـلّى فيـه، وينـسبون إلى جـابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال:

«صلى بنـا علـي عليـه الـسلام ببراثـا بعـد رجوعـه مـن قتـال الـشراة ونحـن زهـاء مائـة ألـف رجـل، فنـزل نـصراني مـن صـومعته فقـال: مَـن عميـد هـذا الجـيش؟ فقلنـا: هـذا، فأقبـل إليـه فـسلّم عليـه فقـال: يـا سـيدي أنـت نـبي؟ فقـال: لا، الـنبي سـيدي قـد مـات، قـال: فأنت وصـي نـبي؟ قـال: نعـم، ثـم قـال لـه: اجلـس كيـف سـألت عـن هـذا؟ قـال: أنـا بنيـتُ هـذه الـصومعة مـن أجـل هـذا الموضـع وهـو براثـا، وقـرأت في الكتـب المنزلـة أنـه لا يـصلي في هـذا الموضـع بهـذا الجمـع إلا نبي أو وصـي نـبي وقـد جئـت أسـلم، فأسـلم وخـرج معنـا إلى الكوفـة، فقـال لـه علـي عليـه الـسلام: فمـن صـلى ههنـا؟ قـال: صـلى عيسى بـن مـريم عليـه الـسلام وأمّـه. فقـال لـه علـي عليـه الـسلام: أفـأخبرك مـن صـلى ههنـا؟ قال: نعم، قال: الخليل عليه السلام».

وظـل هـذا المـسجد عنوانـا للفـتن بـين الـسنة والـشيعة، يقـول الإمـام ابـن كـثير، في كتابـه «البدايـة والنهايـة» في أحـداث سـنة ٤١٩هـ: «وجـرت فتنـة بمـسجد براثـا، وضـربوا الخطيـب الـسني بـالآجر، حتـى كـسروا أنفـه وخلعـوا كتفـه، فانتـصر لهـم الخليفـة وأهـان الـشيعة وأذلهـم، حتـى جـاؤوا يعتـذرون ممـا صـنعوا، وأن ذلـك إنمـا تعاطـاه الـسفهاء منهم».

وبحـسب الموقـع الإلكترونـي لمؤسـسة الإمـام الكـاظم فـإن شـيخ الـشيعة المعـروف بالمفيـد (٣٣٦ - ٤١٣ هـ(كـان لـه كرسـي للتـدريس في هـذا المـسجد. ويعتبر المـسجد حاليـا مـن معاقـل المجلس الأعلى للثورة الإسـلامية في العـراق، وخطيبـه هـو جـلال الـدين الصغير، القيادي بالمجلس.

وفي كتابـه «مفـاتيح الجنـان» يـذكر عبـاس القمي فضائل هذا المسجد عند الشيعة، ومنها:

❖ أنّ الله تعـالى أقـرّ أن لا ينزلـه بجيـشه إلاّ نـبي أو وصي نبي.

❖ أنـه بيـت مـريم (عليهـا الـسلام) وفيـه العـين الـتي نبعت لها.

❖ أنه أرض عيسى بن مريم (عليه السلام).

❖ إنّ فيه قد رُدّت الشمس لعليٍّ رضي الله عنه.

المشروطية

انـدلعت في سـنة ١٩٠٦م ثـورة في إيـران، ضـد الملـك القاجـاري، مظفـر الـدين شـاه، طالبـت بالديمقراطيـة وتحديـد صـلاحيات الملـك المطلقـة، وإقامـة برلمـان منتخـب ودسـتور، وسميـت بـالثورة الدسـتورية، أو المشروطية (مشتقة من كلمة دستور أو دستوري).

وبحـسب د. آمـال الـسُّبكي في كتابهـا «تـاريخ إيـران الـسياسي بـين ثـورتين» فـإن الدولـة القاجاريـة فتحـت البـاب علـى مـصراعيه للنفـوذ والاسـتثمارات الأجنبيـة، الأمـر الـذي عطّـل طموحـات الطبقـة الوسـطى في إيـران (الـتي تتـشكل مـن تجـار المـدن، ومـلاّك الأراضـي الـصغار، وأصـحاب حوانيـت البـازار والمـشاغل الحرفيـة، وتـأتي في المرتبـة الثانيـة بعـد الطبقـة الارسـتقراطية) في المـشاركة في النفـوذ والثراء.

وبمـا أن هـذه الطبقـة هـي مـصدر التمويـل الأساسـي للمؤسـسة الدينيـة الـشيعية، مـن خـلال مـا تمنحـه لرجـال الـدين مـن رواتـب وأمـوال الخمـس، ومـا توقفـه علـى مـساجدهم ومدارسـهم مـن أوقـاف، فـإن سياسـات القاجـاريين أدت إلى تقليـل عائـدات الخُمـس والأوقـاف، ممـا جعـل العـداء يزيـد نحـوهم. وذهـب علمـاء الـشيعة بعيـداً في عـدائهم للقاجـاريين، فروّجـوا بـأنهم كـانوا منخـرطين في الجـيش الأمـوي في معركـة كـربلاء، وادّعـوا أن الخنجـر الـذي اسـتخدم

في قطع رأس الإمام الحسين كان بحوزة حاكم طهران!

ويبين نور الدين الشاهرودي في كتابه: «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» أن مواقف علماء الشيعة تجاه الثورة لم تكن واحدة، ففي حين أيدها بعضهم، كمحمد كاظم الخراساني، عارضها آخرون، مثل محمد كاظم اليزدي، الذي كان «من المؤيدين للاستبداد ومن المناهضين لدعاة الدستور».

المشعشعية

دولة شيعية قامت في منطقة الأحواز (خوزستان) في جنوب شرق العراق، بين سنتي (٨٤٠- ٩١٤ هـ) وعاصمتها الحويزة، إلى أن اجتاحها الصفويون، وقد جمع مؤسسها محمد فلاح الحويزي بين التشيع والتصوف.

وفي دراسته «جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة» يقول عبد العزيز بن صالح المحمود أن قيام الدولة المشعشعية الشيعية مثّل نجاحا لجهود نشر التشيع في الجنوب العراقي وذلك عائد إلى أن أهل مناطق البطائح (الأهوار) لم يكونوا تابعين لسلطة الدولة، وكانوا يثورون على كل حاكم، ويعيشون عيشة متخلفة بعيدة عن الحضارة والمدنية، فحياتهم قائمة على تربية الجاموس وصيد الأسماك والتنقل بين الأهوار، ومساكنهم من قصب، لذا لم تستقر عندهم حضارة ولا مدارس ولا مساجد، وكان تشيعهم مردّه إلى عدم وجود محصّن ثقافي أو حضاري يحميهم، إضافة إلى تركيز المشعشعين على الغزو والسطو وقطع الطريق فناسب ذلك أهل البطائح.

ويبين المحمود أن محمد بن فلاح ادّعى في الكوفة أنه المهدي المنتظر، وكان قد خلط التصوف المنحرف بالتشيع، وادّعى ألوهية علي، فأفتى شيخه الشيعي أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ) بقتله، فهرب إلى الأهوار وحماه سكانها والتفوا حوله، وهم أول جماعة حمته وكون معهم دولته.

مشهد

ثاني مدينة كبيرة في إيران بعد العاصمة طهران، وقد فُتحت في أيام الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وهي إحدى المدن المقدسة عند الشيعة، كونها تضم مقام ثامن أئمتهم المعصومين، علي بن موسى الرضا (ت ٢٠٣هـ) ومشهده الذي به سميت تلك المدينة مشهداً.

وإضافة إلى قبر الرضا، ففي «مشهد» قبور ومقامات لعدد من علماء وشيوخ الشيعة، منهم: الفضل بن الحسن الطبرسي، صاحب مجمع البيان، وبهاء الدين العاملي، المعروف بالشيخ البهائي، والحر العاملي، ومهدي الخالصي، إضافة إلى قبور بعض الملوك والسلاطين الشيعة كالشاه طهماسب الصفوي، ونادر شاه، مؤسس السلالة الأفشارية.

وبحسب نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» فإن حوزة مدينة مشهد هي ثاني أكبر حوزة في إيران بعد قُم.

مصحف فاطمة

يعتقد الشيعة نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ، وأنه ثلاثة أضعاف القرآن الذي بأيدي المسلمين، وقد نسبوا لأبي عبد الله (أي جعفر الصادق) أنه قال، كما في أصول الكافي للكليني: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام.. مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، ما فيه من قرآنكم حرف واحد».

وتتحدث رواية أخرى في أصول الكافي، وفي بحار الأنوار للمجلسي عن بعض تفاصيل هذا المصحف، وفيها: «.. إن الله تعالى لمّا قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام مِن وفاته مِن الحزن ما لا يعلمه إلاّ الله عزوجل، فأرسل الله إليها ملَكاً يسلي غمّها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه،

فقال: إذا أحسستِ بذلك، وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين رضي الله عنه يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا.. أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون».

ويشير الدكتور ناصر القفاري في كتابه (أصول مذهب الشيعة) إلى حجم التناقض في روايات الشيعة حول هذا المصحف، فقد ذهب بعضها إلى أن هذا المصحف كان في حياة النبي ﷺ، ومِن إملائه وخط زوجها علي، وذهبت رواية أخرى إلى أنه أُلقي عليها من السماء، ولم يكن المملي رسول الله ﷺ ، ولا خطّ علي.

ويبين الدكتور القفاري أن الأئمة – كما تزعم كتب الشيعة – كانوا يتخذون من مصحف فاطمة وسيلة لمعرفة علم الغيب، واستطلاع ما يكون «.. ولو كان شيء من ذلك لتغيّر وجه التاريخ.. ولَما حصل للأئمة ما حصل مما تصوره كتب الشيعة من المحن، ولَما غاب منتظرهم واختفى خوفا من القتل، ولَما كان للتقية أدنى حاجة، إذ بمعرفة أسباب وقوع المكروه يتقون المكروه، وبمعرفة أسباب المرغوب والمحبوب يفوزون بالمحبوب».

مصحف علي

يعتقد الشيعة أنه لم يجمع القرآن كاملا إلاّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والأئمة من بعده، ويزعمون أنّ عليا بعد أن جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ ، عرضه على الصحابة إلاّ أنهم رفضوه، ويقولون بأن هذا المصحف محفوظ حاليا لدى مهديهم المنتظر.

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه (أصول مذهب الشيعة) أن روايات الشيعة تتناقض حول هذا المصحف فبعضها يزعم أن كل إمام جمع القرآن ويزعم البعض الآخر أنه لم يجمعه سوى علي، كما تتحدث إحداها عن أن بعض الشيعة اطّلع على هذا المصحف، وفيها «.. عن ابن عبد الحميد قال: دخلتُ على أبي عبد الله فأخرج إليّ مصحفا، قال: فتصفحته، فوقع بصري على موضع منه، فإذا فيه مكتوب (هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان – أي أبو بكر وعمر- فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان)..».

المصادر الثمانية

وتسمى أيضا: الجوامع الثمانية والكتب الثمانية، وهي مجموع الكتب الأربعة التي تعد أهم مصادر الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة، وهي: الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، ومَن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي، وتهذيب الأحكام، والاستبصار لأبي جعفر الطوسي، إضافة إلى الكتب الأربعة المتأخرة التي ألفها عدد من شيوخ الشيعة المتأخرين، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وارتضاها المعاصرون، وهي: بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي، والوافي للفيض الكاشاني، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي، ومستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي.

يقول محمد صالح الحائري، وهو من شيوخ الشيعة: «وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لحسين – المعاصر- النوري».

مشروع تشييع بغداد.. إلى أين؟

عبد الحميد الكاتب(*) -خاص بالراصد

منذ أن طرد السلطان العثماني مراد الرابع الصفويين من مدينة بغداد عام ١٦٣٨م، لم يتمكن الشيعة من السيطرة عليها، لذا فإن

(*) كاتب عراقي.

الاحتلال الأمريكي (نيسان/ أبريل ٢٠٠٣) والذي مهّد الطريق لحكم الشيعة للعراق يعد إنجازاً كبيراً للمذهب الشيعي، وبناء على هذا فإن مشروع تشييع بغداد سلوك طبيعي لنظام إيران لتثبيت أقدام المذهب في العاصمة التي ظلت عصية على الشيعة.

بغداد سنية

منذ أن بنيت بغداد في عهد الخليفة المنصور عام (١٤٥هـ) أصبحت العاصمة السياسية والقبلة العلمية للعالم الإسلامي والحضارة السنية، ورغم ما مرّت به بغداد من نكبات كثيرة على يد المغول والتركمان الشيعة «الصفويين» إلا أن ذلك لم يغير من حال بغداد فقد بقيت عامرة بمساجدها ومدارسها لا يعلو فيها فوق الصوت السني صوت، برغم وجود غير السنة فيها.

لكن بدأ الحال يتغير مع سقوط الملكية وقيام الجمهورية عام ١٩٥٨ حيث عمل الرئيس عبد الكريم قاسم على منح المزارعين الشيعة أراض سكنية في بغداد (حي الشعلة ومدينة الثورة حالياً) مما زاد من نسبة الشيعة فيها، ومع ذلك بقي السنة محافظين على أغلبيتهم فيها، حيث تقدر إحصاءات عام ١٩٩٧ نسبة السنة بأكثر من ٥٦ ٪ .

ملامح تشييع بغداد

مشروع تشييع بغداد الذي بدأ منذ يوم الاحتلال الأول (٩ نيسان/ أبريل ٢٠٠٣) لا يودّ كثير من النخب العربية والإسلامية الاعتراف بخطورته والاستعداد لمواجهة آثاره فضلاً عن التصدي لمحاولة إتمامه وإنجازه؛ حيث سقطت الدولة وبقي «العرب السنة» يواجهون العواصف الشيعية والأمريكية دون أية مرجعية دينية أو سياسية تقودهم نحو بر الأمان، فالنظام البعثي السابق منع ظهور أية قيادة سنية (سياسية أو دينية أو عشائرية) في مقابل ذلك كانت إيران طيلة ثلاثين عاماً تعد رجالها ومشروعها للهيمنة في ذات يوم!!

من ملامح تشييع بغداد يمكن أن نعدد ما يلي:

❖ سيطرة الشيعة عقب الاحتلال مباشرة على كثير من الأبنية والمنشآت الحكومية وقصور النظام البعثي في بغداد، وذلك بعد عمليات واسعة من السرقة والنهب، وتحويلها من أبنية للحكومة السابقة إلى مقرات للأحزاب السياسية والجمعيات الدينية والثقافية والخيرية الشيعية دون سند قانوني مثل: مكاتب الشهيد الصدر، مكاتب المراجع الدينية، مكاتب الأحزاب السياسية.

❖ ومن ذلك أيضاً أن تحولت بعض المؤسسات الرسمية لتكون تحت هيمنة وسيطرة فريق شيعي بعينه وليست تحت سيطرة الحكومة، ومنها:

- الجامعة المستنصرية شرق بغداد والتي أصبحت تعد من أهم معاقل الصدريين.
- جامعة البكر للدراسات العسكرية والتي أصبحت تابعة لحزب الدعوة.
- مطار المثنى المعقل الأول لحزب الدعوة منذ الأيام الأولى للاحتلال.
- معسكر الرشيد شرق بغداد الذي سيصبح مجمعاً سكنيا ضخماً للشيعة.

❖ تقاسم الأحزاب والتيارات الدينية الشيعية النفوذ والهيمنة على مناطق واسعة في بغداد (جيش المهدي في مدينة الصدر والشعلة والحرية والكاظمية، المجلس الأعلى في مناطق الجادرية والكرادة حيث أوجد منطقة محصنة تابعة له، حزب الدعوة في مطار المثنى والمنطقة الخضراء).

❖ تكوين مليشيات عسكرية رسمية للشيعة في بغداد وذلك مع بدء تشكيل القوات المسلحة والأجهزة الأمنية في حكومة أياد علاوي عام ٢٠٠٤، وقد انخرط كثير من أبناء محافظات الجنوب والوسط في صفوف القوات العاملة في بغداد.

❖ مع تسلّم إبراهيم الجعفري (رئيس حزب الدعوة آنذاك) رئاسة الحكومة في نيسان/ أبريل ٢٠٠٥، بدأت حرب الاجتثاث والتطهير ضد «العرب السنة» التي قادتها وزارة الداخلية برئاسة بيان جبر الزبيدي المعروف باسم صولاغ (القيادي في المجلس

الأعلى). وقد أسفرت الحملات الأمنية وعمليات فرق الموت (القوات الخاصة في وزارة الداخلية) عن قتل واعتقال وتهجير الآلاف من أبناء السنة من بغداد.

وساهمت عملية تفجير مرقد الشيعة في سامراء (شمال بغداد) في ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠٠٦ لتكون بمثابة ساعة الصفر لعملية الاكتساح الشيعي الشامل للعاصمة، حيث تولت مليشيا الصدر (جيش المهدي) عمليات حرق المساجد ومهاجمة الأحياء وتهجير أهلها وتنفيذ الإعدامات في الشوارع والساحات العامة وإقامة نقاط التفتيش الوهمية، وتحولت مدينة الصدر (شرق بغداد) إلى أكبر قاعدة لفرق الموت الصدرية، والتي ضمت كذلك معتقلات للمختطفين السنة لا سيما في الحسينيات وبعض الدور السكنية!

واستمرت الحرب التي يقودها جيش المهدي على الأحياء السنية في بغداد عامين كاملين (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧) تمكن فيها من فرض سيطرته على معظم أحياء بغداد بجانبيها الشرقي والغربي.

وأصبح جيش المهدي القوة الأولى في بغداد ومعظم محافظات الجنوب والفرات الأوسط، والشيعة يعترفون بفضل المليشيا الصدرية على الطائفة ويقولون: لولاه لم يبق شيعي واحد في بغداد.

- إذ في الجانب الشرقي لبغداد (الرصافة) تمكن الشيعة بقيادة جيش المهدي والقوات الحكومية من فرض سيطرتهم على معظم الأحياء المختلطة بعد تهجير السنة منها، ولم يبق لأبناء السنة سوى (منطقة الأعظمية، منطقة زيونة، وبعض المناطق الصغيرة كالفضل «الحي القديم وسط بغداد»، وبعض مناطق حي «الصليخ»).

- أما بالجانب الغربي (الكرخ) والذي شهد أكبر عملية تهجير في تاريخ العاصمة، فقد سيطر الشيعة على أحياء منطقة الحرية شمال غرب بغداد بعد تهجير الآلاف من عوائل «المشاهدة» السنية وقتل المئات منهم، كما سيطروا على معظم حي العامل، وحي الوشاش، وبعض مناطق حي الغزالية وتمكنوا من الزحف على حي العدل، ولهم نفوذ في بعض أحياء المنصور والجامعة والقادسية وغيرها من معاقل السنة في الكرخ، ونقل بيان لجبهة التوافق السنية (رقم ٤٩) عن أحد السياسيين الشيعة قوله: «لم يبق في بغداد من العرب السنة سوى ١٥٪ ».

❖ أما في عهد نوري المالكي فتعززت القبضة الأمنية للشيعة على بغداد عام ٢٠٠٧ بالتزامن مع تعاظم رغبة المالكي بالسيطرة على كافة مفاصل الدولة السياسية والأمنية، فنشأت تشكيلات عسكرية جديدة تابعة له تعمل في بغداد وتمارس نفوذها في المحافظات السنية، ومن هذه التشكيلات: «قوات عمليات بغداد»، ولواء (٥٦ المعروف بلواء بغداد) ولواء (٥٤) و«جهاز مكافحة الإرهاب» وغيرها من الأجهزة المرتبطة بمكتب القائد العام للقوات المسلحة، وتحتفظ هذه التشكيلات بمقرات ومعتقلات في المنطقة الخضراء ومطار المثنى، وقد كشف عن بعض الانتهاكات التي طالت المعتقلين السنة (من أبناء الموصل) في نيسان/ أبريل ٢٠١٠.

❖ أما ضواحي العاصمة وهي الحزام السني المحيط ببغداد فقد تعرضت لحملات شيعية كثيرة منذ نيسان/ أبريل ٢٠٠٥ بهدف تهجيرهم وإضفاء الطابع الشيعي على المنطقة.

- حيث تم افتعال أزمة الرهائن الشيعة في منطقة المدائن (سلمان باك) جنوب شرق بغداد، وهي منطقة سنية ومعقل مهم للمقاومة، ومما يزيد رغبة الشيعة في الاستيلاء على هذه المنطقة وجود مقام الصحابي سلمان الفارسي، المقدس عندهم.

- كما تعرضت الضواحي الشمالية الشرقية للعاصمة لهجمات كثيرة من قبل جيش المهدي وقوات الحكومة لا سيما المليشيات التابعة لعشيرة البوعامر في الراشدية، ولا تزال مناطق الطارمية والراشدية والتاجي مستهدفة من قبل القوات الرسمية بالاعتقالات والاغتيالات.

- وإلى الغرب من بغداد حيث قضاء أبو غريب السني، والذي يتمركز فيه أسوأ الألوية

العسكرية التابعة للجيش العراقي (لواء ٢٤) التابع (للفرقة السادسة/ الجيش العراقي) والذي يعرف بلواء المثنى منذ عام ٢٠٠٥.

حيث عُرف هذا اللواء بطائفيته فعناصره من أبناء محافظات الجنوب أو من الموالين لمقتدى الصدر، وهو يمارس دور الميليشيا الصدرية في تلك المناطق حيث يقوم باعتقالات عشوائية جماعية لأبناء القضاء في مختلف النواحي، فضلاً عن عمليات التعذيب للمعتقلين، والإهانات «الطائفية»، ويقوم بين الحين والآخر بإعدام قرويين في تلك النواحي بشكل جماعي وقد تكرر هذا عدة مرات خلال عامي ٢٠٠٩، ٢٠١٠.

وعلى إثر الاعتقالات والتضييق الممنهج هاجرت المئات من العوائل السنية حتى أصبحت هذه الظاهرة ملحوظة ومحل اهتمام المتابعين للشأن السني في العراق.

- وإلى الجنوب الغربي حيث قضاء المحمودية وتوابعه، فقد تعرضت تلك النواحي لمجازر وحملات تطهير ديني لا مثيل لها، وكشف النقاب في ربيع عام ٢٠٠٨ عن عدد من المقابر الجماعية للضحايا السنة في منطقة المحمودية، أما مناطق اللطيفية واليوسفية وغيرها فتعرضت لحملات شرسة منذ استلام الجعفري منصب رئاسة الوزراء وطالتها أولى الحملات الأمنية (عملية البرق)، وقد توافرت أسباب كثيرة لينصبّ البلاء الشيعي على تلك المناطق منها (شراسة أبناء تلك المناطق ضد القوات الأمريكية وقوات جيش المهدي، وجود تنظيم القاعدة الذي فاقم الأمر وأصبح يلاحق الجماعات الجهادية ويشن حربا ضد مخالفيه من السنة، وقوع هذه المناطق على طريق الزوار الشيعة لكربلاء).

بغداد ...الحسينية الكبرى

«الحسينية» هي المعبد الشيعي حيث تقام فيها الطقوس والشعائر الدينية، وغالباً ما ترفع عليها رايات ملونة وصور الأئمة الروحيين للشيعة، وقد وصف أحد القادمين من بغداد بأنها «حسينية كبرى» حيث تنتشر بكثافة الصور المفترضة للحسين وعلي والأئمة الإثني عشر، وصور زعماء الشيعة السياسيين ومراجع المذهب، والأعلام السوداء والحمراء والخضراء، - فالعاصمة السنية سابقاً- تعيش يومياً أجواء الطقوس الكربلائية العاشورائية.

ومنذ الأشهر الأولى للاحتلال أصبح من المألوف لدى البغداديين رؤية صور زعماء الشيعة (الخميني، الصدر، السيستاني، محمد باقر الحكيم) وأعلامهم الملونة (لا سيما السوداء) مرفوعة في كثير من مناطق بغداد، وتعززت الصورة الشيعية لبغداد بعد حملات التهجير والتطهير الديني (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧).

وتظهر قوة الشيعة وسيطرتهم في بغداد في مواسم العزاء (يوم عاشوراء، الأربعينية، ذكرى موسى الكاظم، ذكرى مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وينتشرون في كل أنحاء العاصمة ويقيمون خيم العزاء وموائد الطعام والشراب، ويضطر بعض السُنة إلى مجاراتهم وتعليق الأعلام السوداء وإظهار الحزن وإعداد الطعام.

حيث تخصص الدولة مبالغ طائلة لتنظيم هذه الطقوس وحماية الزائرين، وتُعطل الحياة العامة والدوائر الرسمية في أيام الزيارة.

وجرى بناء الكثير من الحسينيات في بغداد وضواحيها، وهناك سعيٌ جديد لتحويل نصف المساجد السنية التي بنتها الدولة إلى الوقف الشيعي، وهذا ما يعزز سيطرة الشيعة في بغداد وانتزاع المزيد من المساجد من أيدي السنة، وتمكنهم من إيجاد موطئ قدم لهم في المناطق السنية (بيجي وتكريت وسامراء) لأن محافظة صلاح الدين يوجد فيها ٨ مساجد ضخمة بناها النظام السابق.

إدارة شؤون العاصمة

يتولى الشيعة حالياً أمر الإدارة المحلية وتنفيذ المشاريع الخدمية في بغداد من خلال محافظ بغداد صلاح عبد الرزاق «القيادي في حزب الدعوة»، ورئيس مجلس المحافظة كامل ناصر الزيدي

(عضو حزب الدعوة- تنظيم العراق) وهو خليفة الرئيس السابق للمجلس معين الكاظمي (القيادي في منظمة بدر)، وكذلك أمانة بغداد والتي يرأسها صابر العيساوي (القيادي في المجلس الأعلى)، أما المسؤول السني في مجلس المحافظة رياض العضاض فقد اعتقل بتهمة دعم وتمويل الإرهاب (شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠١٢).

وتنصب كافة الجهود الحكومية على الاهتمام والعناية بالمناطق الشيعية لا سيما المناطق الخاضعة لسيطرة الأحزاب الدينية، والأماكن المقدسة عندهم كالكاظمية، أما المناطق السنية فيصيبها الإهمال الممنهج، أو التعمير المبرمج لصالح الشيعة كمحاولة لاختراقها وتوسيع النفوذ فيها.

أما الوظائف الحكومية فالوزارات السيادية المهمة مغلقة للشيعة لا سيما للأحزاب الدينية (الدعوة والمجلس الأعلى والتيار الصدري)، وبقية الوزارات التي يترأسها السنة فللشيعة نفوذ كبير فيها، ولا توجد سلطة فعلية لأي مسؤول سني (عسكري أو مدني) في بغداد، لا سيما مع قرارات الاجتثاث (قانون المساءلة والعدالة)، ومذكرات الاعتقال (قانون مكافحة الإرهاب/ المادة الرابعة) والتي طالت كبار المسؤولين السنة (نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي)، وعمليات الاغتيال التي طالت الكثير من الضباط السنة في وزارة الدفاع وغيرهم من المسؤولين السنة في الوزارات.

موقف المسؤولين السنة

المواقف الهزيلة للمسؤولين السنة تزيد من ضعف الواقع السني في العاصمة، فديوان الوقف السني المحاط بأغلال الفساد المالي والمتآمرين مع رئيس الحكومة لا يؤدي الواجب اللازم في حماية ما تبقى من وجود سني وتثبيته، وقد أكلت نيران الفساد كثيرا من ميزانية الديوان التي كان ينبغي أن تخصص لرعاية المصالح السنية في بغداد.

أما الحزب الإسلامي العراقي فيحاول التأقلم مع الواقع الشيعي الجديد لا سيما بعد خسائره السياسية الفادحة في انتخابات آذار/ مارس ٢٠١٠، ولا يرغب بالاصطدام مع دكتاتورية المالكي، وبعض أطرافه تسعى للتقرب من مكتب رئيس الوزراء لعلها تكون الوجه السني المعتدل المقبول رسمياً.

أما القائمة العراقية فقد أنهكتها الانقسامات والمصالح الحزبية والشخصية والأطماع المادية التي قتلت دورها كمدافع عن حقوق العرب السنة.

وعلى الضفة المقابلة نجح المالكي في تجنيد بعض السنة ليضفوا الشرعية على نفوذه وينفوا عنه صفة الطائفية، لتمرير مخططات وسياسات التغيير الديمغرافي تحت غطاء رسمي قانوني.

التأييد الشعبي لمشروع «تشييع العاصمة»

لم يكن الصراع من أجل بغداد صراعا عسكريا فهناك تأييد شعبي عزز عمليات التوسع، فالمرحلة الأولى من العملية تمت بمساندة وتأييد الشارع الشيعي لعمليات جيش المهدي الذي كانوا يعدونه حامي الفقراء البسطاء من هجمات «الانتحاريين الإرهابيين»، كما أنه كان يعمل على إسكان الشيعة المهجرين في منازل السنة الذين هجروها قسرياً.

بل إن كثيراً من الشباب الشيعة انخرطوا في صفوف المليشيا الدينية «جيش المهدي» كعناصر مهاجمة أو مساندة بتوفير المعلومات عن السنة والإيواء لمقاتلي جيش المهدي عند تعرضهم لأي خطر.

ومع دخول عملية «التشييع» في إطارها الرسمي برعاية «حزب الدعوة»، فإن التأييد الشعبي سيكون أوسع وأكبر لاسيما مع الإغراءات المادية بالوظائف والمكافآت والمنح المالية لما يسمى عوائل الشهداء والمتضررين من «الإرهاب» وضحايا «النظام السابق».

وجوب التحرك الفوري

لذا فإن واجب كل من يهمه أمر «العرب السنة في العراق» في الداخل والخارج كشف تفاصيل المخطط الشيعي للعاصمة بغداد وإعداد تقارير موثقة يمكن الاعتماد عليها في مطالبة المجتمع الدولي الضغط على حكومة المالكي لاعتماد سياسة جديدة تعيد التوازن

الطائفي للعاصمة من خلال:

١- إعادة ترتيب البيت السني وتقويته للدفاع عن نفسه وحقوقه.

٢- حل مليشيات الأحزاب الدينية، وخاصة المليشيات الصدرية (جيش المهدي، لواء اليوم الموعود، عصائب أهل الحق، كتائب حزب الله) لا سيما بعد أن أصبح لها مشاركة سياسية وتمثيل رسمي، ونزع سلاحها والقصاص من المتورطين بعمليات ضد المدنيين.

٣- إعادة المهجرين السنة إلى مناطقهم وأحيائهم بعد تأمينها.

٤- اعتماد الكفاءة في عملية التوظيف والتعيينات الحكومية بغية إعادة العرب السنة إلى وظائفهم في كل الوزارات.

٥- تطهير الوزارات الأمنية من العناصر التابعة للأحزاب وإعادة تشكيل الأجهزة الأمنية على أساس وطني مهني بعيد عن الطائفية والحزبية.

٦- إعادة الأوقاف السنية المغتصبة من قبل ديوان الوقف الشيعي.

٧- إزالة المظاهر الطائفية (الأعلام والصور والأسماء) من الشوارع والساحات في بغداد.

٨- إعادة المباني الحكومية التي تسيطر عليها الأحزاب الحاكمة إلى الدولة واستغلالها في الصالح العام.

المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية أربعة مخططات أساسية لإحداث التغيير الديمغرافي في العراق (٢)

عبد الهادي علي[*] -خاص بالراصد

في الحلقة السابقة شرحنا المخطط الأول، وهو: تغيير ديمغرافية محافظة بغداد بتغيير سكان طوق وضواحي بغداد السني، والمخطط الثاني: ضم منطقة النخيب السنية لمحافظة لكربلاء الشيعية.

(*) كاتب عراقي.

وفي هذه الحلقة نذكر بقية المخططات.

المخطط الثالث: إنشاء محافظة سامراء الشيعية المقدسة، بتقسيم محافظة صلاح الدين السنية.

فمنذ أن وصلت الأحزاب الشيعية إلى سدة الحكم في العراق بعد الاحتلال الأميركي وهي تسعى لإنشاء «محافظة سامراء المقدسة»، الذي أعد من قبل المرجعية الشيعية في مدينتي «قم والنجف» وتم طرحه عام ٢٠٠٥ على القيادات الكردية، وحصل اتفاق عليه، لتكوين منطقة ذات نفوذ شيعي بقلب المحافظات السنّية سعياً لتغير ديموغرافية العراق، بحسب معلومات حصلت عليها «موسوعة الرشيد»[1].

وهناك عدة سيناريوهات لهذه الخطة، إما بمحاولة تقسيم محافظة صلاح الدين إلى محافظتين أو أكثر، أو تصغير المحافظة باقتطاع سامراء منها لتكون محافظة شيعية مقدسة.

وهم يهدفون من وراء ذلك أن لا تكون منطقة سامراء والتي تضم ضريح إمامين من أئمة الشيعة في منطقة سنية، وبدلاً من شكر السنة على تسامحهم ووطنيتهم طيلة القرون وعدم تعصبهم نجد الطائفي الكويتي ياسر الحبيب يصرح في سنة ٢٠٠٦ بعد تفجير قبة الإمامين العسكريين على يد ميلشيات شيعية قائلا: «إن تخليص سامراء من يد النواصب أولى من تحرير بيت المقدس من اليهود»!!

أما عن الأبعاد غير الظاهرة وراء هذه الرغبة في الاستيلاء على منطقة سامراء فيحدثنا الكاتب د.حسين السامرائي، أن تقسيم محافظة صلاح الدين وإلى الأبد تم طرحها في العام ٢٠٠٥ من قبل الشيعة على القيادة الكردية والتي وافقت على ذلك انتقاما منها، للأسباب التالية:

(١) انظر:
http://www.alrashead.net/index.php?partd=24&derid=1742

١- إنها ستكون عاصمة الإمام الحجة المنتظر وفقا لمخططات وصحائف الحوزة العلمية والعقيدة والمذهب الشيعي.

٢ - إنهاء ومسح تراث الدولة العباسية، التي اتخذت سامراء في بعض الفترات عاصمة لها، والانتقام منها.

- ٣إنهاء ومسح تراث الدولة العربية الحديثة وقطع أواصر الترابط الجغرافي بين العرب في شمال وجنوب العراق مع وسطه وستقطع هذه المحافظة (محافظة سامراء المقدسة) بين عرب الجنوب وعرب الشمال[١].

وتتلخص المؤامرة كما يقول الدكتور طه الدليمي: «في مخطط شرير خطير يهدف إلى شطر سامراء إلى شطرين هما: (سامراء الشيعية)، وهو الشطر الذي يقع فيه قبر علي الهادي (شطر المرقد)، و(سامراء السنية)، وهو الشطر الذي يقع فيه جامع الرزاق (شطر المسجد). ينفذ هذا المخطط عن طريق إجراءات عديدة مترابطة تهدف إلى فك ارتباط أهل سامراء بـ (شطر المرقد)....

وقبل سنتين أعلن مقتدى[٢] عن مسيرة سماها (مليونية) إلى سامراء، ثم تراجع عنها تحت تأثير تهديد المقاومة. لكن أتباعه تمكنوا من تنفيذ رغبتهم هذا العام، وساروا مسيرتهم في العشرين من صفر. وكانت هناك أعداد كبيرة من الزوار الآتين مشياً على الأقدام، ازدحم بهم الطريق، وبالسيارات المرافقة تحمل لهم المعدات الفنية والذبائح بأنواعها.

وعلى مشارف سامراء قرب منطقة القلعة وعند غروب الشمس نصبوا خيامهم، وأعدوها للمبيت قبل الانطلاق صباحاً لقطع آخر شوط لهم نحو الهدف. وقطع الطريق الرئيس إلى سامراء، بحيث أن الراجع إلى أهله ليلاً لم يتمكن من دخول المدينة! ليس من الصعب أن تعرف أن غالبية الزوار من الصدريين، فصور مقتدى الصدر تغطي المشهد بشكل ملفت للنظر! ربما لن تستطيع أن ترى صورة للحكيم، وثمة صور قليلة رفعت للسيستاني. حدثني شاهد عيان – إضافة إلى هذا – أن شاشة كبيرة نصبت وسط المخيم وعرض عليها فلم يصور سيدنا علياً وهو يحمل باب خيبر.

وفي الصباح كان لعن الخلفاء الراشدين الثلاثة يسمع علناً داخل أزقة المدينة! وكانوا يهتفون: (يا طارش قل للسيد، جيش المهدي بسامراء(وكانت هناك كتب خاصة بالشيعة توزع على الزائرين وشباب المدينة، ثم أعلن عن صلاة موحدة في جامع سامراء الكبير، وقام الشيخ الدكتور حاتم ليخطب فيهم عن التفجير المشهور، وعن الأخوة بين السنة والشيعة، لم تكن صلاة جمعة، بل كانت تجمعاً كله هتافات بصيغة «الصلوات على محمد وعلى آل محمد». بعد هذه الزيارة كثرت الزيارات وتكررت، وصار مشايخ الشيعة يتوافدون على المدينة، خاصة الشيخ حازم الأعرجي الذي التقى سادن ما يسمى بالروضة العسكرية رياض الكليدار السامرائي.

وفي ناحية الدجيل الشيعية، والتي كانت السبب في حكم إعدام الرئيس صدام حسين، وعلى الطريق العام بين بغداد وتكريت ارتفع شاخص دلالة كبير كتب عليه (محافظة سامراء المقدسة ترحب بكم)! مع أن سامراء ليست محافظة، وإنما قضاء من أقضية محافظة صلاح الدين (تكريت)»[٣].

---

(١) مقاله: (الاحتلال الشيعي الصفوي الإيراني لمدينة سامراء العراق والتهيؤ لإعلان محافظة سامراء المقدسة في العام ٢٠١١).

(٢) أركّز على ذكر أن مقتدى رجل عربي حتى أثبت أن العرب الشيعة ليسوا أبرياء من التشيع الصفوي فقد قبلوا أن يكونوا مدخلا للتشيع الصفوي والأحلام الإيرانية القومية (عبد الهادي علي).

(٣) مقال قيم للدكتور طه حامد الدليمي بعنوان (**سامراء في مهب المؤامرة الشعوبية ومخطط التشييع الفارسي**).

وإيعاز مقتدى إلى أتباعه ومقلديه بترويج مصطلح «محافظة سامراء المقدسة»، خطوة عدها المراقبون أنها تأتي ضمن سياسة مدروسة لتشييع العراق وتغيير ديموغرافية محافظاته السنية، وعلى عادة الشيعة المعروفة بدأ هذا الاسم الجديد يروج في مواقع الإنترنت لمصطلح محافظة سامراء المقدسة، كي يرسخ في الذهن الشيعي ويكون صورة نمطية يمكن تقبلها في المستقبل.

ماهو شكل المحافظة المقترح:

بعض التقارير تقول إن محافظة سامراء المقدسة تم وضع حدودها لتتكون من مدينة الكاظمية إلى شمال مدينة سامراء وبالتحديد إلى ناحية مكيشيفة وستضم المدن والأقضية التالية:

١- قضاء الكاظمية (يتبع الآن محافظة بغداد).

٢- قضاء الطارمية (يتبع الآن محافظة بغداد).

٣- قضاء الدجيل (يتبع محافظة صلاح الدين).

٤- قضاء بلد (يتبع محافظة صلاح الدين).

٥- قضاء سامراء (يتبع محافظة صلاح الدين).

أما ما تبقى من مساحة محافظة صلاح الدين والتي هي بحدود (٢٤,٨٣٠ كم مربع) فمخططهم يرمي إلى تقسيمها إلى عدة مناطق شيعية وكردية وسنية وتلحق بمحافظات ومناطق مجاورة لإنهاء محافظة صلاح الدين بالكلية!! ورغم أن غالبية سكان صلاح الدين من العرب السنة مع وجود نسبة تقترب من ٥٪ من الشيعة ولا يكاد يوجد أكراد فيها، فإن التقسيم المقترح هو:

١- مساحة (١٢٠٠٠ كم مربع) تمنح للشيعة تضم لقضاء الكاظمية الذي ضم لمحافظة سامراء!!

٢- مساحة (٨٠٠٠ كم مربع) تمنح للأكراد وهي المنطقة المحاذية لمحافظة كركوك، وهذا هو سبب موافقة الأكراد على هذا المخطط الذي يمنحهم مناطق كبيرة من حصة السنة بدون حق وعلى يد الشيعة!!

٣- ما تبقى من محافظة صلاح الدين وهي بمساحة (٤٨٣٠ كم مربع) فسيتم إعطاؤها إلى السنة العرب، بحيث تُضم إلى محافظات: نينوى وديالى والأنبار[1]!

المخطط الرابع: تقسيم محافظة نينوى إلى ثلاث محافظات

معلوم أن محافظة نينوى تعد محافظة سنية فيها أقليات كردية ومسيحية ويزيدية، وفي منطقة تلّعفر يوجد تركمان شيعة، ولذلك بعد أن تمّ اختراق جماعات المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي من قبل الفصائل المسلحة المتطرفة (القاعدة وأخواتها)، وعمّ الهرج واستشرت حُمى القتل والتنكيل والابتزاز والتهجير، جرى تهجير قسري للسُنة على يد الميليشيات الشيعية المنخرطة في الأجهزة الأمنية وغيرها وساعدها - أو غض الطرف عنها- القوات الأمريكية، حيث هجر ١٢٠ ألف مواطن من مدينة تلعفر عام ٢٠٠٥، تاركين بيوتهم وأثاثهم غنيمة للجيش والشرطة، وما زال أكثر من ٦٠ ألفاً منهم لا يتمكنون من العودة إلى بيوتهم لأنهم مطاردون من قبل الجيش، مما جعلهم لقمة سائغة لكل من هب ودب لاستغلاهم من قبل الأكراد والقاعدة وأخواتها؛ مما ترك تلعفر أرضاً رخوة يمكن التلاعب بها في اتجاهات شتى، كما حدثت ردة فعل بتهجير أعداد من الشيعة والأكراد من الموصل إلى خارجها بعد أن تعرضوا لعمليات تصفية جسدية فسكنوا نواحي وقرى الشبك.

وبسبب الفراغ الأمني الكبير الذي شهدته نينوى وسيطرة القوات الكردية على مسرح الأحداث فيها، تم استهداف المسيحيين بالتصفيات الجسدية الأمر الذي أوجب عليهم النزوح باتجاه

(١) مقال د. حسين السامرائي (الاحتلال الشيعي الصفوي الإيراني لمدينة سامراء العراق..) بموقع موسوعة الرشيد.

المـــدن الآتيــــة: تلكيـــف والحمدانيــــة وبرطلـــة، ولم يكـن الأكـراد مـن أبنـاء الموصـل بمعـزل عـن تـداعيات الأمــر، فقــد طــالتهم الاغتيــالات الــتي لم تــنجُ مــن شــرها أيـــة قوميـــة أو طائفـــة، فأصــبحت محافظـــة نينـوى ومـدنها وأحياؤهـا عبـارة عـن كانتونـات مغلقـة إلا مـن بعـض الاسـتثناءات الـتي لا تكـاد تـذكر، هـذا بالطبع بخلاف من هاجر إلى خارج العراق أصلاً.

انعكاسات التغيير الديموغرافي:

بحكـــم ماذكرنــاه آنفــاً، أصــبحت القوميـــة أو الديانـة أو الطائفـة أو المـذهب هـي المـلاذ الآمـن للجميـع (الـــشيعة والأكـــراد واليزيديـــة والمـــسيحيين) عـــدا الــسُنة، والــسبب في أنهــم إذا كــشفوا عــن ســنيتهم تعرضـوا للقتـل علـى يـد الأجهـزة الأمنيـة والعـسكرية الــتي احتكرتهـــا الطوائـــف والقوميـــات الأخـــرى، أو قُتلـوا علـى يـد الجماعـات المسلحة (القاعـدة وأخواتهـا) إذا خالفوا سبيلها.

وبهـذا واصـلت بقيـة القوميـات والطوائـف — رغـم بعـض الحيـف والظلـم — الحيـاة والتطـور، بخـلاف السُنة حيث توقفت غالباً عجلة الحياة وشلت.

في هـذا الجـو كـان مـن الطبيعـي الـتفكير الجـدي بإقامـة قـلاع وحـصون أو مـدن مـستقلة لكـل قوميـة أو مكـوّن، ولـو تطلـب الأمـر إنـشاء محافظـات خاصـة بهـم مـن خـلال تقـسيم أو اجتـزاء محـافظتين جديـدتين وسـلخهما مـن جـسد محافظـة نينـوى مـع الإبقـاء علـى محافظة صغيرة هي الموصل، كما يلي:

١- تم اقــتراح إنــشاء محافظــة الجزيــرة، والــتي ســتكون محافظـــة شـــيعية مركزهـــا قـــضاء تلّعفـــر وتــضم الأقــضية التاليـــة: (تلعفـــر، ســـنجار، البعـــاج) وتـــرتبط بهــــا النـــواحي التاليــــة: (زمــــار، ربيعــــة، العياضــية، الــشمال، القحطانيــة، القــيروان، التــل، المحلبيــة) وســتكون هــذه المحافظــة القلعــة الــتي يُستقطب إليها الشيعة.

ووفـق هـذا التخطـيط فـسيكون مـصدر تمويلـها مـن خمـسة حقـول نفطيـة ستُضم لهـا وكـذلك عوائـد معامــل الإسمنــت والمنافــذ الحدوديــة مــع ســوريا، بالإضـــافة إلى ســـيطرتها علـــى نهـــر دجلـــة وبحـــيرة الموصــل (بحــيرة صــدام ســابقا)؛ إذاً ستــسيطر هــذه المحافظــة الــشيعية المــستحدثة علــى واردات نينـــوى المائيــة وعلــى مــدخل نهــر دجلــة للعــراق، إذ بالإمكــان تحويــل مــسار نهــر دجلــة لإرواء مــشروع ري الجزيــرة المعــدّ ســلفاً واســتثمار المنطقــة زراعيــاً، ناهيــك عــن ســيطرتها علــى المــورد الــرئيس للطاقــة الكهربائيــة في ســد الموصــل، مــن هــذا نــستنتج أن المقــصود تحويــل الموصل إلى قرية مهجورة وتراجعها في جميع الميادين.

الخطـــوات المتخـــذة لتهيئـــة الجزيـــرة كمحافظة:

أ- تم فـتح جامعـة في قـضاء تلعفـر وإرسـال نخبـة مـن الطلبـة والأسـاتذة يربـو عـددهم علـى خمـسين إلى أندونيــسيا وتركيـــا وغيرهـــا للحــصول علـــى درجـــة الماجستير والدكتوراه.

ب- إنــشاء قيــادة للــشرطة تــرتبط إداريــاً فقــط بقيـــادة شـــرطة نينـــوى؛ أمـــا ميـــدانياً فهـــي مرتبطـــة بحكومة المركز.

ت- إعـادة تأهيـل مطـار تلعفـر، وبـذلك تكـون مؤهلـة لإعلانهـا محافظـة خاصـة وقـد تهيـأت جميـع الأسباب اللازمة لذلك.

ث- رفـع درجـات دوائـر قـضاء تلعفـر إلى درجـات خاصـة تكـون اتـصالاتها مباشـرة بحكومـة المـالكي في التعيينــــات والتخصيــــصات والتحقيقـــات دون الاعتراف بحكومة نينوى.

ج - جميـــع معتقلـــي أهـــالي تلعفـــر مـــن الـــسنة ينقلـون إلى سـجون ومحـاكم بغـداد الخاصـة للانتقـام منهم بصدور حكم الإعدام بحقهم.

ح - أغلـــب حمايـــات المـــسؤولين القيـــاديين والأحـزاب الـشيعية في بغـداد هـم مـن أبنـاء شـيعة تلعفـر وحتـــى الحمايـــات الخاصـــة للمراقـــد في النجـــف وكربلاء وارتباطهم بفيلق القدس الإيراني.

خ - في جميـــع وزارات الدولـــة المهمـــة يوجـــد

ممثـل،ن لـشيعة تلعفـر يتولـون مناصـب حـساسة ويقضون المهام الخاصة لطائفتهم.

د - هيكليـة هيئـة الحـج العليـا في العـراق مـن رئيـسها المجـرم محمـد تقـي المـولى ومـدرائها العـامين وفـروع خاصـة في تلعفـر لهـا دور تبـشيري خـاص في المنطقة.

٢- **محافظـة سـهل نينـوى**، وهـي محافظـة ذات نفـوذ كـردي، مركزهـا قـضاء الحمدانيـة (قـرة قـوش) وتـضم الأقـضية التاليـة: الحمدانيـة (مـسيحيون)، مخمـور (عـرب سـنة)، الـشيخان، تلكيـف (غالبيـة مـسيحية) وتلتحـق بهـا النـواحي (فايـدة، القـوش، وانـه (عـرب سُـنة حديـدين)، شـيلكا، بعـشيقة (يزيـديون)، برطلـة (مـسيحيون)، النمـرود (عـرب سـنة)، الكـوير، دييكـة، قـراج (عـرب سـنة)، ومعلـوم أن قـضاء دهـوك تمَّ تحويلـه إلى محافظـة وإلحـاق قـضاء مخمـور بالموصـل فلـم يعـد للموصل منفذ حدودي مع تركيا ولا مع سوريا!!

وهـذه المحافظـة يُخـشى أن تكـون حـصنا آخـر يـضاف للأكـراد أولاً، ثـم مركـز اسـتقطاب للـشيعة ثانيـاً، وأخـيرا مركـز اسـتقطاب للمـسيحيين، كمـا تمّ الترويـج للأمـر في مـؤتمر أربيـل الـذي عارضـه ثلـة مـن الخيريـن مـن المـسيحيين وعلـى رأسـهم الأسـتاذ يونـادم كنّـا معلـلا هـذا الاعـتراض بـأن المـسيحيين لا يشكلون سوى ١٥٪ من نسبة السكان.

وفيمـا يخـص مـصادر تمويـل محافظـة سـهل نينـوى الاقتـصادية فجـدير بالـذكر أنهـا تـضم ١٥ حقـلا نفطيا.

الخطـوات المتخـذة لتهيئـة سـهل نينـوى كمحافظة:

أ - فتح جامعة في قضاء الحمدانية.

ب- فتح قيادة شرطة الحمدانية.

ت- مطالبـة أعـضاء مـن كتلـة الرافـدين المنـضوية تحـت القائمـة العراقيـة بـضرورة إنـشاء محافظة سهل نينوى.

ث- إيـلاء الأهميـة الخاصـة بمـصادر تمويـل المحافظة بالتنقيب في ١٥ حقلا نفطيا فيها.

ج- ترسـيخ الـشعائر والمراسـيم الـشيعية في المنطقـة مـن خـلال بنـاء المراقـد الـشيعية وإقامـة مراسـم اللطـم والبكـاء سـنويا وبإشـراف مـن قيـادة الفرقـة الثانية في الموصل وقيادة حماية الدوائر.

٣ - محافظـة **نينـوى**، وتـضم قـضائي الموصـل مركـز المحافظـة، وقـضاء الحـضر الـصحراوي وتلتحـق بهـا النـواحي (حميـدات، حمـام العليـل، الـشورة، القيـارة) وتحتـوي علـى حقـل نفطـي واحـد لا غير.

النتائج السلبية المترتبة على تجزئة نينوى:

أ- سـيبقى أهـل الموصـل كـشعب بـلا أرض، إذ يبلـغ تعـداد مدينـة الموصـل أكثـر مـن مليـوني نـسمة أو يزيـد أمـا الأقـضية والنـواحي المرتبطـة بهـا فيبلـغ تعـداد نفوسـها مليـون ونـصف المليـون نـسمة أو يزيـد. فهـي بـذلك سـتكون عبـارة عـن واحـة داخـل صـحراء ومـن حيـث شـكلها الجغـرافي لا يختلـف عـن العمـود الفقـري الـذي يمتـد باتجـاه الجنـوب حيـث القيـارة وإلى قضاء الحضر الصحراوي ذي الرمال المتحركة.

ب - حرمـان نينـوى مـن أيـة حـدود دوليـة وعزلهـا عـن محيطهـا العربـي والإسـلامي وامتـدادها العـشائري، وفكهـا عـن الارتبـاط بمحافظـة الأنبـار؛ لأن محافظـة الجزيـرة المـسيطر عليهـا شـيعيا ستشكل حاجزاً بينها وبين الأنبار.

أمـا علـى الجهـة الـسورية فـستكون المحافظـة الكرديـة فاصـلاً بـين نينـوى وسـوريا، لأنهـا مـستقبلاً ستـشكل امتـدادا للدولـة الكرديـة؛ لأن الأكـراد يريـدون دولـة ممتـدة مـن إيـران والعـراق وتركيـا وسوريا وصولا إلى البحر الأبيض المتوسط.

ت- بُعـد محافظـة نينـوى عـن مـصادر الميـاه (نهـر دجلـة) بمـسافة تربـو علـى ١٠٠ كيلـو مـتر فـستكون عرضـه للمـساومة بتحويـل مجـرى نهـر دجلـة ومعلـوم أن الحرب القادمة هي حرب مياه.

ث- باجتزاء هذه المحافظات المزمع إنشاؤها ووجود معضلة (المناطق المتنازع عليها) ستكون نينوى مكشوفة الظهر كون هذه المناطق من وجهة نظر تعبوية تمثل خط الدفاع الأول في حال نشوب حرب قومية[1].

هذه هي المخططات الأربعة لتغيير ديمغرافية المحافظات السنية في العراق، فهل يعي سنة العراق والعرب حجم المؤامرة؟ اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد.

ولاء الشيعة لإيران
حقائق مغمورة وأوهام منثورة (٢)

عبد العزيز بن صالح المحمود - باحث عراقي - خاص بالراصد

ذكرنا في الحلقة السابقة سلوكيات عملية في عدة دول تؤكد فكرة ولاء الشيعة لإيران، وفي هذه الحلقة سنذكر ما ذكره بعض الكتاب والنخب السنية والشيعية لتفنيد هذا الرأي وجوابنا عليهم.

الحجة الأولى: يستند كثير من المثقفين في نفي ولاء الشيعة لإيران وإثبات وطنيتهم على مساهمة شيعة العراق في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤، حيث كان العراق يرزح تحت السيطرة العثمانية التي مارست سياسة متعسفة (على حد تعبير الشيعة) ضد شيعة العراق، ولكن مراجع الشيعة في العراق أعلنوا الجهاد ضد القوات الغازية، وحرّضوا القبائل والعشائر وجمعوا الأموال والسلاح للقتال جنباً إلى جنب مع الدولة العثمانية التركية السُنية التي اضطهدتهم طيلة قرون، مغلبين الحس الوطني العراقي والحماسة الدينية الإسلامية على الانتماء للمذهب والطائفة، بينما توارى شيوخ السلطنة - الذين طالما أغدقت عليهم السلطات التركية الأموال والامتيازات - عن الأنظار!

وأيضاً يستندون على مساهمة شيعة العراق في ثورة سنة ١٩٢٠م من أجل إجبار البريطانيين على الخروج من العراق، وأن فتاوى مراجع الشيعة للجهاد ضد المحتل أشعلت شرارة الثورة، وأنهم دفعوا ثمن مواقفهم الوطنية غالياً، إذ قرر الإنكليز، وهم أصحاب القرار الفعلي في السياسة العراقية في تلك الحقبة، حرمان الشيعة من الحكم وإقصاءهم عن مواقع المسؤولية في الدولة العراقية الحديثة، رغم أنهم يشكلون الأغلبية السكانية في العراق.

والجواب على هذه المزاعم يحتاج لدقة تاريخية ليفهم الجميع حقائق تاريخ تكوين الدولة العراقية الحديثة:

أولا: إن كون الشيعة يشكلون أغلبية في العراق خطأ، فهذه الدولة العثمانية تغادر العراق وتذكر أن الشيعة نسبتهم ٤٠٪ من العراقيين والسنة ٦٠٪ حسب تقدير أحد المسؤولين العثمانيين في تسعينيات القرن التاسع عشر (سليم درنجيل)[2] في كتابه (the struggle against shiism).

ومما يؤكد هذه الحقيقة أن الرحالة والمؤرخ البحراني النبهاني[3]، سنة ١٩١٣م عدّ السنة ١,٢٠٠,٠٠٠ وعدد الشيعة ١,٠٠٠,٠٠٠.

لذلك أقول إن الشيعة لغاية احتلال العراق من قبل الإنكليز لم يشكلوا أكثرية كما يدّعون، وهي حقيقة لا يمكن إنكارها إلا من قبيل المكابرة.

(١) تقارير محافظة نينوى هي دراسات لفضلاء من مفكرين ونخب الموصل، وليس لكاتب هذه المقالة سوى متابعة أمور شأن العراق، فـ «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

(٢) شيعة العراق، للكاتب اليهودي الأمريكي إسحاق النقاش ص ٦٩.

(٣) كتابه «التحفة النبهانية» ص ١٩٦.

ثانيا: ما هي حقيقة ثورة العشرين؟ لم يتفق الباحثون الذي كتبوا عن ثورة العشرين من العراقيين وغيرهم على أهداف ثورة العشرين الحقيقية، وعن الدوافع الكامنة وراء تحركات الشرائح والفصائل المساهمة بها، ولا يُنكر أحدٌ أنّ عامة المشاركين هم أناسٌ بُسطاء وفلاحون كان هدفهم فطرياً وسامياً؛ ألا وهو التخلّص من البريطانيين كمحتل بغيض سواء كان الثوار سُنة أو شيعة، فالشعور الفطري لكل البشر فضلا عن المسلمين لا يتقبل المُحتل[1].

كما لا يختلف باحث محلي أو عالمي أنه كان للشيعة دور كبير ومهم في إذكاء هذه الثورة سيما مراجعهم في وقتها؛ مثل المرزا محمد تقي الشيرازي.

لكن البحث هو في سبب وحقيقة مشاركة الشيعة ومراجعهم في هذه الثورة، إذ يرى حنا بطاطو[2]، الذي طالما احتج به الشيعة على أنهم أغلبية في العراق، أن الوجود البريطاني في إيران تعاظم بعد الحرب العالمية الأولى واتسع نفوذه، حيث أناطت بريطانيا الرئاسة بسياسي إيراني اسمه «وفوق الدولة» في ظل حكم الأسرة القاجارية، ووقّع «وفوق الدولة» اتفاقية مع بريطانيا تقضي بإدارة الشؤون العسكرية والمالية تحت إشراف مستشارين بريطانيين، الأمر الذي سيضر بمصالح البازار (القوى الاقتصادية في إيران من تجار وغيرهم) والآيات، ولذلك وقف آيات الله في إيران ضد هذه المعاهدة وضغطوا على الملك القاجاري لرفض الضغوط الإنجليزية، فتصاعد الخلاف وأصبح هناك تيار إيراني منفتح على الإنكليز علماني الهوية، وتيار ديني تحالف مع البازار ينافح لعدم نجاح التيار الآخر، هذه الأحداث هي التي مهدت لظهور والد الشاه كناصرٍ للتيار العلماني محاربٍ للتيار الديني[3].

أحسَّ المراجع الثلاثة الكبار (الشيرازي – الأصفهاني – إسماعيل الصدر) بالقلق من مُستقبل التشيّع وحاضنته إيران، إذ منذ قيام الدولة الصفوية إلى يومناهذا، وإيران البلد الوحيد في العالم الإسلامي الذي تشيع[4]، كما أنه يهدد كيانهم كمراجع ويزعزع مكانتهم ونفوذهم على التشيع. وبوصلة التشيع كلها تدور مع إيران سلبا وإيجابا[5]، وكذلك أحسّ البازار الإيراني الذي يمتلك علاقة قوية مع التيار الديني الشيعي داخل إيران أن نفوذه بدأ يضمحل بوجود الإنكليز.

كان البريطانيون في العراق يدركون مكمن قوة المراجع وتأثيرهم على جمهور الشيعة، ولذلك سعوا بالفعل للسيطرة على مصادر تمويل المراجع (من داخل إيران)، وكان كثير من مراجع وسادة الشيعة في العراق يعتاشون على أعطيات العشائر العراقية، فأحسَّ هؤلاء المراجع والسادة[6] أن النفوذ البريطاني يشكل خطراً على تواجدهم، وأن محاولة بريطانيا لتمدين العشائر وتحضرها سيؤدي لوجود وعْي شعبي يفقدهم هذا

(١) إلا ما كان من شيعة العراق سنة ٢٠٠٣ يوم أن تخلوا عن مكافحة المحتل مراجع ونخباً.

(٢) انظر كتابه «شيعة العراق: الدور السياسي وعملية الاندماج في المجتمع».

(٣) مقال «إيران ٣٠ عاما على الثورة ـ الحلقة (٢): الآباء الروحيون لـ «روح الله».. ومعركة الإرادات بين الشاه والحوزة» لمنال لطفي، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٠٣٣، في ١١شباط/ فبراير ٢٠٠٩.

(٤) من المؤسف أن الدولة العثمانية كانت قد أبرمت معاهدة مع ملوك إيران القاجاريين، سميت بمعاهدة (أرض روم) عام ١٨٤٧م والتي منحت الشاه الإيراني مسؤولية رعاية الشيعة في العالم وكذلك مسؤولية عتباتهم المقدسة في مدينتي النجف وكربلاء، فكان هذا مما زاد من الترابط بين المرجعية الشيعية والحكومات الإيرانية المتعاقبة.

(٥) «لمحات اجتماعية» لعلي الوري (٥/١١٠ - ١١١).

(٦) مصطلح شيعي يقابله الشريف في المصطلحات السنية؛ وهو من ينتمي نسبه لآل البيت.

المـورد، وأن مـواردهم آيلـة للنفـاد، والـسبب المباشـر وجود الإنكليز.

وعنـدها تعارضـت مـصلحة الـسادة العـرب المرتزقـة والمجتهـدين الإيـرانيين مـع مـصالح الإنكليـز، ولـذلك كتب المراجـع الثلاثـة الكبـار (الـشيرازي – الأصـفهاني – إسماعيـل الـصدر) رسـالة إلى رئـيس الـوزراء الإيرانـي يحثونـه علـى عـدم توقيـع اتفاقيـة مـع بريطانيـا، وعنـدما لم يـستجب لهـم دبـروا نقـل المـشكلة للعـراق، عـبر تحـريض النـاس ضـد الوجـود البريطـاني هنـاك مـن أجـل بقـاء مكـانتهم كمـا كانـت في إيـران والعـراق[1]، ووظّـف هـؤلاء فكـرة أن الـدين ضـد بريطانيـا باعتبارهـا مَـسيحية كـافرة وباعتبارهـا مـستعمِرة، وحركـوا عواطـف الـشيعة لحمايـة المراقـد – مـع أن البريطـانيين لم يقتربـوا مـن المراقـد، وهُـم أذكـى مـن أن يقتربـوا مـن المراقد –.

ورافـق هـذه الثـورة محاولـة لتحقيـق هـدف وحلـم كـبير طالمـا راود الـشيعة في العـراق وهـو اسـتغلال الفـراغ النـاجم عـن ضـعف الدولـة العثمانيـة، بقيـام دولـة شـيعية دينيـة في العـراق، ولا يظـن أحـد أن هـذا مـن نـسج خيـالي أو افـتراض غـير موجـود، فقـد تم عقـد مـؤتمر في النجـف للعديـد مـن شـيوخ العـشائر وعلمـاء الـشيعة لتحقيـق إنـشاء (حكومـة دينيـة تقـوم علـى المبـادئ الأساسـية للمـذهب الـشيعي) علـى غـرار مـا نـادى بـه المجتهـدون المؤيـدون للدسـتورية خـلال الثـورة الإيرانيـة. يقـول الـشيخ مهـدي بـن محمـد الخالـصي: إن جـده الـشيخ مهـدي الخالـصي طـرح علـى الـسيد علـي بـن المـيرزا محمـد حـسن الـشيرازي في مجلـس خـاص فكـرة أن يكـون ملكـا علـى العـراق، ولكنه رفض ذلك بشدة[2].

ويـذكر الـسيد محمـد الـشيرازي أن المـيرزا محمـد تقـي الـشيرازي أحـد قـادة ثـورة العـشرين اقـترح علـى شـيوخ القبائـل العربيـة الـشيعية في الفـرات الأوسـط فكـرة انتخـاب أحـدهم ملكـا علـى العـراق، ولكنهم اختلفوا ورفضوا هذه الفكرة[3].

فكيـف بعـد ذلـك يـدّعي المتحـذلقون الـشيعة مـن أمثـال الكاتـب (الحربـاء) حـسن العلـوي[4] وغـيره: أن الـشيعة كـانوا لا يريـدون قيـام دولـة شيعية[5].

هـذه هـي خلاصـة حقيقـة ثـورة العـشرين؛ البحث عن مصالح شيعية إيرانية!

الحجـة الثانيـة: ومـن الـشواهد الأخـرى علـى وطنيـة الـشيعة في العـراق كمـا يـسوقها الـبعض؛ ظهـور رجـال شـيعة كثـر كـانوا يـشاركون العـراقيين وطنيـتهم، سـواء كـان ذلـك في الأحـزاب الوطنيـة أو

---

(١) وهذا ما جرى بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣ فعندما أراد الشيعة الحصول على دعم أمريكا ضد نظام صدام جلبوها واستدعوها للعراق وعاونتهم إيران، فلما تمكنوا من السيطرة على العراق طلبوا مغادرة الأمريكان للعراق، وكذلك طلبوا الفيدرالية في القانون في بداية الاحتلال، وعندما تمكنوا من السيطرة على العراق حرموا السنة من تطبيق قانون الفيدرالية، ومع الأسف يظل مجموعة من السنة لاسيما الوطنيون منهم يكررون الأخطاء ذاتها، وهو نوع من الهبل والخبل السياسي السني دون النظر لمصلحة البلاد ومصلحتهم. نفس الأمر حصل في ثورة العشرين فعندما رأوا أن مصالح بريطانيا ضد مصالحهم حاربوها، وعندما رأوا أن مصالح بريطانيا معهم تعاونوا معها. ونحن السنة نهرف بما لا نعرف، لا في مصالحنا ولا مصالح البلاد، ولو كان ساسة العراق السنة في بداية تأسيس العراق الحديث سنة ١٩٢١م على عقلية ساسة اليوم لما تأسست الدولة العراقية الحديثة.

(٢) حوار للإذاعة الإيرانية مع الشيخ محمد مهدي الخالصي (الحفيد) بتاريخ ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٩، نقلا عن كتاب «**الإمام الخالصي**» (١٣٧) لهاشم الدباغ.

(٣) الشيرازي إلى حكومة ألف مليون مسلم (ص ٢٢)، محمد الشيرازي.

(٤) الاسم الحقيقي لهذا الكاتب الشعوبي صاحب الأصول الهندية هو: حسن عليوي هندش، وقد ضحك على العراقيين السنة ومن ثم على السعوديين ليحصل على ملايين الريالات السعودية مكافأة على كتابه «عمر والتشيع».

(٥) «شيعة العراق» لإسحاق النقاش (ص ١٢١).

العلمانية أو الليبرالية وغير ذلك.

والجواب: إن هذا صحيح ١٠٠٪ ولكن كل هؤلاء ليس لهم صلة حقيقية بالتشيع إلا انتماء النسب والطائفة، بينما انتماؤهم الحقيقي كان للأحزاب ذات النمط القومي أو العروبي أو الشمولي؛ كالشيوعية، ومصداق هذه الفكرة **أن الشيعي كلما ابتعد عن دينه ورجال دينه كان أقرب إلى الفطرة السوية والسلوك الصحيح مبتعدا عن عُقد التشيع مثل: المظلومية، والحقد، والثأر والبحث عنه في سراديب التاريخ، وكلما اقترب من دينه ازداد طائفية وحقدا وإقصاء للغير؛ وسيطرت على منطلقاته العُقد النفسية والتاريخية الشيعية، كما أن الارتباط أصبح لازما للشيعة بإيران.**

الحجة الثالثة: ومن الأمثلة التي يطرحها الشيعة لتفنيد فكرة ولائهم لإيران، مشاركة الشيعة العراقيين في الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨م): حيث يقول أصحاب هذا التوجه إن شيعة العراق حاربوا مع الجيش العراقي ضد إيران بوازع الوطنية العراقية، ويقولون: إنّ معظم الجنود (وليس الضباط) الذين قاتلوا في الحرب العراقية الإيرانية كانوا شيعة والضباط كانوا سنة!

والجواب: إن شيعة العراق خاصة في المناطق الجنوبية (التي يسكنها الشيعة) خلال تكوين الدولة العراقية من عام ١٩٢١ إلى سنة ١٩٨٠ ذاب كثير منهم في بوتقة الأحزاب القومية والشمولية (الشيوعية) بسبب توجهات التعليم في العراق ذي الصبغة العروبية القومية، فلقد كان التعليم المدني هو التعليم الوحيد في مناطق الجنوب، والذي ساهم في رفع حالة الجهل والقبول بالخرافة والبدع في مناطق الجنوب والتي بقيت مناطق عشائرية يسودها التخلف وعدم الاستقرار لأكثر من أربعة قرون. وارتبط العمل في أجهزة ودوائر الدولة العراقية بالتعليم غير الديني، حيث كان لابد من سلوك التعليم المدني للوصول للوظيفة، وكان العمل في أجهزة الدولة هدفا لكل العراقيين.

لقد ساعد تثقيف وتعليم أهالي الجنوب على تقليل سلطة (السادة) ورجال الدين الشيعة (الموامنة)[1] الذين كان لهم دور في تشيع الجنوب، وفي بقاء التشيع قوة اجتماعية بين العشائر. وأصبحت الدولة ودوائرها الرسمية هي البديل عن هؤلاء في عقود الزواج وفي حل المشاكل العشائرية، وهو الدور الذي كان يضطلع به السادة والموامنة.

ومنذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين تغيرت الأمور، فأصبح الشيعة بسبب حصولهم على ثقافة وتعليم جيدين من قبل الحكومة منخرطين في أحزاب: علمانية وليبرالية وشيوعية وقومية ويحملون أفكارا غير شيعية.

أما كون الشيعة من الجنود ومن ذوي الرُّتب المتدنية وليسوا ضباطا وأصحاب رتب عليا في الجيش العراقي، فهذا بسبب دخولهم للجيش وهم لا يحملون شهادات إعدادية، وهذا سيجعلهم في قانون الجيش في المراتب الدنيا مثل: جندي، عريف، نائب ضابط، لا كما يحلو للكتّاب الشيعة أن يبرروا ذلك بأن غالبية الشعب من الشيعة. بل لأن الشيعة كانوا فئة متخلفة كما قال الملك فيصل في وصفهم.

أما الضباط فمَن تعلم منهم والتحق بالجيش سنياً كان أو شيعياً فقد أصبح ضابطاً، فموازين الجيش آنذاك هي معايير وظيفية وليست طائفية، وفعلا فإنّ الجيش العراقي في السبعينيات والثمانينيات أصبح ممتلئا بضباط شيعة، وكان من الطبيعي أن ينخرط الشيعة في عقيدة الجيش العراقي والتي على رأسها الدفاع عن العراق كوطن وليس عن المذهب، مع ملاحظة ضعف التوجه الديني الشيعي في ذلك الوقت.

(١) مصطلح مأخوذ من كلمة (مؤمن) وهو يطلق على رجل الدين الشيعي الذي لا ينتمي إلى أهل البيت نسبا.

وهنـاك سـبب آخـر ألا وهـو أن القيـادة العراقيـة في حـزب البعـث كانـت في السـبعينيات والثمانينيـات مـن أصـول سـنية (رغـم أنهـم علمـانيون لا يؤمنـون بالانتمـاء الـديني) لكـن الجـذور الأصـلية للإنسان تبقـى تـؤثر بـه مـن حيـث لا يـشعر وترجعـه إلى هويتـه الحقيقيـة، فـلا يحمـل الـسُني مهمـا حمـل مـن أفكـار عُقـد مظلوميـة ولا عقـداً تاريخيـة ولا ثأريـة ولا تبعية للغير ولا مرجعية.

لكـن ومـع ظهـور ثـورة خمـيني وفكـره ثـم الحـرب العراقيـة الإيرانيـة لثمـاني سـنوات توسـعت دائـرة المفهـوم الـسُني عنـد القيـادة العراقيـة ومواجهـة تحـديات أجـبرتهم علـى فهـم الحقـائق نوعـا مـا، وبـدأت تـدرك بعـض الحقـائق الـتي كانـت كحركـة علمانيـة لا تـدركها؛ مثـل حقـائق عـن التـشيع وإيـران ولكـن التوجـه القـومي سـحب حـزب البعـث دائمـا نحـو تفـسير الـصراع نحـو الـصراع الـشعوبي العربـي أو الفارسـي العربـي أكثـر مـن الـسُني الـشيعي. ومـن المؤسـف أن البعثيين استمروا ليومنا هذا على نفس المفاهيم.

وكـذلك فـإن سـلوك خمـيني وسـلوك الأحـزاب الدينيـة الـشيعية كحـزب الـدعوة والمجلـس الأعلـى في الاصـطفاف مـع إيـران ضـد بلادهـم، كـان عـاملا دفـع بالدولـة للثقـة أكثـر بالعنـصر الـسني الـذي لا يحمـل أي تبعيـة لفكـر خـارجي يعمـل لهـدم العـراق كوطن.

لكـن هـل كـان هـذا الموقـف الـشيعي وطنيـا عراقيا خالصاً دون مشاكل؟

وللجـواب نقـول: كـلا وألـف كـلا، فقـد هـرب قـسم كـبير مـن الـشيعة العـراقيين لإيـران بعـد قيـام دولـة الخمـيني وأنـشأوا هنـاك «المجلـس الأعلـى للثـورة الإسـلامية» بقيـادة محمـد بـاقر الحكـيم، وشـاركوا في الحـرب ضـد بلـدهم، وشـاركوا في تعـذيب الأسـرى العـراقيين[1]. وخيانـات حـزب الـدعوة وإعطـاء المعلومـات العـسكرية لإيـران شـيء عايـشناه، وكـثير ممـن نعـرفهم مـن حـزب الـدعوة كـان يـصرّح لنـا بفخـر بموقفه الخياني.

الحجـة الرابعـة: يحـتج الـبعض بمحاربـة حـسن نـصر الله لإسـرائيل سـنة ٢٠٠٦م. وأن حـزب الله أخـرج الـشيعة مـن هـامش التـاريخ إلى الخنـدق الأمـامي للأمة..

والجـواب: إنـه نتيجـة لحالـة الهزيمـة الـتي تعيـشها أمـة العـرب والإسـلام مـع الاحـتلال الإسـرائيلي، أصـبح أي حـاكم عربـي أو فـصيل مقاتـل يـساهم في حـرب إسـرائيل يغـدو بطـلا في عيـون العـرب والمـسلمين، فهـذا صـدام حـسين يـصبح بطـلا عربيـا بـسبب إطلاقـه صـواريخ علـى إسـرائيل سـنة ١٩٩١، وهـو مـا تكـرر مـع تـصريحات أردوغـان في وجـه بيريـز في منتـدى دافـوس، بـل حتـى الـشيوعي شـافيز رئـيس فنـزويلا مجّد العرب تصريحاتِه ضد إسرائيل.

وهكـذا هـو حـال حـزب الله فهـل لأنـه حـارب

---

(١) وثائق تعذيب الأسرى العراقيين ومن يشرف عليها من العراقيين الشيعة شـيء ينـدى لـه الجبين وعـار في جبين شيعة العـراق عنـدما عـذبوا العـراقيين سنة وشيعة، فقـد كـان الأسـرى العراقيـون تحـت إشـراف مرتـضى شـريعتي والجـيش الإيرانـي ثـم تحولـوا إلى محمـد بـاقر الحكيم ليعين صدر الـدين القبـانجي، الـذي لم يعـرف الرحمة فى حياتـه ويسمى بـ (علـي كيميـاوي) للشبه الكـبير بينهمـا في القتل، وقـد أرغـم الأسـرى تحـت التعـذيب والقتـل علـى التوبـة والـتكفير بالاشتراك في لواء بدر الذي أسسه الحكيم بإشراف وتـدريب ورعاية أجهزة المخابرات الإيرانية.
وكان العراقيون السنة يرغمون على سماع محاضرات لتغيير مذهبهم ومن هؤلاء العراقيين المدعو علي البدري (عم سامى البدري) الذي يدعي تحوله من المذهب السني إلى المذهب الشيعي. وكان الأسرى يجبرون على التحاقهم في القتال ضد إخوانهم العراقيين إرضاء لجبروت الولي الفقيه وإشباعا لرغبة السياسيين العراقيين. وكان الإيرانيون يستخفّون بهؤلاء لدرجة رميهم في فتح الألغام لأن دماءهم رخيصة، وأكثر رخصا منهم هي الدماء العراقية البريئة التي أجبروها على عمليات كثيرة كان مصيرها الهلاك في الحرب بين العراق وإيران.

إسرائيل عليَّ أن أغير كل المعادلة والنظرة تجاه تاريخ طويل للشيعة في الخيانة عبر التاريخ القديم والحديث، إن ولاء حزب الله لإيران هو ما يصرح به قادة الحزب كما في كتاب نائب حسن نصر الله، الشيخ نعيم قاسم «حزب الله، المنهج التجربة المستقبل»، ونصر الله نفسه أليس يفتخر أن يكون فردا في ولاية الفقيه وهي منظومة إيرانية، وما يقوم به حزب الله ليس مقاومة، وإنما حربا بالوكالة لصالح إيران كما كشف ذلك موقفه من المقاومة العراقية ضد أمريكا والتي تجاهلها بالكلية وموقفه المشين الجديد بدعم بشار الأسد ضد ثورة الشعب السوري.

وإيران أيضا تصرح بتبعية الحزب لها فهذا حسين شريعتمداري[1] يقول: «إن حزب الله لا يقاتل من أجل السجناء، ولا من أجل مزارع شبعا، أو حتى القضايا العربية أياً كانت في أي وقت وإنما من أجل إيران في صراعها الحدودي لمنع الولايات المتحدة من إقامة شرق أوسط أمريكي»[2].

كلمة لا بد أن تقال:

لا ينكر أحد أن هناك ثلة من الشيعة المثقفين وقليل من العمائم لا تحمل فكرا حاقدا ضد السنة وعندهم روح وطنية، هذا موجود فعلا، لكن السؤال: كم حجم هؤلاء في المجتمعات الشيعية سواء كانوا في العراق أو لبنان أو البحرين أو غيرها من التجمعات الشيعية؟ وهل العبرة بالقلة أم بالكثرة والغالبية؟

والجواب:

تتفق الدراسات أن غالبية الشيعة بنسبة أكثر من ٨٠- ٨٥٪ ينتمون للتيار الديني أو يميلون لهم حقيقة أو نفاقا وخوفاً، وهؤلاء لا يوادون السنة أبداً، ويتبقى بين ١٠- ١٥ ٪ للتيار العلماني بين الشيعة، ولا ندري كم هي نسبة الشيعة الذين يصطفون مع السنة بينهم؟

ومصداق ما نقوله هو انتخابات ٢٠٠٥، وانتخابات ٢٠١٠م في العراق فغالبية الشيعة اصطفت خلف التيارات الدينية الشيعية، أما القائمة العراقية بقيادة الشيعي العلماني إياد علاوي التي كانت تمثل التوجه الوطني (السني والشيعي) فلم تحظَ من دعم الشيعة إلا بالنسبة المذكورة، وحتى هذه القائمة الوطنية قام النواب الشيعة فيها (١٠ نواب) بالانسحاب منها وتشكيل قائمة خاصة بهم عرفت باسم «القائمة البيضاء» مما يؤكد نظريتنا في أن غالب الشيعة وعمومهم لا يستطيعون التخلص من العقدة الشيعية وسلوك مسلك الأقلية.

إن العبرة بالغالب، والنادر لا عبرة فيه، فما هي فائدة الخالصي والصخري والحسني على فرض أنهم يمثلون تيارات شيعية وطنية إذا كان وجودهم لا يمثل شيئا في العراق أو لهم وجود لا تأثير له إلا في القليل النادر.

في الختام: إن الشيعة عموماً يتحركون بشكل متناغم مع السياسة الإيرانية، ويستجيبون لأهداف هذه السياسة أكثر مِن استجابتهم لسياسات ومصالح الدول التي يسكنون فيها، رغم أنه من الممكن أن تسيطر إيران على مناطقهم وتذيقهم الأمرّين كما هو حادث لشيعة الأحواز، الذين بدأوا ينقلبوا على إيران، حيث أصبح بعض شيعة الجنوب يجاهرون برفض السياسة الإيرانية بسبب اعتدائها على مصالحهم.

وعلى السنة أن لا يعوّلوا كثيرا على فرضية عدم ولاء شيعة العراق لإيران فالفكر الصفوي أصبح متغلغلا عند الشيعة حتى لو نُسفت إيران من الخريطة فالتشيع بفكره الحالي هو شر وإيران شر آخر، فإذا ذهبت إيران بقي شر التشيع، وأحلاهما مر.

---

(١) حسين شريعتمداري من المقربين جداً إلى المرشد العام علي خامنئي، وهو صاحب التصريح الشهير بأن البحرين جزء من الأراضي الإيرانية، وأنها انفصلت عن إيران إثر تسوية غير قانونية بين الشاه وبريطانيا وأمريكا.

(٢) في جريدة كيهان في مقالة بعنوان (هذه حربنا).

* خطايا تحرير المرأة" وجهة نظر غربية!

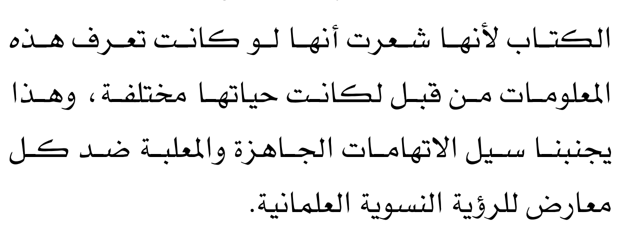
أسامة شحادة(*)

«خطايا تحرير المرأة» مهم للمتابعين لقضايا المرأة و «الغزو الجندري » لأمتنا، إذ لم أكن أتوقع أن تكون كثير من انتقادات التيار الإسلامي للمفهوم النسوي المتطرف هي وجهة نظر مشتركة مع جهات غربية علمانية أيضاً!!

فمؤلفة هذا الكتاب هي الكاتبة الأمريكية كاري إل. لوكاس وهي عضو بالحزب الجمهوري الأمريكي ومديرة السياسات ونائبة الرئيس لمنتدى المرأة المستقلة، وقد ترجم كتابَها وائل الهلاوي، وصدرت الترجمة عن دار سطور الجديدة بالقاهرة عام ٢٠١٠، وكان الكتاب الاصلى قد صدر عام ٢٠٠٦.

المقصد الأساس من كتابها كما تقول كاري تقديم المعلومات المحجوبة عن النساء في مرحلة العشرينيات والثلاثينيات تجاه قضايا الزواج والعلاقات خارج الزواج والإنجاب والطلاق، وذلك لأن المؤلفة تعتقد أن هناك الكثير من المعلومات المزيفة والأوهام يتم تمريرها لهذه الفئة من النساء من قبل الحركة النسوية في أميركا التي احتكرت ذلك لفترة طويلة عبر وسائل الإعلام والتي تكون وعياً زائفاً لديهن مما انعكس على حياتهن بشكل سلبي.

ميزة الكتاب أنها تجربة شخصية لامرأة أمريكية في الثانية والثلاثين من عمرها، تزوجت وأنجبت طفلها الأول، وهي تعرف الحياة الأمريكية وتدرك تعرجاتها، وقد كتبت هذا



الكتاب لأنها شعرت أنها لو كانت تعرف هذه المعلومات من قبل لكانت حياتها مختلفة، وهذا يجنبنا سيل الاتهامات الجاهزة والمعلبة ضد كل معارض للرؤية النسوية العلمانية.

تبدأ كاري بالحديث عن تغير مفهوم

(*) كاتب أردني.

النسوية الحديثة اليوم عن نشأتها عام ١٩٦٣ والتي كانت تعنى المساواة الى شيء مختلف تماماً، بحيث أصبحت «ترتبط بأجندة تحقق منفعة مجموعة مصالح معينة»، وتستعرض كاري تطور مفهوم النسوية عبر مراحلها الثلاث فتقول: «وبينما ركزت الموجة الثانية على مخاطبة مصالح المرأة البيضاء حسنة الحال ذات الميول الجنسية الطبيعية، فالنسوية المعاصرة تركز بشكل كبير على السحاقيات ونساء الأقليات والنساء الفقيرات»، وتخلص كاري من هذا إلى أن حركة تحرير المرأة نجحت في تحقيق هدفها بمساواة النساء بالرجال، لكنها جنحت عن رسالتها الأصلية حين ارتبطت بسياسات ليبرالية راديكالية مع عداء شامل نحو الأسرة، وتنقل عن جلوريا ستاينم إحدى رموز النسويات قولها: «المرأة التي تم تحريرها هي المرأة التي تمارس الجنس قبل الزواج، وتعمل بعد الزواج»!!

بعد هذه المقدمة تبدأ كاري بمناقشة المعلومات المزيفة والأوهام المغلوطة التي تتبناها النسوية الحديثة، فتتناول موضوع الاختلاف بين الجنسين وتقرر أنه أمر طبيعي وفطري، وهي الحقيقة التي ترفضها النسوية الحديثة، رغم أن الحقائق العلمية تؤكد أن الاختلافات بين الجنسين حقيقة علمية لا يمكن التشكيك فيها، فثبت علميا وجود اختلاف بالتكوين الدماغي بين الرجال والنساء، مما يستدعي تنوع وتباين أدوارهما في الحياة.

ومن الأوهام النسوية التي تفندها كاري مزاعم النسوية تجاه الجنس، فالنسوية التي رفضت الأسلوب القائم – في الغرب- على تودد الرجال للنساء واقتصار العلاقة الجنسية على رجل محدد باعتباره تقليلاً من شأن المرأة وجعلها ضحية يستدرجها الجاني بهدية مسمومة، فكان البديل الذي قدمته النسوية جعل المرأة شأنا مباحا بالكلية لكل الرجال دون أي التزام بزواج أو حتى تودد أو جدية كالسابق، بل أصبح الحال أن المرأة تقدم نفسها مجانا في علاقات (تيك أوي) دون مقابل، وأن وصول المرأة لهذه المرحلة هو دليل تحررها!!

وتؤكد كاري أنها راجعت المناهج الخاصة بفصول الدراسات النسوية التمهيدية في ٣٠ كلية ووجدت أنها تحتوي على الكثير من المعلومات المشكوك فيها والتي تقدَّم للطلبة وكأنها حقائق مسلم بها، ومنها أن العفة مفهوم غير صحيح ولا يجب الالتزام به!

وتنبّه كاري على أن نتائج عدة استطلاعات ودراسات تؤكد ندم الفتيان والفتيات على ممارسة الجنس مبكرا ودون زواج، وهو واقع يخالف تنظيرات الفكر النسوي، لكنه ندَم متأخر بسبب كثافة الحشد للفكر النسوي في الإعلام والتعليم.

وتتناول كاري قضية العنف ضد النساء، وترى أنها مشكلة مضخمة وأن دعاية النسويات أن الرجل خطر على المرأة، وأن العنف ضد النساء أمر لا مفر منه، خلاف الواقع والحقيقة، فأغلب الإحصائيات

المعروضة مبالغ فيها والمسلسلات والأفلام جزء رئيسي في نشر هذه الخرافة من خلال تضخيم الحوادث الشاذة وغير الطبيعية والتركيز على أفظع القصص والمواقف وأكثرها رعباً لتجعل منها حقيقة واقعية، ويؤكد هذا الفارق الحقيقي بين الحياة الحقيقة والحياة المتخيلة في السينما، فكم هو نصيب الحقيقة من واقع الجريمة في الغرب مقارنة بما تعرضه السينما؟؟

فالعنف الذي يقع على الرجال أضعاف ما يقع على النساء، وهذه الإحصائيات تبرهن على ذلك، فعدد القتلى من الرجال أضعاف القتلى من النساء وكذلك عدد المشاجرات والاعتداءات التي تصيب الرجال أكثر من النساء، ولم نسمع عن «العنف ضد الرجال»!

وتتعرض كاري في كتابها لموضوع الزواج وتفند فيه أوهام النسوية تجاه مؤسسة الزواج وتؤكد بالإحصائيات والدراسات أن الزواج شكل عاملا أفضل للوضع الصحي والاقتصادي للمرأة وكذلك من ناحية الإشباع العاطفي.

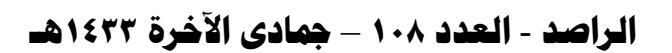
أما موضوع الطلاق والذي تحاول الحركة النسوية وأذرعها الإعلامية الترويج له على أنه قضية هينة لا يستحق أن يكون له مبرر مقنع وأن بإمكان أي امرأة التعايش معه، لكن الحقيقة أن انتشار الطلاق كان له كلفة باهظة على المجتمع والأسَر نفسها، من ضياع الأطفال وتعاسة المطلقين.

ومما تنبه عليه كاري أن فكرة تأخير الزواج وتأخير الإنجاب بسبب البحث عن اللذة أو النجاح الوظيفي يتولد عنها العقم لدى كثير من النساء اللاتي يفوتهن قطار الإنجاب، وأن هؤلاء النساء غالباً لم يخترْن هذا الخيار بقدر ما هو عدم إلمام بتبعات قرار تأخير الزواج والإنجاب، فتفقد مكوناً هاماً ورئيساً في حياة كل امرأة وهو الأمومة.

تناقش كاري موضوعات أخرى مثل الإجهاض وقيمة العمل في حياة المرأة ورعاية الأطفال من قبل الآخرين ومشاركة المرأة السياسية، وتختم كتابها بفصل عن حقيقة الأجندة النسوية وأنها تتحيز للفكر اليساري المتطرف وتسعى لجعل الحكومة الأمريكية هي الذراع المنفذ لأجندتها.

مما أمتعني في الكتاب أن الكاتبة تستند لكثير من الدراسات الغربية المناوئة للفكر النسوي مما يؤشر على أن الصدى الصاخب الذي يتعالى في بلادنا للفكر النسوي هو فكر مرفوض حتى في الغرب وهو فكر أحدث أضراراً كبيرة في مجتمعاتهم العلمانية، ولذلك يجب أن لا نرضخ لأصحاب الصدى الصاخب، وقد ثبت فشل وأضرار هذا المشروع.





الراصد - العدد ١٠٨ - جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ

هكذا يتعامل مع مراجع الشيعة فكيف مع علماء السنة؟

قالوا: «أمر المالكي بتقليص عدد حمايات مكاتب المراجع الدينية في مدينة النجف إلى النصف، بعد رفض المراجع الدينية فيها لاستقباله».

موقع إيلاف - ٢٠١٢/٤/١٥

إن البغاث بأرضنا يستنسر!

قالوا: «.. أنه سلم رسالة الصدر الى أغلب رؤساء العرب وممثليهم، حيث تم تسليم الرسالة إلى أربعة رؤساء، ونحو عشر ممثلين عن رؤسائهم وملوكم.

وأن الرسالة ضمت ثمانية بنود، تخاطب القادة العرب بضرورة اتخاذ قرار شجاع بتحرير الأراضي الفلسطينية من الاحتلال الإسرائيلي، وإغلاق جميع السفارات الإسرائيلية في الدول العربية، فضلا عن إغلاق القواعد العسكرية الأمريكية في بعض الدول العربية».

علي سميسم،
عضو المكتب السياسي للتيار الصدري
موقع صوت العراق ٢٠١٢/٣/٢٩

وينفون ولاء الشيعة لإيران

قالوا: «تمكن جهاز الاستخبارات الكويتي من اختراق منظومة اتصالات مشفرة بين ضباط مخابرات إيرانيين، وبعض ملاك وسائل إعلام كويتية... وأن الأوامر الإيرانية تتعلق حصريا باستمرار توجيه النقد لدور المملكة العربية السعودية، إلى جانب الإساءة المتعمدة إليها، وللأوضاع الداخلية فيها، لإثارة جو عام معاد للسعودية داخل الكويت».

موقع أخبار بلدنا ٢٠١٢/٤/١٢

مسموح بالتدخل الإيراني فقط

قالوا: «طبقاً لمعلومات مسرّبه من ميلشيات مُقرّبة من حركة حزب الله (العراقي) الذي يتزعمه (عيسى السيد جعفر)، هناك معلومات مؤكدة عن تدريب (فيلق القدس الإيراني) لقرابة مائة ألف مقاتلٍ تمهيداً لإرسالهم للأراضي السورية للمشاركة في الحروب الدائرة هناك».

عبد الإله بن ثامر الملحم،
عضو المجلس الوطني السوري
صحيفة الشرق - ٢٠١٢/٤/٢٢

هكذا يروج اللوبي الإيراني لها

قالوا: «أقرأ حاليا كتاب «الشيطان الذي نعرفه.. التعامل مع إيران كقوة عظمى» Dealing With ،The Devil We Know) ❖(The New Iranian Super power

... وتبين لي الدور الكبير الذي يلعبه اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة الأميركية للتأثير على القرار السياسي المتعلق بالعلاقات الأميركية - الإيرانية ليصب في مصلحة النظام في طهران ... ومن أكثر النقاط أهمية في الكتاب: تقديم الكاتب لإيران على أنها أكثر عقلانية من العرب في تعاملها مع الغرب، خاصة الولايات المتحدة الأميركية، وأن الحكم عليها يجب أن يكون على أفعالها وليس على تصريحات مسؤوليها تجاه أميركا. ويعيد ذلك إلى كون إيران دولة شيعية ذات تاريخ إمبراطوري وحضاري عريق متمثل في الحضارة الفارسية، مما يؤهلها لتكون شريكة للولايات المتحدة الأميركية لوجود تلك العوامل الحضارية المشتركة بين البلدين، وهو ما لا يتوافر لدى الدول السنية الأخرى في المنطقة... وفي تناقض لافت يقدم الكاتب إيران على أنها الشيطان الذي يجب أن تخشاه أميركا بما لديها من قدرات عسكرية، ومن قدرة على حشد انتحاريين لإلحاق الأذى بأميركا والغرب».

عبد الملك بن أحمد آل الشيخ

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٤/١٥

نصرة القدس على منهج البوطي!!

قالوا: «المشاركون في المؤتمر يدينون الأعمال الإرهابية التخريبية التي تحدث في سورية وذهب ضحيّتها مئات المواطنين الأبرياء، ويعدُّونها منافية لما جاءت به الشرائع السماوية، والأخلاق الإنسانية، وأن هذه الأعمال الإجرامية لا تزيد أبناء الأمة إلا ثباتاً على الحق، ولن تكون إلا دافعاً للمزيد من الإصرار على تجاوز المحنة التي يمر بها بلدنا الحبيب».

توصيات مؤتمر علماء بلاد الشام لنصرة القدس

موقع وزارة الأوقاف السورية ٢٠١٢/٤/١٠

تبادل أدوار بين إيران والعراق

قالوا: «بحث محافظ بغداد صلاح عبدالرزاق، مع حاكم جزيرة القمر الكبرى في جمهورية جزر القمر موويني بركة سيد صالح، التعاون الاقتصادي والثقافي بين العاصمة والجزيرة الكبرى، حيث إن المحافظة ستقوم بارسال مسودة بروتوكول تعاون إلى جزيرة القمر بغية إبرامها، مع قيام المحافظة بترتيب زيارة للوفد إلى مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني وكذلك النظر مع الجهات المعنية في الطلب المقدم بتدريب قوات شرطة جزر القمر في بغداد».

موقع وكالة السلطة الرابعة - ٢٠١٢/٣/٢٧

فلسطينيو العراق وتسع سنوات من الكارثة!

أيمن الشعبان - فلسطينيو العراق ٢٠١٢/٤/١٠

كُنّا نَظن أن نكبة عام ١٩٤٨، وصلت من البشاعة والإجرام والانتهاكات وطمس الحقائق وتزوير التاريخ، ما لم يصدقه عقل أو يسبقه مثيل، بما فيها من تهجير وتشريد قرابة ٨٠٠ ألف فلسطيني، وطردهم من قراهم ومدنهم ومساكنهم، واحتلالها من قبل الكيان اليهودي، مع عشرات المجازر والفظائع وسرقة الممتلكات، وتدمير ٤٧٨ قرية بالكامل، وتحويل شعب بمعظمه إلى لاجئين، حتى أصبح هذا مصطلح النكبة ذو دلالات ومغازي كبيرة بمفرده!

وعندما هُزمت الجيوش العربية عام ١٩٦٧، واحتلال الصهاينة أراض عربية جديدة، أصبح يطلق على هذه المأساة «النكسة» حتى باتت هذه المصطلحات وما تبعها من أحداث علامات وإشارات، على المحنة والأزمة والضعف والتقهقر الذي تمر به الأمة لا سيما اللاجئين الفلسطينيين وما مروا به من ويلات وحُقب مظلمة.

لكن عندما عشنا فصول المأساة ومراحل المحنة بأدق تفاصيلها في العراق، بعد احتلاله عام ٢٠٠٣؛ حصلت كارثة فاقت النكبة والنكسة، ما زالت ملفاتها مفتوحة لهذه اللحظة، لأن الظلم والقتل والتهجير والاضطهاد والإجرام، الذي وقع على فلسطينيي العراق بايدي ميليشيات عراقية ذات ولاءات صفوية وغطاء صهيو- أميركي وسكوت دولي أممي وصمت عربي وإهمال فلسطيني؛ فاق التصورات والمخيلات وليس الخبر كالمعاينة.

لم يكن في الحسبان رؤية جنود المحتل تمشي في شوارع بغداد، بعدها استحضرنا أن الاحتلال لا يأت بخير أبدا، لتبدأ مرحلة حرجة للغاية تنوعت فيها الويلات، إلا أن تسع سنوات – كأنها قرن- كشفت المستور وأظهرت المخفي، كانت الحقيقة التي لا شك فيها أن أكثر من ٩٠٪ من الانتهاكات التي تعرضنا لها، تقاسمتها الميليشيات الطائفية الصفوية والأجهزة الأمنية العراقية، غالبية تلك الممارسات موثقة مؤرشفة مثبتة وما خفي أعظم!!

تسع سنوات على الزلزال والكارثة؛ أفرزت نتائج مدمرة بفعل الممارسات السادية الهمجية البربرية، أبرزها الهدية المجانية المقدمة للكيان اليهودي من قبل العصابات الفئوية العنصرية العراقية الحاقدة؛ وهي إضعاف الهوية الفلسطينية وإبعادهم عن عمقهم العربي والإسلامي، وإذابتهم وإضاعتهم في مجتمعات جديدة وعادات مختلفة وتراث غريب، ولا زالت الرقعة تتسع!

تجاوز عدد الفلسطينيين في العالم ١١ مليون نسمة أكثر من نصفهم بالخارج، بسبب الاحتلال الصهيوني وممارساته، أما فلسطينيي العراق فعددنا عام ٢٠٠٣ بلغ ٢٥ ألف ولو فرضنا أن نسبة النمو الطبيعي ٣٪ سنويا، بمعنى أن العدد الفعلي الكلي الآن يقدر ٣٢ ألف، والمتواجدين حاليا في العراق لا يتجاوزون ستة آلاف!!

بلُغَة النِسب فإن ١٩٪ فقط من مجموع عدد فلسطينيي العراق متواجدين فيه حاليا، وأكثر من ٨٠٪ تم تهجيرهم هجرات متكررة تصل بعضها إلى خمس مرات، توزعوا على قرابة خمسين دولة غالبيتها

أجنبية! أوضاع أكثرهم غير مستقرة، فهل نصدّق بعد اليوم شعارات الدولة الصفوية «الموت لأمريكا الموت لإسرائيل»؟!!!

المشروع الصهيوصفوي في العراق حقق مكاسب متقدمة، بتهجير وتشريد هذه النسبة الكبيرة من العائلات الفلسطينية، التي كانت تطمح وتطمع لأن ترجع من العراق لأرضها المغتصبة فلسطين، إلا أن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن، لكن عزائنا أن عدة منح ظهرت في ثنايا هذه المحن، أظهرها كذب دعاوى من يدعون أنهم حماة القدس ومحبيها ومحرريها وفضح عوارهم وكشف زيفهم وتسلقهم على مقدساتنا!!

بعد تسع سنوات من الفاجعة التي تعرضنا لها؛ ينبغي أن يكون كل فلسطيني ومسلم وعربي خصوصا وإنسان في قلبه إنصاف عموما سفيرا لتلك القضية، ولا يُعذَر كل من تنصّل أو تخلى عن مسؤوليته، سواء بالسكوت والصمت أو التبرير لتلك الجرائم وتلميع أبرز عتاتها ومرتكبيها، أو التخذيل وتقزيم الأمور على طريقة الانتهازيين والوصوليين!!

يفترض أن تكون نقلة نوعية بقضيتنا، ولا نكتفي بالصراخ والبكاء والعويل لما حصل، فالجزار الذي قام بتلك المجازر ينطلق من عقيدة وأيديولوجية، ويعتبر ما فعله إنجاز وانتصار فلا يلام بحسب تفكيره، لكن اللوم والعتب على من اجتاز بر الأمان ووقف متفرجا على أهله وبني جلدته، لأن مشكلته انتهت أو ليس لديه مشكلة أصلا، في الوقت الذي لديه سعة من التنقل والحركة والمطالبة بالحقوق وحل كثير من الاشكاليات، لكن كثير منا ارتضى أن يكون مثله:

كالعير في البيداء يقتلها الظما ❖❖❖ والماء فوق ظهورها محمول

تسع سنوات مرت بما فيها من محن ولئواء وضيق ومشقة، توالت مراحلها ابتدأت بتحديات المحتل الأمريكي وممارساته ضدنا لإرضاء الكيان اليهودي، ثم تسلمت الراية ميليشيات وعصابات مبرمجة صفويا، لتصبح في الأعوام الثلاثة الأخيرة تكتيكات حكومية لتصفية من تبقى من لاجئين فلسطينيين مغلوب على أمرهم.

من سمع واستمع لشهادات المعتقلين الفلسطينيين في السجون العراقية؛ يرى العجب العجاب والحقد الدفين وانتقام واضح، فشتى أصناف التعذيب والذل والإهانة والتلفيق، في كارثة وفاجعة لم نعهدها في سجون الاحتلال اليهودي، وقد التقيت بفلسطيني منذ فترة وجيزة مفرج عنه من قبل الصهاينة، والله لم أسمع منه معشار ما حصل لأهلنا في معتقلات الداخلية العراقية!!

أخيرا وحتى نقف على حجم المأساة والتشرذم والشتات والتفرق المقيت، إليكم أعداد تقريبية وأماكن تواجد هذا العدد القليل من فلسطينيي العراق، بعد تلك الكارثة:

العدد التقريبي	الدول
٥٠٠٠- ٦٠٠٠	العراق، السويد
٢٥٠٠- ٣٠٠٠	سوريا
٢٠٠٠- ٢٥٠٠	أميركا، قبرص
١٠٠٠- ١٥٠٠	النرويج، الأردن
٥٠٠- ١٠٠٠	الإمارات، كندا، أستراليا
٢٥٠- ٥٠٠	اليمن، أندونيسيا، بريطانيا، تركيا، غزة والضفة
١٠٠- ٢٥٠	ماليزيا، تشيلي، الدنمارك، فلندا، هولندا، السعودية، نيوزلندا، البرازيل، إيطاليا
٥٠- ١٠٠	الهند، سويسرا، ألمانيا،
أقل من ٥٠	عمان، البحرين، مصر، لبنان، الجزائر، ليبيا، المغرب، تونس، روسيا، الصين، سريلانكا، آيسلندا، بلجيكا، النمسا، فرنسا، اليونان، بلغاريا، تايلند
مؤقت ومرور	رومانيا، سلوفاكيا

البهائية حصان طروادة لإسرائيل!!

أسامة شحادة - موقع عمون ٢٠١٢/٤/١٤

صدمني مقال إبراهيم غرايبة (الغد ٢٠١٢/٤/٦) عن البهائية لما احتْواه من تلميع فج للبهائية والزعم بأنها

ليست منشقة عن الإسلام، وأنها تؤمن بوحدانية الله عز وجل وأن أتباعها لا يختلفون عن المسلمين في رؤيتهم العامة والتزامهم الأخلاقي والاجتماعي وأنهم لا يخفون أسراراً!!

وهذه الصدمة جعلتني أرجع (للشيخ جوجل) وأبحث عن آخر نشاطات البهائية في الأردن والمنطقة، فوجدت خبراً نُشر قبل شهر (٢٠١٢/٣) عن شكوى من نشاط تبشيري بهائي بين الأطفال الفقراء في الرمثا من خلال إقامة أعياد ميلاد لهم وتوزيع منشورات تبشيرية بهائية عليهم. وعلمت أن البهائية في الأردن سعت رسمياً قبل مدة وجيزة للحصول على اعتراف بها من الجهات المختصة، وأنهم بعد الثورة المصرية طالبوا بإعادة فتح محافلهم والاعتراف بهم رسمياً في مصر، وذلك بعد سلسلة مطالبات ومحاكمات بهذا الخصوص قبل سقوط نظام مبارك، وكان السفير الإسرائيلي في مصر قد طالب البهائيين في عام ٢٠٠٦ بإنشاء جمعية أو حزب أو الترشح لانتخابات مجلس الشعب وغيره.

هذه التحركات تؤشر بوضوح على وجود نية بهائية للتمدد والعلنية في البلاد العربية في هذه المرحلة التي تشهد دعماً غربياً وصهيونياً لكل الطوائف والأقليات الحليفة للغرب وإسرائيل، وهنا يظهر جانب الخطورة السياسية للبهائية.

فالبهائية منذ نشأتها وهي تحظى بدعم يهودي، فمنذ نشأة البابية – وهي فكرة مهدت لظهور البهائية من خلال زعم علي محمد رضا الشيرازي (توفي ١٨١٩م) أنه باب المهدي الشيعي الغائب – نجد أن مؤسسها يشك بأن والده يهودي تسمى بمحمد الشيرازي، ويعزز ذلك أن كثيراً من اليهود في إيران اتّبعوه وأيّدوه، ولما قُتل الشيرازي زعم تلميذه حسين علي الميرزا بزرك والملقب بالبهاء بأنه خليفة الباب ومن ثم ادّعى النبوة ثم ترقى في الكفر فادّعى الألوهية!!

المهم أن البهاء أيضاً وجد تأييداً من حاخامات اليهود الذين أنزلوا بعض نبوءات العهد القديم على ظهور البهاء واعتباره المخلّص!! كما يؤكد ذلك المستشرق اليهودي جولد تسهير في كتابه «العقيدة والشريعة»، ولذلك بادل البهاء اليهودَ المودة فجعل في دينه أن فلسطين حق لليهود وأيّد البهاء وعد بلفور وأيد أيضاً قيام دولة إسرائيل، ولذلك أعلن البهائيون في الدول العربية أنهم لن يحاربوا إسرائيل مع دولهم!! وبسبب هذا ألغى البهاء فريضة الجهاد في خدمة لإسرائيل كما فعلت القاديانية في الهند من قبل حين ألغت الجهاد ضد الاحتلال البريطاني، يقول البهاء: «**البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب**».

ولا تزال الصلة القوية بين البهائية وإسرائيل لليوم حيث في الوقت الذي تهدم فيه مساجد الفلسطينيين المسلمين ويتعرض المسجد الأقصى لخطر الهدم والانهيار، تجد معابدهم المسماة «مشارق» و«بيت العدل» وهو مركز قيادتهم في حيفا المحتلة، وضريح البهاء في حديقتهم الضخمة والذي يعد قبلة حجهم في عكا المحتلة، كل العناية والتقدير والتبجيل من قبل حكومة إسرائيل.

ومن مظاهر الصلة القوية لليهود للبهائيين أنه بعد هلاك نجل البهاء (عباس) تولى زعامة البهائيين وقيادة بيت العدل يهوديان أمريكيان هما: ميسون، ووالتر. والعديد من مراكز البهائية في أمريكا بُنيت بأموال اليهود منذ زيارة عباس عبد البهاء لأمريكا، وحين هلك عبد البهاء سنة ١٩٢١ لم يسِر في جنازته إلا المندوب السامي البريطاني في القدس وعدد من اليهود.

والبهائية تتبنى فكرة نبذ الأوطان وذلك لمصلحة شرعنة وجود إسرائيل في فلسطين، فخطورة البهائية سياسياً تنبع من كونها حليفاً مميزاً لإسرائيل سواء على الصعيد السياسي أو الديني، ولذلك تريد إسرائيل شرعنتها في بلادنا لتكون صوتاً (وطنياً) داعماً لها بين المسلمين كما سعى سفير إسرائيل في مصر من سنوات!!

أما خطورة البهائية من الناحية الدينية فتنبع من قوة نشاط البهائية على صعيد الدعوة والتبشير لعقائدها الأمر الذي يفسر سرعة انتشارها في العالم وتوسع مساحة الجغرافيا التي وصلت إليها بفضل الدعم السخي الذي يغدق عليها، ومن جهة أخرى بسبب استراتيجية بيت العدل بحثِّ أفرادهم على الهجرة للمناطق النائية والفقيرة والتي يكثر فيها الجهل للتبشير فيها، وهذا يفسر نشاط البهائية في مدينة الرمثا الحدودية، وأسلوبهم في ذلك التلون والتظاهر

مع كل دين بما يناسبه حتى ينجحوا في خداع وإقناع المبشرين بالبهائية.

فهذه طائفة أجمعت المجامع الفقهية ومؤسسات الفتوى الرسمية على ردّتها وكفرها، كما في فتوى دائرة الإفتاء الأردنية رقم (٣٩) بتاريخ: ١٤١٧/٦/٢٥هـ، الموافق: ١٩٩٦/١١/٧م حيث «رأى المجلس أنه لا يجوز تسجيل ديانة المذكور في دفتر العائلة أو جواز السفر بهائيًا؛ لأن البهائية ليست ديناً من الأديان المعترف بها في المملكة الأردنية الهاشمية، وأي شخص يترك الإسلام ويعتنق البهائية يعتبر مرتدًا، وتطبق عليه أحكام المرتد، ويظل تسجيله في الأوراق والوثائق الرسمية مسلمًا كما هو الأصل، باعتبار ما ورد في دفتر عائلة والده، حتى يصدر حكم قضائي بردتهِ»، وقد كان مجلس الإفتاء آنذاك برئاسة قاضي القضاة عز الدين الخطيب التميمي وعضوية: مفتي المملكة الشيخ سعيد الحجاوي، ود.عبدالسلام العبادي، ود.فتحي الدريني، ود.محمود السرطاوي، ود.محمود البخيت، ود. يوسف علي غيظان، والشيخ محمود شويات والشيخ نعيم مجاهد.

وهناك العديد من الفتاوى للأزهر والمجامع الفقهية التي تتوافق مع هذه الفتوى بتكفير وردة البهائية، وحرمة الزواج منهم وإليهم ودفنهم بين المسلمين أو السماح لهم بتعليم المسلمين في المدارس.

وهذه الفتوى بردّة وكفر البهائية تعود لعقائد البهائية التي تدرجت كما سبق من دعوى مؤسس البهائية الإيراني حسين علي الميرزا بزرك والملقب بالبهاء الصلة بالمهدي الشيعي الغائب إلى ادعاء النبوة!! ولم يكتف بذلك بل ادّعى الألوهية والعياذ بالله؛ ومن أقواله في ادّعاء الألوهية «لا يُرى في هيكلي إلا هيكل الله، ولا في جمالي إلا جماله»، وهذه عقيدة اليهود المحرفة وهي عقيدة وحدة الوجود، ومن تأليههم للبهاء تسمية ابنه عباس بعبد البهاء!!

ولذلك فدعوى البهائية أنهم يعبدون الله خداع لأنهم يعتقدون أن البهاء هو الله وليس كما نعتقد نحن المسلمين أن الله عز وجل هو صاحب الكمال المطلق والأسماء الحسنى «لم يلد ولم يولد». أما أنهم يؤمنون بالرسل والكتب السابقة فهذا خداع، فإن محمداً ﷺ في القرآن خاتم الرسل والأنبياء فهل يؤمن البهائيون بذلك؟ أم أنهم يعتقدون بتحريف القرآن؟؟

ونجد أن البهاء يهاجم المسلمين ويزدريهم فيقول: «قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان في كل صباح، وما فازوا للآن بحرف من المقصود منه».

الخلاصة هي أن البهائية طائفة ردة وافدة على بلادنا، وهي تسعى لنشر كفرها بيننا بوسائل مخادعة، وتسعى جاهدة للحصول على اعتراف رسمي، ويجب أن نستفيد من تجربة الدولة المصرية مع المحاولات البهائية المتكررة للحصول على اعتراف رسمي، وقد فصل تاريخ مطالبات البهائية والقضايا التي رفعوها للحصول على الاعتراف: المستشار سامح سيد محمد في كتابه المهم «البهائية بين أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية والأحكام القضائية» والذي صدر في سنة ٢٠٠٧، ولعل الخلاصة التي خرجت بها التجربة المصرية أن المطالبة البهائية بالاعتراف الرسمي تناقض الإسلام والدستور حيث أن حرية الاعتقاد تتعلق بالفرد، أما التعبير عن ذلك بمظهر خارجي فِعلي لا يصح إلا في حدود ما يسمح به النظام العام للدولة والقانون، ولأن الإسلام والدستور لا يعترف إلا بالأديان السماوية فقط فلا يجوز السماح بعلنية المظاهر البهائية.

وأن المطالبة بالاعتراف هي خطوة تأسيسية للسماح للبهائية بالتبشير لكفرها من جهة ودعمها لإسرائيل من جهة أخرى.

الأمة والطائفة وإشكالات الهوية

د. محمد عياش الكبيسي - العرب القطرية ٢٠١٢/٣/٣١

مع تصاعد التحديات الطائفية في الكثير من دول المنطقة ما زال الخيار السياسي الأمني المزدوج يمثل الأسلوب الأوحد في التعامل مع هذه التحديات، وذلك

يعود لأسباب كثيرة منها ضعف الخلفية الثقافية للمسؤولين عن هذه الملفات.

ولو قارنّا بين تجربتين كبيرتين في هذا المجال، التجربة الأولى: تجربة تاريخية ناجحة وهي تجربة صلاح الدين الأيوبي، والتجربة الثانية: تجربة معاصرة فاشلة وهي تجربة صدام حسين، كلا الرجلين واجَه تحديات متشابهة إلى حد ما، مواجهة الغرب (الصليبي) ومواجهة الفتنة الداخلية (الطائفية).

صلاح الدين رجّح الحل الثقافي مع الفتنة الداخلية وبدأ بتأسيس العشرات من المدارس التي تناولت الإشكالات الطائفية بنوع من العمق العلمي والانفتاح الحواري، وكان الجو العام في مصر وبلاد الشام يسير بهذا الاتجاه، حتى أسهمت زوجة صلاح الدين في تأسيس المدارس النوعية التي كان لها الدور الأبرز في حماية الهوية العربية الإسلامية والقضاء على كل أشكال الفتنة الداخلية، وما زال الشعب المصري الأكثر انسجاما من بين شعوب المنطقة، وبهذا يكون صلاح الدين قد أردف انتصاراته في الجبهة الخارجية بانتصارات داخلية لا تقل أهمية وروعة عن تلك.

في التجربة المعاصرة اعتمد صدام حسين الأسلوب الأمني، وهذا هو الأسلوب الأنسب لثقافته وشخصيته مستبعدا الخيار العلمي أو الثقافي، لكن النتائج كانت معاكسة تماما، فالتمدد الطائفي وصل إلى أوجه أيام حكم البعث في البصرة والمحافظات الجنوبية وحتى في بغداد، فبقدر ما كانت القسوة الأمنية تدفع الناس باتجاه التطرف كانت تمنحهم أيضا خبرة في طرق الالتفاف على هذه الأساليب الأمنية، وفي هذا الوضع حينما كان حزب البعث لا يملك إجابات علمية لكثير من الأسئلة الثقافية والتاريخية كانت الجارة (إيران) - بثورتها القائمة على أساس هوية مغايرة ورؤية متكاملة ومؤدلجة للدين والتاريخ والثقافة- الأقدر على ملء هذا الفراغ ودعم المراجع والمدارس المؤيدة لها حتى في أيام القادسية (حرب السنوات الثماني بين العراق وإيران).

لقد دفعت الأمة العراقَ كلَّه ثمنا لهذه التجربة، وبدأت النار تمس الأقطار العربية الأخرى، ومع كل هذا فإن نظرية علمية جادة لمواجهة هذه التحديات لم ترَ النور بعد، وما زالت المقولات السطحية المبسّطة تنتشر وأغلبها لا يبعد عن التجربة العراقية مثل الأدبيات الوطنية، والاحتكام إلى مؤسسات الدولة الحديثة (الدستورية والقانونية)، وأخيرا الحلول الأمنية بكل صورها.

وهنا نحاول أن نضع بعض النقاط المشجعة على التفكير العميق للوصول بالنهاية إلى تشخيص علمي دقيق للمعضلة وتعقيداتها.

في البداية لا بد من تفكيك المصطلحات المفتاحية مثل (المذهب والطائفة والأمة)، وهنا لا بد أن نعترف بوجود نوع من الخلط والضبابية في هذه المصطلحات، فما زال كثير من الكُتاب والباحثين لا يفرقون بين هذه المدلولات فيضع أحدها مكان الآخر، ولا شك أن اللغة ذاتها تعين على هذا الخلط، ولذلك من المستحسن التركيز على المعاني الاصطلاحية المستمدة من الميدان والواقع واستبعاد التحليلات اللغوية والجذرية.

يمكن القول هنا: إن المذهب هو اجتهاد علمي (مدرسة) من دون هوية جديدة أو محور ولاء جديد، فالشافعية مذهب فقهي والماتريدية مذهب عقدي والقادرية مذهب تربوي والبصرية مذهب لغوي.. إلخ، ويمكن هنا أن نقول: إن الأحزاب السياسية المعاصرة هي مذاهب سياسية أيضا، ولأن كل هذه المذاهب لا تتضمن هوية داخلية خاصة فإن الشخص الواحد يمكن أن يكون شافعيا في الفقه وماتريديا في العقيدة.. إلخ، وهو لا يعيش في المذهب إلا في الإطار العلمي المحدد، وأما خارج هذا الإطار فهو لا يختلف عن بقية الناس في ولائه العام للأمة أو الدولة التي ينتسب إليها.

الطائفة عكس المذهب تماما فأساس الطائفة (هوية جامعة وولاء شامل) وفي الطائفة كل عناصر الهوية (المعتقد والفقه والتاريخ والرموز والمناسبات.. إلخ) وبالتالي لا يمكن للطائفي أن يكون له انتساب آخر غير طائفته، وإذا وجد فهو إما متنصل عن طائفته، أو مجامل في انتسابه، وإذا كنت تدخل المسجد أو المحلات العامة فلا تكاد تفرق بين أصحاب المذاهب والمدارس والتوجهات المختلفة فإنك بسهولة تستطيع أن تميز أبناء الطائفة عن غيرهم لأنهم هم الذين يحرصون على تمييز أنفسهم حتى في الزي أو اللهجة أو طريقة السلام، إنهم

يبتكرون في كل مناسبة ما يميزهم في الأفراح والأتراح والعلاقات والشعارات والألوان.. إلخ.

الطائفة حقيقة هي أمة داخل الأمة وهذا في أحسن الأحوال، أما إذا تمكنت الطائفة من أسباب القوة والانتشار فإنها قطعا ستتحول إلى مشروع (الأمة البديلة)، لأنها في الأصل صنعت لها هوية كاملة وشاملة بديلة عن هوية الأمة، ونستعير هنا بتركيز شديد المقولات التحليلية العميقة للدكتور علي شريعتي وهو من أبرز فلاسفة الشيعة المعاصرين والذي يقول فيه علي الخامنئي: «إن النجاح الذي حققه شريعتي لم يحققه سواه» (التشيع العلوي/ ص٥)، يقول شريعتي بالنص: «لقد صارت الكعبة وصار الطواف بالكعبة قاعدة دعاية عظمى لجهاز الخلافة.. إذاً وقد سقط الحج كشعار في يد العدو ما العمل؟ الاتجاه معروف، الطواف بقبر الحسين هو إذاً الطواف حول الكعبة الحقيقية» (التشيع مسؤولية/ص٨٦)، ثم يقول: «ما هي شعارات الطبقة الحاكمة؟ القرآن، السنة، الحج، الجهاد، المسجد، الجماعة، وماذا يمكن إذن أن تكون شعارات الطبقة المحكومة المحرومة؟ هذه الطبقة التي ترى الشعارات الأصيلة للإسلام في يد العدو، وتنهض للبحث عن شعارات ومرتكزات وأسلحة جديدة» (المصدر السابق ص ٩١).

من الواضح في هذه المقتطفات أن فيلسوف الثورة يدعو صراحة إلى تأسيس هوية جديدة في كل ملامحها وأبعادها، وعلى أساس هذه الهوية الجديدة ينبغي أن تقوم الأمة الجديدة، وهنا يكون الصراع بين الطائفة والأمة صراع وجود بامتياز.

لقد استغرب بعض القادة العرب من السلوك الطائفي المنافي للروح الوطنية والذي بدأ يشكل قلقا جادا في الكثير من الدول العربية خاصة بعد المظاهرات التي تجرأت على رفع صور لزعامات أجنبية معروفة، والحقيقة أنه لا يمكن للهوية الطائفية إلا أن تكون عابرة للحدود القُطرية، لأنه ليس في مرتكزاتها اعتبار للأدبيات الوطنية إلا تلك التي تصب في مصلحة الطائفة، وهذا ما يتم ترسيخه في الجماهير عبر المواكب الحاشدة والمتكررة على كثرة المناسبات، ففي هذه المواكب يتم غرس الشعور الطائفي وصناعة القيم المناسبة له بحيث تكون هذه القيم ركنا أساسيا في الشخصية والعقل الجمعي للمشاركين.

وإذا كان هذا هو مضمون الثقافة الطائفية فإلى أي مدى ينطبق هذا المضمون مع مصطلح «أهل السنة والجماعة»؟

هناك من يحاول خلط الأوراق بقصد أو بغير قصد، والحق أن هذا المصطلح أطلق على الأمة بعد خروج الفِرَق، وليس المقصود بالسنة مذهبا محددا، إذ السنة معناها منهج الرسول ﷺ، والجماعة هنا إنما هي (الأمة) وليست حزبا أو مجموعة محددة، والدليل أن هذا المصطلح ليس له هوية غير هوية الأمة، فالقرآن والسنة والتراث والتاريخ والمناسبات والرموز.. إلخ، هي ذاتها عناصر هوية الأمة وهي ما يركز عليه أهل السنة والجماعة، بمعنى أن هناك انسجاما وتطابقا تاما وهذا يؤكد أن الهوية واحدة، ولو نظرنا في المقابل إلى الطوائف الأخرى فإنك تجد فيها عناصر أخرى ورموزا وقراءات للتاريخ والجغرافيا مختلفة تماما مع هوية الأمة بل هي متصادمة معها تصادما حادا.

لقد استوعب أهل السنة حركة الأمة الثقافية والسياسية والتربوية المنسجمة مع هوية الأمة على اختلاف مذاهبها وتوجهاتها، فهم يفخرون بالمهاجرين والأنصار والآل والأصحاب، ويفخرون بعمر بن عبدالعزيز الأموي وهارون الرشيد العباسي وصلاح الدين الكردي ومحمد الفاتح العثماني، ويفخرون بمدرسة الحديث المدنية ومدرسة الرأي البغدادية ومدرسة الظاهر الأندلسية.. إلخ؛ وعليه فلا يصح اعتبار أهل السنة مذهبا أو حزبا أو جماعة.

لقد أحدثت الأنظمة العلمانية الحديثة تصورا جديدا لتلك المعادلات الثابتة فتعاملوا مع أهل السنة والجماعة كطائفة وليس كأمة، وأصبح في أدبيات العلمانية أن الذي يدافع عن هوية الأمة وتاريخها ورموزها هو طائفي ولا يختلف عن ذلك الذي يدعو إلى هوية جديدة وأمة بديلة!

والعلمانيون وهم يغضّون الطرف عن هذه الحقيقة

ربما كانوا يهدفون إلى التخلص من مزاحمات الإسلاميين لهم سواء كان هؤلاء الإسلاميون ينطلقون من ثقافة الأمة أو من ثقافة الطائفة، وقد أدى ترسيخ هذه الصورة إلى ترك ثوابت الأمة وتاريخها دون محام أو مدافع، وشاعت لدى الكثير من المثقفين وربما الدعاة أيضا أن الدفاع عن الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين والأمويين والعباسيين والعثمانيين والأندلسيين والأيوبيين هو من مخلّفات الثقافة الطائفية!! وأن إدانة القرامطة الذين سرقوا الحجر الأسود وذبحوا الحجيج، أو إدانة المحدث النوري الذي ألف كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) والذي بذل فيه كل جهده واجتهاده للطعن في صحة القرآن الكريم، هذه كلها ثقافة طائفية! المهم أن تبقى الأمة واحدة، وهنا يكون مصطلح الأمة مصطلحا بلا مضمون فالأمة التي ليست لها هوية ولا تاريخ أمة وهْميّة ليس لها وجود.

وهنا لا بد من التأكيد أن نقد التاريخ والتراث الثقافي لأمتنا شيء والتبرؤ منه شيء آخر، فنحن لا ندافع عن تاريخنا وتراثنا بوجه الناقد العلمي وهذا قائم وموجود داخل الثقافة السنيّة بشكل واسع، لكننا نستنفر بوجه من يريد استئصال هذا التاريخ أو التراث لأنه استئصال للأمة ومحو لذاتها وهويتها.

وأخيرا فإن البحث العلمي العميق لهذه المعضلة وأسبابها وتداعياتها هو الكفيل بالتوصل إلى الحل المنشود، وقد يسهم مثل هذا البحث في تبصير المغرر بهم من اللاهثين خلف الدعوات الطائفية حينما يتأكدون أن المشروع الطائفي يعني قطع الصلة بهوية الأمة وتاريخها العريق، وعلى الأقل فإن تحصين الأمة وتجميع قواها حول هوية واضحة لا مناص منه في معركة البقاء ومواجهة التحديات المختلفة والمتغيرة.

ثورة الأمة على الطائفة في سورية!

د. حامد الخليفة - صفحته على الفيس بوك ٢٠١٢/٤/١٩

بعيدا عن التخنث السياسي والتلبيس الدبلوماسي والتلفيق الثقافي والتحريف العقائدي فالثورة السورية أتمت أسباب قيامها ولم يعد هناك مسوغ لتعطيل انطلاقتها أو تضليل مسيرتها، وهي ثورة أهل السنة المسحوقين المتآمر عليهم من الصهاينة والصفويين وإخوانهم أعداء سنة سيد المرسلين ﷺ من الباطنية والعلمانيين وأتباعهم من أهل الأهواء والمنتفعين يؤيدهم في ذلك بعض المحسوبين على أهل السنة من الغوغاء والتائهين!

فأهل السنة في سورية ثبتت مظلوميتهم في هذا العصر وعلى مدى عقود واتضح أن عدوهم سلبهم هويتهم وحريتهم وكرامتهم والآن يريد أن يجردهم من وطنهم وحياتهم! ومع كل هذا فالسياسات التي يتبناها الكثير من أهل سورية ومن خارجها تقف في وجه هذه الحقيقة وتشارك النظام في كبتها وتزييفها والقفز عنها إلى مربعات الحيف والباطل وإنكار الحقيقة!

وعلى الرغم من أن الساسة والمثقفين والكتاب والصحفيين والعلماء والمفتين يرون ويسمعون ويلمسون هجمة الرافضة الوحشية على أهل السنة في سورية من كثير من البلاد العربية والعجمية لنصرة الباطنية النصيرية لكن هؤلاء لا يقولون الحقيقة تحت ذرائع كاذبة تجعلهم شهود زور ومنافقين محترفين!

فسورية أمة السنة والجماعة أرضا وهوية وحضارة صارت الآن غنيمة للغزو الرافضي ينهش كرامتها ويسرق زينتها ويزيل بهجتها ويُمكن لقتلتها، وكثير من أبنائها لا زال يخادع نفسه ويمكر بأهله حين يُلبس عليهم تسمية عدوهم الذي يقتلهم ويدعوهم إلى عدم معرفته ليجعلهم يقاتلون عدوا مجهولا لا مكان له ولا هوية، ولعل هذا النهج الفاسد من أكبر أعوان النصيرية قتلة أهل السنة في سورية، فها هي عشرات الآلاف منهم تستبيح حمص وحماة والرستن وتلبيسة والقصير وتلكلخ واللاذقية وجبلة وبانياس وكثير من ريف دمشق وغيرها وضباطهم ومنتسبيهم هم الذين يقودون الخراب والهمجية في إدلب وضيعها وديار الزور ومدنها والقورية وأخواتها، وغير ذلك العشرات من المدن والقرى السُنّية السورية، فذبحوا ونهبوا وخرّبوا ومثلوا بالأحياء والأموات وارتكبوا جميع الموبقات، فهل هناك مستباح بهذه الهمجية من غير أبناء أمة السنة والجماعة؟ بالتأكيد لا يوجد وإن وجد

بعض الحالات فإنها شاذة لا تصلح شاهدا لمن يُلبس أمر الهجمة النصيرية الرافضية الوحشية على أهل سورية!

يؤكد كل ما سبق أن الرافضة يُصرحون علانية بحربهم ضد أهل السنة كما في شعاراتهم التي تملأ جدران المساجد وكثير من البيوت السورية وكما في كتابات الرافضي صادق الحسيني الذي كتب أن (إيران انتصرت في بابا عمرو؟) فما هي صلة العجم ببابا عمرو؟ أم أنّ أحقادهم تؤزهم على تدمير هذا الحي الذي يحمل اسم أحد أعلام القادسية التي لقنتهم كيف يكون الرد على أعداء السنة النبوية؟ ويُفتون بأن على الرافضة العرب أن يقاتلوا مع الشبيحة لمنع عودة سورية إلى أهلها؟ فهل يُفتي علماء أهل السنة بفرضية الدفاع عن سورية ضد النصيرية القرمطية؟ وأن هذا فرض على كل سني في داخلها وخارجها؟ والكل يعلم أنّ تحرير سورية من النصيرية فرض سواء أفتى بها المفتون أم صمت عنها المنافقون! وهل سأل المحسوبون على السنة ممن يرددون أن النظام هو الذي يقتلنا في سورية ما اسم هذا النظام؟ وما هي عقيدته؟ وما هو دينه؟ أم أن هناك من يدلس على المسلمين في إخفاء هوية هذا النظام وعقيدته؟! القائمة على أن لا ينصحو لسني ما عاشوا في الحياة كما هو قسمهم حين البلوغ!.

فلماذا يُفتي آيات الرافضة بوجوب تكوين جيوش مليونية لتقاتل أهل سورية؟ أليس نصرة للطائفية ضد الأمة السنية؟ فهل يستطيع فلاسفة السنّة من الإسلاميين والعلمانيين أن يجيبوا على هذه السهام التي تكسر كل قلم سني يكتب بغير هوية أهل السنة وتخرس كل لسان ينطق بغير لسان أهل السنة وتمزق أوراق كل سياسي أو إعلامي أو اقتصادي سني لا يحمل همّ أهل السنة ويقول أنا منهم ولهم!

وبناء على هذا فإن الثورة السورية بحاجة إلى تكوين هويتها ورفع رايتها بسماحة السنة وعدالتها، ومن لا يرضى أن يكون سنياً تحت ذريعة السياسة واللباقة وقراءة الواقع وما إلى ذلك من تلبيس وتدليس فالحقيقة تقول بغير هذا! وأن كل من سلك طريق الإصلاح على غير منهاج السنة قد ثبت فشله وفشت هزيمته على الصعد كافة، وهذا حال الأمة يشهد على ذلك فمن هذا الذي نجح في قيادة الأمة على غير منهاج السنة النبوية ؟ ومن هذا الذي نصر ثورةً أو حرر أرضا أو بنى اقتصادا أو أشاد علما على غير طريق السنة ؟ وهذه صفحات التاريخ بكل ألوانه تحكم بيننا!

فيا أهل سورية اصدقوا مع أنفسكم وكفوا عن المخادعة والتلبس بغير لبوسكم والتظاهر بغير هويتكم فالسنة هي هوية الأمة في سورية من فرط بها فرط في الأمن والحرية والاقتصاد والثوابت السياسية، والسنة هي التي حررت الأرض وأنجزت الفتح وبنت الحضارة وحمتها من أعدائها لا شك في هذا ولا ريب! والعالم كله يعلم أن الثورة السورية ثورة سنية، فحين يتلبس قادتها بغير هويتهم فإنما يثيرون الريبة عند الآخرين وهذه الريبة لا تزول إلا بإعلان الهوية الحقيقية ورفع الراية السنية وكتابة الأهداف السياسية على هذا الثوابت التاريخية التي تعطي لكل ذي حق حقه وتمنع كل متطرف أو جشع أو طائفي من العدوان على حقوق الآخرين أيا كانوا ومن كانوا! فالسنة هي الأمة والنصيرية هي الطائفة المارقة الغادرة!.

والطائفة النصيرية في سورية ليس لها إي إنجاز حضاري ولا سياسي ولا اقتصادي ولا علمي ولا عسكري يتوافق مع مصلحة الأمة في سورية! وهذا كله معلوم مكشوف للقاصي والداني، ولا نريد أن نؤصل للحقيقة أكثر لأنها فاقعة! بل إن الوثائق التاريخية تؤكد أن النصيرين كانوا يعملون جواسيس للفرنسيين وقطاع طرق حين كانت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥-١٩٢٦ تشمل جميع أنحاء سورية فإن منطقة النصيريين لم يشاركوا في تحرير سورية بل سار وفد منهم في ١٩٣٣/٤/٢٨ إلى بيروت قدم للفرنسيين طلبا يقول:((إننا لا نريد الوحدة مع سوريا بل على العكس نحن نعارضها فالسوريون يعادوننا من الوجهة الدينية ولا يمكن لنا التعاون معهم ولا الارتباط مع سوريا ولو كان ذلك على شكل اتحاد كونفدارلي)) سجلات الخارجية الفرنسية الملف ٤٨٥ رقم الوثيقة ٢٠٥/ فهل عرفت النصيرية؟.

وبعد هذا الإجرام فإنّ هذه الطائفة متهمة على

الأمن والدم والمال والعلم! ومفرطة في الولاء للأمة والوطن في الماضي والحاضر! فضلا عن أنّ كل سوري يعلم أنها خاضت في دماء السنة وعقيدتهم وكرامتهم إلى الركب، وفوق هذا استحوذت على المؤسسات العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسية والسياحية والدينية! واحتكرت البعثات والسفارات والقيادات! وهيمنت على التجارة والمقاولات والجمارك والاتصالات، والطرق والمواصلات! وهل يشك في هذا إلا متهم بليد أو خائن رعديد؟ فجميع المصالح بأيدي أتباعها وكل الثوابت تئن من طغيانها! ولا زالت مصرة على هذا الخراب والدمار الذي يعانيه أهل سورية! فولاءهم المطلق لقاتل الأطفال ومدمر الأمن ومدنس المساجد والمصاحف والأعراض ثابت ومعلن! ونظام الشبيحة المستبد هذا استغل موقع السلطة لبناء الطائفة على حساب الأمة ونشر عقيدتها المتعاون مع كل عدو يمده بأدوات الموت والتعذيب والتخريب الذي طال كل أهل السنة في سورية!.

وها هي حال الثورة السورية وشعاراتها وطلباتها وآلامها وآمالها كلها تؤكد على هذه الحقيقة وأن الثورة في سورية هي ثورة الأمة على الطائفة المستبدة التي طغت وتجبرت ولم تراع حاضرا ولا مستقبلا ولا عرفا ولا قانونا! ولم ترحم صغيرا ولا كبيرا! فهذه هي الحقيقة كما هي لا كما يريدها المدلسون والمنتفعون! فلماذا لا تُعالج هذه المأساة بناء على الحقيقة لا على الوهم والخداع؟ والعلاج لا يتم إلا إذا عاد إلى كل ذي حق حقه، وعادت الأمة إلى مكانتها، والطائفة إلى مكانها، ولن يتم هذا إلا بالصدق والصراحة والمكاشفة والمحاسبة، وقول الحقيقة بمصداقية والعمل بها كما يجب أن تكون.

أما أن يظهر النظام ومن ورائه طائفته الظالمة بمظهر حامي الأمن وباني الوطن، وهو الذي قتل المواطنين وباع الوطن لحلفائه المتجبرين من الباطنية والملحدين والصهاينة المجرمين! فإن هذا لن يغير من الواقع شيئا وسيجعل ثورة الأمة تتأجج أكثر وأكثر حتى تنجز كل أهدافها غير منقوصة! فالحق لن يحمي الباطل والردة لن تنتصر على السنة والطائفة لن تغلب الأمة! والرافضة والصهاينة والملحدين لن يكون لهم مكان حين ترتفع راية سنة النبي الأمين ﷺ ، وعلى من يجهل هذا من أهل السنة أن يعلم أن النبي ﷺ قد برئ ممن اختار غير منهجه، فقال: (من رغب عن سنتي فليس مني!) فإما الكتاب والسنة وإما الرفض والردة، ومن ظن أنه سينتصر وهو يسير على غير منهج محمد صلى لله عليه وسلم فإنه واهم تائه، ولن يكون وريثا في الشام من أبناء الأمة إلا من رفع راية السنّة ورضي بقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] فهذه بعض حقائق الثورة السورية والشواهد السياسية والعسكرية قائمة على هذه الحقيقة، وشعار الثوار المنادي يا الله ما لنا غيرك يا الله يؤكد هذا ويوضحه، فهل يتذكر أبناء الثورة منهجهم القويم وطريقهم السليم الموصل إلى النصر المبين أو إلى جنة رب العالمين؟! اللهم تقبل شهداءنا وداوي جرحانا وفك أسرانا وانصرنا على من عادنا وارزقنا اتباع نبيك الأمين واحشرنا تحت لوائه يوم الدين وحرر بلدنا من الباطنية الحاقدين وأعوانهم المعتدين بقوتك ياذا العزة المتين.آمين.

الظاهرة الهلباوية!
الرسائل البحرينية في المسألة الشيعية (٢٤)

مدونة الكاتب عمر خليفة راشد - ٢٠١٢/٤/١٨

هي ظاهرة جديدة وطارئة على الفكر الإسلامي، بدأت مع نجاح الثورة الكهنوتية في إيران، ورفع الكهنة للشعارات الإسلامية التي تجذب المتحمسين، والحديث بلغة ثورية تعجب الثوريين من الصنفين:

الثوريون، نسبةً إلى (الثورة)..

والثوريون، نسبةً إلى (الثور)!

أهم تجليات هذه الظاهرة

١- الإعجاب الشديد بإيران وحكومتها (الإسلامية)، واعتبارها قدوة للمسلمين في هذا العصر!

٢- الدفاع المستميت - إلى درجة التبعية- عن أفعال وتصرفات النظام الإيراني.

٣- التطلع الحماسي الجامح للوحدة الإسلامية.

٤- الدفاع عن الشيعة، واعتبارهم فرقة إسلامية لا تختلف عن عموم المسلمين إلا في مسائل فرعية!

أهم مَن تشملهم هذه الظاهرة

ينتسب إلى هذه الظاهرة عدد ممن يعدون من الكتّاب والمفكرين من عدة أقطار إسلامية سنية، منهم:

١- المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمد سليم العوا، من مصر (غيّر من خطابه قليلا بعد ترشحه للرئاسة)!!

٢- الكاتب الصحفي المشهور فهمي هويدي، من مصر.

٣- المستشار طارق البشري، من مصر.

٤- رجل الأعمال يوسف ندا، من مصر ويقيم في أوروبا.

٥- الشيخ ماهر حمود، إمام مسجد القدس في صيدا، لبنان.

٦- الدكتور فتحي الشقاقي، مؤسس حركة الجهاد الفلسطينية.

وننبه إلى أن التأثر بهذا (النهج الهلباوي) بالنسبة لهذه الشخصيات ليس على درجة واحدة، فمنهم من هو غارق فيها إلى قمة رأسه، كالهلباوي، منهم من هو دون ذلك!

لماذا الهلباوي؟

نسبنا هذه الظاهرة للهلباوي تحديدا باعتباره يمثل النموذج الواضح، بل الصارخ للانحياز لإيران، وقادة إيران، وسياسات إيران!

ويعتبر كمال الهلباوي من الشخصيات الإسلامية المعروفة التي تستوطن الغرب الأوروبي، وهو عضو سابق في جماعة الإخوان المسلمين ذات التاريخ المشهود في الدعوة إلى الله والدفاع عن قضايا المسلمين، ولا أدري إن كان نفعه أكثر للإخوان أم ضرّه في فترة عضويته معهم!!

نماذج هلباوية!

نستعرض معكم بعض النماذج التي تعطينا فكرة واضحة جلية على خطورة هذه الظاهرة على عقائد المسلمين ومصالحهم، من خلال هذه اللقطات الثلاث، وهي موجودة على شاشات (يوتيوب):

(١) المشهد الأول:

الهلباوي يجلس خاشعا مؤدبا في حضرة آية الله العظمى علي خامنئي. الهلباوي يتحدث بكل سكينة ووقار في حضرة وليّ أمر المسلمين (!) ويقول: «الخميني والخامنئي نموذج أمام الأمة الإسلامية لكي تنهض ..»! «تعلمنا من الإمام الخميني كما تعلمنا من حسن البنا والمودودي وسيد قطب»! «يعجبني كثيرا في الإمام القائد (يقصد خامنئي) بساطته المتناهية ويعجبني فيه صبره وجَلَده ويعجبني فيه تواضعه وإصراره على تقدم الأمة..»!

نجد الهلباوي هنا يرفع من شأن رموز الزندقة ويضعهم في خانة واحدة مع كبار الدعاة والمصلحين في العالم.

وفي مقابلة معه على قناة (صفا) بتاريخ ٢٧ سبتمبر ٢٠١١م، وعندما نوقش بشان مواقفه هذه، أصر الهلباوي على رأيه، وأنه معجب بالخميني! وشبّه خامنئي وأحمدي نجاد بعمر بن الخطاب!!

وعندما ووجه ببعض آراء خميني في تحريف القرآن وسبّ الصحابة، قال أنه لم يقرأ للخميني إلا كتاب (الحكومة الإسلامية)!!

(٢) المشهد الثاني:

في عام ٢٠٠٩م، الهلباوي يدير جلسة من جلسات (المؤتمر الدولي الثالث للتقريب)، وهي من المؤتمرات الدعائية الشيعية المشبوهة التي نجح الشيعة في تسخير الهلباوي وأمثاله في الترويج لها.. يجلس مدير الجلسة الهلباوي، والكلمة للمتشيع الجزائري (رشيد بن عيسى).. ومما جاء في كلمة هذا المتشيع: القرضاوي لا يسوى فلسا! القرضاوي صرح له بإباحة زواج المتعة أثناء زيارة له لأمريكا عام ١٩٧٧م! سخرية من الإمام الشافعي.. قبائل العرب حُمُرٌ مستنفرة! الإساءة للصحابة وأمهات المؤمنين .. الإساءة للتاريخ الإسلامي.

كل هذا الهجوم.. في مؤتمر للتقريب ؟؟!!

وكل هذه الإساءات من هذا الزنديق المتشيع.. والهلباوي يسمع ويرى، ولا ينطق بحرف واحد!!

(٣) المشهد الثالث:

الهلباوي في مقابلة معه على قناة (دريم) خلال شهر أبريل ٢٠١٢م، يهاجم بشدة جماعة الإخوان، ويعلن استقالته من الجماعة، مع انه ليس عضوا فيها منذ عشر سنوات! ويخص بالهجوم الرجل الفاضل، والقيادي الإخواني المعروف الدكتور سعد الكتاتني، رئيس مجلس الشعب الحالي، لمجرد أن الكتاتني مدح ملك البحرين ومشروعه الإصلاحي! وطالب الهلباوي الإخوان بمحاكمة الكتاتني لأنه من (المداحين)!

ونقول للهلباوي: أصلح نفسك ثم ادعوا غيرك.. فهذا هو شعار الإخوان الذين تبرأت منهم.. ألست أنت الذي أفنيت عمرك وأنت تكيل المدائح للزنادقة من أعداء الله ورسوله وصحابته؟؟!!

أسباب هذه الظاهرة

١- هيمنة الجانب السياسي على الفكر، وتغليبه على الجانب العقدي.

٢- عدم الاهتمام الكافي بمسألة الشيعة، والتعويل على ما يرونه ويسمعونه (تقيّة) من شخصيات ومعممي الشيعة، وليس الرجوع إلى أمهات كتب الشيعة لاكتشاف حقيقة عقائدهم.

٣- الحماس الجامح للوحدة الإسلامية، بدون الوقوف أمام مسالة مدى جدية الطرف الآخر لهذه الوحدة، أو مدى صلاحيته أصلا ليكون طرفا في وحدة إسلامية حقيقية.

٤- السذاجة، والقابلية - بامتياز- للاستغفال والاستحمار من قِبَل الشيعة.

٥- القراءة المنقوصة والمجزأة للتاريخ الإسلامي، والغفلة عما فيه من أحداث وعبر.

نصيحة

وهذه نصيحة للهلباوي، نقدمها ابتغاء مرضاة الله، بأن يعود إلى رشده ودينه، فالذي بقي من العمر أقل بكثير مما مضى.. ارجع إلى الحق، وراجع نفسك، واقرأ وتدبر، ولا تجعل من نفسك مطيّة لأصحاب الأهواء والفتن، واقرأ ونحن نقرأ معك:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف: ٢٨].

في لبنان فقط... العمالة لإسرائيل تبقى وجهة نظر

محمد مصطفى علوش - الشرق القطري ٢٠١٢/٤/٧

على وقع الاضطراب السياسي الذي تعيشه قوى الأكثرية المشكلة للحكومة الحالية برئاسة نجيب ميقاتي فيما بينها، جاء خبر إطلاق سراح العميد المتقاعد فايز كرم بعد حبس استمر عشرين شهراً، بتهمة العمالة لإسرائيل.

والعميد كرم، لمن لا يعرفه، تم توقيفه منذ عشرين شهراً مضت، بعد تعقب ومراقبة استمرت لعدة شهور، بحسب ما أفاد في حينها قيادات أمنية. وتبين من خلال التحقيقات معه أن الرجل كان المحرك الأساسي، أو من أهم المحركين لخلايا العملاء الذين تساقطوا بشكل سريع ومتقارب زمنياً، قبيل وبعد توقيف كرم.

والرجل، لمن لا يعرفه أيضاً، قيادي من الصف الأول في التيار الوطني الحر الذي يتزعمه الجنرال ميشال عون الحليف الأول لحزب الله.

يوم تمّ توقيف فايز كرم على يد فرع المعلومات، كانت الصدمة شديدة على الجنرال عون، الذي كان يخوض حربا شاملة ضد فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، المتهم من قبله، بمحسوبيته على تيار المستقبل بقيادة سعد الدين الحريري. ومن محاسن أو مساوئ الصدف يومها، أن الفرع المذكور هو من تمكن من توقيف كرم بعد رصد ومراقبة، اعتبرت حينها تقدما نوعيا وحرفيا للقوى الأمنية في ملاحقة العملاء وكشفهم.

يومها وقع الجنرال عون فيما يشبه الشلل السياسي، وسط حالة ذهول تام بعد تبلغه رسمياً من مصادر أمنية تثبت تورط صديق دربه العميد المتقاعد في الجيش فايز كرم. وقد وصل الرعب بالجنرال وحلفائه حدّ إرسال فريق أمني خاص لحزب الله إلى منزل الجنرال

عون للكشف عن أي معدات تجسسية ربما يكون كرم قد زرعها في منزل عون الذي كان يستقبل فيه قيادات من حزب الله. بعدها خرج العماد عون ليذكر جمهوره أن من بين حواري السيد المسيح (عليه السلام) كان هناك التلميذ الخائن الذي سلّم المسيح لأعدائه، في محاولة لطوي صفحة العميد كرم، واحتواء تداعياته السلبية على شعبية التيار العوني وصورته في المشهد السياسي العام، حيث كانت المعارك على حماوتها بين التيار وحزب الله من ناحية وخصومهما تيار المستقبل وحلفائه من ناحية أخرى.

سقط كرم، ودخل السجن، وبات مداناً بالعمالة لإسرائيل، وصمت حزب الله عن إثارة الموضوع إعلاميا خشية إحراج حليفه عون. وهكذا دخلت القصة السجن مع صاحبها، وأقفل عليها بإحكام، كما أقفل على بطلها كرم، أملاً في أن تكون ذاكرة اللبنانيين قصيرة في استحضار التاريخ.

يوم الثلاثاء، الثالث من الشهر الحالي، أفرج عن العميد كرم، بعد تخفيض المدة السجنية إلى عشرة أشهر، ما سمح بخروجه من السجن بعد قضائه سنتين، أي محكوميته. لم يكن الخروج صامتاً كما كان الدخول، بل كان لصاحبه احتفال في بلدته زغرتا في شمال لبنان وكأن القادم بطل وطني ومقاوم سياسي شرس واجه من يحاولون سرقة لبنان من أهله.

العميد المحروم حاليا، وفقاً لأحكام القانون، من الترشح لمجلس النواب حتى سبع سنوات قادمة، لم يقل يوم خروجه أنه نادم على ما تورط به، ولم يبرر لنفسه هذا الجرم المشؤوم بالقول، إنه كان واقعا تحت الابتزاز المالي والجنسي، أو أنها حالة ضعف مرّ بها، كذريعة جميع العملاء حين يقعون في قبضة العدالة، بل خرج ليقول أمام زواره، إن توقيفه كان سياسياً وخروجه كان سياسياً، أي أنه بريء من تهمة العمالة.

أما حزب الله، العدو الأول لخلايا العملاء، لم ينبس ببنت شفة حول الموضوع، بل إن نشرة الأخبار في قناة المنار المحسوبة رسميا على الحزب لم تأت على ذكر العميد كرم بتاتا، وكأن شيئاً لم يحدث، حتى بات التساؤل المطروح، هل الخوف على مصالحه السياسية أو انفراط عقد تحالفه مع تيار سياسي يسمح له بغض النظر عما قد يرتكبهم أحدهم بأخطر ما يهدد وحدة الوطن وسلامة أراضيه؟ وهل تبقى العمالة بالنسبة لبعض اللبنانيين وجهة نظر طالما أن من يرتكبها محمي سياسي أو محسوب على زعامة؟

هل نلوم أنفسنا أم الإيرانيين؟

حسن عبد الله عباس - الرأي الكويتية ٢٠١٢/٤/٩

الهاجس الكبير الذي تخشاه الشعوب العربية خصوصا الخليجية من التدخلات الايرانية وتزايد نفوذها بالتأكيد له ما يبرره. قد يكون الكره العقائدي له يد في الموضوع، لكن يبدو لي أن الاهم منه هو الضعف الداخلي وعدم الثقة بالنفس.

ما يحدث في منطقة الشرق الاوسط خصوصا في محيطنا الخليجي عكس ما تطمح له العقوبات الدولية ضد الجمهورية الاسلامية. ففي الوقت الذي يمارس النظام الدولي عقوبات متنوعة ضد الجمهورية الاسلامية، وفي الوقت الذي يترقب العالم كله لحظات انهياره أو على الاقل تراجعه عن سياساته، يشتكي العرب والخليجيون من تزايد وتنامي النفوذ «الصفوي المجوسي والهلال الشيعي» في المنطقة!

السبب أظنه محليا ولا شأن له بالخارج. سبب قدرة الإيرانيين على التوسع في المنطقة هو وجود عيب وخلل تكويني في بنية الدول العربية نفسها. اقصد ان العرب هم بالاساس من سمح لغيرهم ليحدد مصيرهم، فهم أصلا يعانون من مشكلة فراغ طويلة زمنيا، فراغ توارثه المحتلون الاجانب واحداً تلو الآخر. منطقة الفراغ هذه هي نفسها التي بدت مفروشة للإيرانيين اليوم!

فالأميركيون والأوروبيون شغلوا هذا الفراغ منذ بداية القرن لحد الآن. لكن الملاحظ ان منعطفاً تاريخياً أخذ في البروز بتضاؤل التأثير الغربي منذ فترة، تحديداً منذ سقوط الشاه وسقوط السوفيات ومرورا بسقوط صدام والازمة الاقتصادية والربيع العربي. فهذه المنطقة

أصبحت فراغاً وفرصة سانحة سائغة لكي تملى من جديد!

تصوري ان العرب لم يستفيدوا من الماضي ولا يزالون عاجزين بالنظر لما يحصل من حولنا. لنأخذ منطقتنا على سبيل المثال. قمة بغداد قبل ايام مثلاً لم يحضرها الا سمو الأمير حفظه الله، أما بقية دول الخليج خصوصا المملكة العربية السعودية وقطر اللتين تمارست دوراً بارزاً عربياً ودولياً وتمول حركات الشعوب التحررية من سطوات حكوماتهم المركزية وتمويل المعارضة المسلحة في سورية، امتنعوا جميعاً عن الحضور برغم ان الشعب العراقي هو من يحكم ديموقراطيا ولم يتأثر بالربيع العربي.

بل النظام الخليجي هو بنفسه يعاني من مناطق فراغية كبيرة. فإلى جانب اختلافهم بالنسبة للعراق، يختلفون في فهمهم الداخلي لأنظمتهم المحلية. فمثلا المملكة يحكمها نظام ايديولوجي باختلاف واضح للبقية. وفي حين ان الكويت يحكمها نظام شبه ديموقراطي ويشارك الشعب في القرار السياسي، يظل النظام العشائري والقبلي هو المسيطر على بقية دول الخليج التي تفتقر لدستور ينظم العلاقة بين الشعب والسلطة. وان كان الشعبان القطري والاماراتي مرتاحين بسبب الوفرة المالية، الربيع العربي ضرب عمان والبحرين كمؤشر على سوء العلاقة بين الحاكم والمحكوم. لذا هل نلوم انفسنا ام الايرانيين؟

الصراع على سوريا هو صراع لامتلاك العالم.. وليس صراعاً إقليمياً ولا مذهبياً

د. أحمد راسم النفيس - صحيفة القاهرة ٢٠١٢/٣/٢٠

(هذا المقال نموذج لاصطفاف المتشيعين خلف إيران لدعم بشار. في صحيفة مصرية حكومية يسيطر عليها اليسار المصري، الراصد).

سألت صديقي رئيس تحرير إحدي الصحف المستقلة عن رأيه في أحداث سوريا فأبدى عدم قناعته بما تنشره وسائل الإعلام عما يجري في هذا البلد إلا أنه أكد عدم قدرته على التحدث بصورة مغايرة لأن التيار المناهض للنظام السوري (عال) وليس هناك من يقدر على المخاطرة بإبداء وجهة نظر أخرى حتى لو كانت محايدة ولذا فقد آثر صديقنا الصمت التام خوفا من الموت الزؤام وتشهير المرتزقة اللئام. زيارات وعمليات إرهابية في خطوة انتحارية جريئة أقدمت بوابة الأهرام الإلكترونية على نشر تقرير منقول عن صحيفة (أيدنلك) التركية الثلاثاء، ذكر فيه أن ازدياد العمليات الإرهابية في سوريا جاء بعد الزيارات المتعددة لكبار المسؤولين الأمريكان إلى تركيا، حيث قتل العديد من المواطنين السوريين في انفجاري دمشق وحلب بعد زيارة مدير المخابرات الأمريكية «ديفيد باتريوس» إلى تركيا. وقالت الصحيفة، في تعليق لها، إن زيادة العمليات الإرهابية في سوريا مؤشر على وضع أمريكا خطتها في حيز التنفيذ لكسر تحدي مقاومة النظام السوري لأمريكا، وحسب المعلومات الواردة ستزداد العمليات الإرهابية في سوريا بالأيام القريبة المقبلة. لا جديد في الأمر من وجهة نظر المراقبين للحدث السوري فالبصمات الأمريكية الفرنسية الإسرائيلية القطرية واضحة تماما في الحدث السوري حيث راهن الصهاينة والأمريكان البدء في تكرار النموذج الليبي أي انطلاق العمليات المناهضة للنظام من حمص كما انطلقت من بنغازي إلا أن هذه المحاولة منيت بالفشل بعد اندحار الجماعات الإرهابية المسلحة في معركة بابا عمرو والممكن الوحيد الآن هو النموذج العراقي وهو نموذج تدمير المجتمع السوري من الداخل أو شن حرب استنزاف وصولا لإجبار النظام على الرضوخ للإملاءات الأمريكية والإسرائيلية. فجور في مقابل بلاهة ولأن الفجور والتبجح هما إحدى سمات السياسة الأمريكية مقابل الغفلة والبلاهة وربما التبجح بالخيانة التي هي إحدى سمات من يصفون أنفسهم بالإسلاميين فقد نشر معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى دراسة بتاريخ ٢١ فبراير الماضي أعدها رجل الاستخبارات الأمريكي جيفري وايت تحدث فيها بصراحة ووضوح عن الخطط الأمريكية لشن حرب غير مباشرة على سوريا. في هذه الدراسة دعا رجل الاستخبارات الأمريكية لتدمير البنية الأساسية للدولة السورية من خلال تدمير

محطات توليد الطاقة الكهربائية ونسف خطوط نقل الطاقة وقطع خطوط الهاتف فضلا عن إشعال الفتنة المذهبية بين أبناء الشعب السوري. أما منفذو عمليات التخريب فهم جماعات القاعدة التي أرسلت بها الدول الراعية للإرهاب وعلى رأسها السعودية وقطر فضلا عن مسلحي الإخوان المسلمين ويبقى ذلك التنظيم الهامشي المسمي بالجيش السوري الحر والممولون هم الدول ذاتها ومن ضمنها النظام السعودي صاحب (الفكرة الممتازة بتسليح ما يسمي بالجيش السوري الحر). لو كان النزاع طائفيا أو مذهبيا من الأساس لما احتاج الشيطان الأكبر لتأكيد على استغلال هذه الورقة وتثميرها كما تقول الورقة ولكن الهدف الأساسي هو إسقاط النظام السوري وما يمثله في دومينو السياسة الدولية وصولا لإعادة تأكيد الهيمنة الأمريكية المطلقة على شؤون المنطقة والعالم بأسره. الصراع الدائر الآن على سوريا هو صراع على امتلاك العالم وليس صراعا إقليميا ولا مذهبيا على من يملك دمشق وهو تكرار شبه حرفي للصراع الذي أشعله الغرب في أفغانستان هذه المرة مع اختلاف الظروف والملابسات ومع دخول الصين وإيران كقوى تسعى لتأكيد صعودها في مواجهة الهيمنة الأمريكية ورغبتها في الهيمنة على موارد الطاقة لأن من يملك الشرق الأوسط يملك العالم بأسره. أما عن العناصر المكلفة بتخريب وتدمير الدولة السورية فهي نفسها التي أبلت بلاء (حسنا) في حربها على السوفييت لصالح سيدهم ومالك رقابها الأمريكي المبجل حيث نال هؤلاء مكافأتهم في السابق بقضاء عطلة نهاية العمر في معتقل جوانتنامو أما كبار المحرضين والمفتين فيجري الحفاظ على حياتهم في انتظار فتنة أخرى يؤدون فيها دورهم في إصدار فتاوى التكفير والقتل وإباحة عمليات التخريب استجابة للتعليمات التي يصدرها جيفري بنوعيه: وايت وفيلتمان. أحد دعاة تخريب سوريا وقتل رئيسها كان الأخ/ صفوت حجازي الذي أطلق فتاواه الأفغانية الطالبانية الأمريكية في حفل إخواني بهيج قال فيه (إن فتاوي العلماء صدرت بوجوب إهدار دم بشار الأسد، وإن قتله فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وهذه فتاوى رابطة أهل السنة والجمعية الشرعية للحقوق والإصلاح ووقّع عليها أكثر من ٤٠٠ عالم ومن يستطيع أن يقتل بشار الأسد فليقتله وأتحمل عنه الدم ولو استطعت قتله الآن لفعلت، وأتمنَّى أن أتنكَّر في القريب لأقتل بشار الأسد خلال الأيام المقبلة لإراحة الشعب السوري من ظلمه وفساده وطغيانه، داعيا الشباب السوري إلى العودة إلى سوريا، ومواجهة بشار بالقوة ومقاتلة زبانيته، مضيفاً أن الثورة السورية عربية مسلمة، وستنتصر، وسيكون مصير بشار الأسد كمصير من سبقه من الحكام الطغاة). لا أدري كيف ولماذا سيتنكر الشيخ وهل هناك تنكر أكثر من هذا للعروبة والعقل والدين وقد أصبح متماهيا مع الأهداف الصهيونية الأمريكية أكثر من الأمريكيين أنفسهم؟! الآن تزداد الخطط الأمريكية وضوحا وجلاء وهي واضحة في الأصل إلا على من أعمى الله بصره وبصيرته عن رؤية الحقائق وعن الحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها في مواجهة التحالف الغربي الصهيوني الذي يريد أن يحيل عالمنا العربي إلى أرض محروقة ليس فيها قوة يمكنها التصدي لهم (وإذا خفيت على الغبي فعاذر ألا تراني مقلة عمياء). ثم يزعمون أنهم يريدون تحرير فلسطين واستنقاذ الأقصى!!

الطائفية البحرينية.. و"الصدر" العاري!

طارق الحميد - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٤/٢٢

أن يصل الأمر بالزعيم الشيعي العراقي مقتدى الصدر إلى تحريض البحرينيين على مقاطعة سباق فورميولا ١، وبعد أن التقى بمن اعتبرهم أحد مواقع الأخبار الإيرانية «ثوارا» بحرينيين في قم الإيرانية، فهذه هي الطائفية بعينها، خصوصا أن الصدر نفسه قد تعرت مواقفه كثيرا، وتحديدا بسوريا التي يقتل الشعب فيها يوميا.

وبالطبع فإنه ليس من المصادفة أن تشهد مملكة البحرين اعتداءً بالمولوتوف على أحد الوفود المشاركة بسباق الفورميولا في الوقت الذي يلحظ فيه تصعيد إيراني ضد البحرين، يبدو أن السيد مقتدى

الصدر يساهم فيه بشكل أو آخر، فها هو الصدر يدعو البحرينيين إلى مقاطعة سباق الفورميولا، ويجتمع بمن وصفوا أنفسهم بالثوار البحرينيين في قم، وكم هو لافت أن اللغة الفارسية تسمي الثوريين: انقلابيين؛ وهكذا أبرز موقع «مشرق نيوز» الإيراني خبر خطبة الصدر بمن وصفوا بالثوار البحرينيين، وعليه فإذا كان الصدر هو من يوجه معارضة البحرين وشيعتها، ومن قم، فكيف يمكن أن يقال إن ما يحدث بالبحرين ليس طائفية؟ فهل هناك طائفية أكثر من ذلك؟ خصوصا أن الصدريين المحسوبين على إيران هم من يدعمون، وينافحون عن بشار الأسد الذي يقتل السوريين يوميا، ومنذ قرابة ثلاثة عشر شهرا، حيث لا يزال مقتدى الصدر، مثله مثل الشبيح حسن نصر الله، يطالب السوريين بمحاورة الطاغية الأسد! أمر عجيب فعلا.

وهنا قد يقول البعض إنه لا يجوز التعميم في القصة البحرينية، سواء بالقول إن المعارضة، أو الشيعة، البحرينيين كلهم مع الصدر الإيراني، وهذا صحيح، ولكن عندما يفرز العقلاء أنفسهم بالمشهد البحريني، فأين الصوت الشيعي البحريني العاقل، أو المعتدل، الذي خرج وأدان تصريحات الصدر عن سباق الفورميولا، أو أدان اجتماع المعارضة البحرينية بالصدر في قم؟ بل إننا لم نسمع صوتا عاقلا، أو أصحاب رؤية نقدية حقيقية، للمشروع الطائفي الشيعي في المنطقة، فعقلاء السنة، مثلا، تصدوا للمتطرفين الذين أرادوا أن يقرروا مصير الأمة من تورا بورا، لكن لم نسمع من عقلاء الشيعة - وتحديدا بعد ما سمي زورا الربيع العربي - نقدا حقيقيا ضد من يريدون تقرير مصير الشيعة من قم، أو من خلال حسن نصر الله، أو الصدر، وهذا أمر مفزع!

ولذا فإن تدخلات الصدر، وقبله نصر الله، في الشأن البحريني، ما هي إلا دليل صارخ على الطائفية المقيتة التي تضرب مملكة البحرين، وهي ما يحرك المعارضة البحرينية، وتحديدا الشيعية، خصوصا التي لم تقم بفرز نفسها عن متطرفي قم، والضاحية، وخلافهم، أو قل أبناء إيران. وبالتالي فإنه لا يفيد المعارضة البحرينية الشيعية، وغيرها من شيعة المنطقة، التخفي تحت مطالب الإصلاح، والتشدق بها، ما داموا يرتضون تدخل شخصيات متطرفة مثل نصر الله والصدر، أو مواقف رجل مثل أحمدي نجاد، الذي يعتبر أول رئيس إيراني يزور الجزر الإماراتية المحتلة، فما يتناساه المعارضون، أو الثوار، أو الانقلابيون، من شيعة البحرين، وغيرهم، أن «الصدر» غطاء عار بالعراق، وسوريا، فكيف به في البحرين، والخليج العربي؟!

عواقب تحويل الديمقراطية إلى ديكتاتورية الأقلية

أحمد الشقيري الديني
(عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية المغربي)
موقع هسبريس ٢٠١٢/٤/٦

هناك من لا يرى للإسلاميين من دور في الحكم إلا أن يشتغلوا مثل «كاسحة ألغام»، يجابهون الفساد والاستبداد الذي تجذر في المؤسسات وسرى فيها سريان النار في الهشيم، فإن هلكوا في بعض تلك الأودية فقد أراحوا واستراحوا، وإن انتصروا فمعارك أخرى تنتظرهم على الأبواب، أما أن يتركوا بصمتهم في الإعلام أو التعليم أو الاقتصاد أو الثقافة والاجتماع فهذا ما لا تقره «ديمقراطية الأقلية».

مازال قسم من الحداثيين وقسم من الإسلاميين يتلعثمون في القبول بالديمقراطية، رغم أنها تقدم بديلا عن ثقافة التكفير والتفجير والاقتتال، وبديلا عن ثقافة الاستقواء بالخارج والاستعمار الفكري. هذا التلعثم سببه خوف بعض الإسلاميين من كون الديمقراطية تجعل حكم الأغلبية فوق «الحاكمية» لله ولرسوله، وسببه أيضا خوف الحداثيين من أن تكشف الديمقراطية عوراتهم باعتبارهم أقلية متنفذة، وتهدد امتيازاتهم ومصالحهم ومواقعهم التي حصّلوها وحصّنوها بالعنف والسند الخارجي والتماهي مع أنظمة الاستبداد قبل أن يسقطها الربيع الديمقراطي.

الغرب أيضا متردد في دعم الديمقراطية ما لم يتأكد من أنها تحمل معها القيم المسيحية اليهودية التي أفرزت مؤسساتها العالمية، في غياب أي دور يذكر للجامعة الإسلامية بعد الحربين العالميتين، أو تحافظ على مصالحه في منطقة حيوية تستحوذ على

مخزون هائل من الطاقة الضرورية لحركة الاقتصاد العالمي والتحكم في السياسة الدولية. لكن مع مجيء الثورات العربية التي هزت المنطقة وأسقطت الأقنعة، ومع بروز الفاعل السلفي كلاعب يصعب تجاوزه، وخطأ المراهنة على أنظمة فاشلة وأقلية حداثية مجتثة الجذور، بدأ الغرب يلتفت إلى الإسلاميين المعتدلين باعتبارهم بديلا مقبولا في المنطقة، وعلى حد تعبير المثل المغربي «اللهمّ العمش ولا العمى».

الديمقراطية كما يفهمها الناس هي اختيار الشعب لمن يحكمه وبما يحكمه، هي تصريف عقلاني للخلاف وتداول سلمي على السلطة وتنافس شريف بين برامج ومرجعيات متنوعة وأحيانا متناقضة، الكلمة الأخيرة فيها للشعب، وإن شئت فقل للأغلبية الحاضرة لا الأغلبية الغائبة، مع حفظ حق الأقلية في المعارضة السلمية وحق الأغلبية الصامتة في تغيير موقعها.

الديمقراطية تعني مجموعة آليات وقيم من أجل التعايش السلمي بين الشعوب والقبائل والثقافات المتنوعة على قاعدة «إنا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» لا «لتعاركوا».

الديمقراطية تعني محاسبة المسؤولين عبر مؤسسات منتخبة وإعلام نزيه و صحافة حرة تجهر بكلمة الحق ولا تخاف في الله لومة لائم، وعبر نقابات مسؤولة لا تمتهن ثقافة المزايدة بل تقدم أداء الواجبات على المطالبة بالحقوق، وعبر احتجاجات سلمية لا تنتقم من مؤسسات الدولة التي بنيت بأموال الشعب، ولا تنتقم من رجال الأمن لأنهم جهاز قمع.

الديمقراطية هي دولة القانون الذي يتساوى أمامه الناس: «الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق»، والديمقراطية هي أن يستفيد الجميع من عائد الثروة، كل بحسب بلائه وجهده وعطائه، وللعاجز والضعيف حق في مال القوي الغني.

الديمقراطية تعني أن يكون الإعلام والتعليم والثقافة والفنون في خدمة مشروع الأغلبية وبرنامجها الذي صوّت عليه الناخبون، لا أن تكون هذه الأدوات لهدم وتحطيم ما يبنيه القادة السياسيون، كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا.

الديمقراطية تعني حرية الرأي وحرية إنشاء الأحزاب والجمعيات، وتعني (لا إكراه في الدين) و(فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر)، دون تشويش على عقائد العامة لأن مسألة الدين بالغة الخطورة، ولا يمكن السماح بالتلاعب بها، فلا يمكن باسم الحرية والحق في الاختلاف السماح للشواذ المجرمين المخالفين للفطرة بالخروج للعلن، ولا يمكن باسم الحرية وحق الاختلاف السماح لـ«وكّالين رمضان» باستفزاز مشاعر الأغلبية بالأكل وتبادل القبل والتدخين نهارا جهارا في الشهر الفضيل: شهر رمضان. كما لا يعقل باسم الحرية أن تعرض المرأة عضلاتها في الفضاء العام ولسان حالها يقول : هل من مبارز؟ فإذا تقدم سفيه للمبارزة جرّمناه باسم التحرش الجنسي.

الحرية لا تعني أن يتكلم كل من هبّ وذبّ، فإذا نطق عالم بكلمة الحق أو الخطأ عزلناه، كما فعل بالعلامة بنشقرون لما انتقد استقدام «إلتون جون» لحفل موازين وهو يشهر شذوذه واتهامه للسيد المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وكما يراد اليوم للشيخ النهاري بسبب قوة خطابه والجماهير الملتفة حوله، ثم بعد ذلك نضحك من علمائنا إذا انشغلوا بمسائل الوضوء ومستجدات الجنس.

الديمقراطية لا تعني التمويل الأجنبي بالملايير لجمعيات بعينها تخدم أجندة محددة، وإغلاق دور القرآن والتضييق على الثقافة الدينية المعتدلة واتهامها بتفريخ الإرهاب، وهي أولى من يستطيع منازلة الفكر المدمّر الخوارجي.

الديمقراطية لا تعني فرض «موازين» على الشعب بأموال الشعب من أجل إلهاء أبناء الشعب عن الجد والاجتهاد والتهيء للامتحانات لبناء مستقبل الشعب. قالوا إن لـ«موازين» جمهورا عريضا، وهل هذه حجة ؟ كلما فتحت بابا للشهوات إلا ازدحم الناس أمامه، ولو جعلت للخمر أو لدور الدعارة أو المخدرات سوقا بالمجان

لتقاتل الناس حوله، فهل نشرعن هذه الآفات لأن لها سوقا رائجة وجمهورا عريضا؟ إن الناس بحاجة لمن يعينهم على تقوى الله وطاعته، لا من يفتح عليهم أبواب الشرور.

تلك كانت بعض صور استبداد الأقلية المتنفذة في مجتمعات يراد لها أن تساق بالعصا الأجنبية، ولكن هيهات..

الصوفية.. دور بارز في الحياة السياسية بالسنغال

سيدي باب - العربية نت ٢٠١٢/٣/٢٥

تلعب الطرق الصوفية دوراً حيوياً في المشهد السياسي بالسنغال، ويرى مراقبون أن الصوفية هي من سيعبد الطريق أمام الرئيس القادم للسنغال في جولة الإعادة من الانتخابات الرئاسية المقررة إجراؤها يوم غد.

وتمتاز الانتخابات السنغالية الحالية بخلو خطابها من الشعارات الأيديولوجية، وانحساره فقط في البرامج الانتخابية ومحاولات استمالة وجهاء ورموز الطرق الصوفية، مع أن الدستور السنغالي ينص على مبدأ العلمانية، مما يعني فصل الدين عن السياسة.

انتشار واسع

ويتعزز دور المؤسسات الدينية في المسرح السياسي المحلي يوماً بعد آخر. فمع الدور البارز للطرق الصوفية في التأثير في العمل السياسي يظل الجدل دائراً حول علاقة الكنيسة بالسياسة.

وذلك في الوقت الذي تحاول فيه الكنسية الظهور بمظهر المحايد في خضم التجاذبات السياسية التي تمر بها البلاد، حيث تُتهم بالانشغال بالهم السياسي بشكل كبير وفاعل.

ويُفسر أستاذ علم الاجتماع جيبي جاختي في تصريح لـ«العربية.نت» العلاقة الترابطية بين السياسية والدين في السنغال بالانتشار الواسع للطرق الصوفية، التي يُقدر أتباعها بأكثر من ٩٠٪ من سكان البلاد البالغ تعدادهم قرابة ١٣ مليون نسمة.

ويقول إن أول رئيس للبلاد، الرئيس الراحل الييوبولد سيدار سنغور فهم مبكرا تأثير مشايخ الطرق، وبالتالي لم يمنعه انتماؤه المسيحي من التقرب من الطرق الصوفية السنغالية، وبالأخص الطريقة المريدية، التي أقام معها علاقات ود وصداقة، وهو ما مكنه من إدارة بلد يتجاوز المسلمون فيه نسبة ٩٥٪ بدون منغصات تذكر.

الرئيس المريد

ويضيف جاختي في تصريحاته أن الرئيس سينغور عمل جاهدًا على توريث هذه العلاقة لخلفه الرئيس السابق عبدو ضيوف، مشيرا إلى أن سينغور كان ينصح عبدو ضيوف أيام كان وزيرا أولا بتنظيم زيارات لأحد مشايخ الطريقتين «المريدية والتيجانية» على رأس كل ثلاثة أشهر.

ويري جاجتي أن الرئيس عبدو ضيوف حاول السير على نهج سلفه، لكن توجه الاشتراكي ومحاولته تحييد الضغط الصوفي على السلطة أوقعاه في الخلاف مع الطريقة المريدية، التي حملته إلى السلطة بأصوات أتباعها في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٨؛ إذ أعلن آنذاك الخليفة العام للمريدية «عبدالأحد أمبكي» في سابقة سياسية دعمه للرئيس عبدو ضيوف، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما وصف الخارجين عن دعوته من أنصار الطريقة بخيانة الشيخ أحمد بامبا، مؤسس الطريقة المريدية..

ويعتبر أن الطريقة المريدية كانت سبباً في إسقاط نظام عبدو ضيوف عام ٢٠٠٠. مشيراً إلى أن الخلاف بين الخليفة العام للطريقة والرئيس ضيوف برز بشكل علني عندما عارض الأول وبشدة زيارة البابا بولس الثاني للسنغال عام ١٩٩٢، وبعد فشل شيخ الطريقة في ثني الرئيس ضيوف عن موقفه، كان العقاب التأديبي لضيوف هو تقربُ المريدية من الخصم التقليدي لضيوف المعارض لحظتها عبدالله واد، والذي يعتز بكونه مريديّا خالصا..

هذا وقد تعززت صلة واد بالطريقة المريدية بعد وصوله للسلطة عام ٢٠٠١؛ إذ أظهر واد تقديرا كبيرا لخلفاء الطريقة، الأمر الذي ساعد في إعادة انتخابه عام ٢٠٠٧، وذلك بعد أن ابتعدت عنه القوى السياسية الداعمة له عام ٢٠٠١.

ويعتمد واد وبشكل يومي على مشايخ الطرق الصوفية في تذليل الصعاب أمام مشاريعه السياسية والاجتماعية، وكذا حلّ خلافاته مع بعض الأطراف السياسية الداخلية والخارجية.